

هو الحي القيوم

تأليف

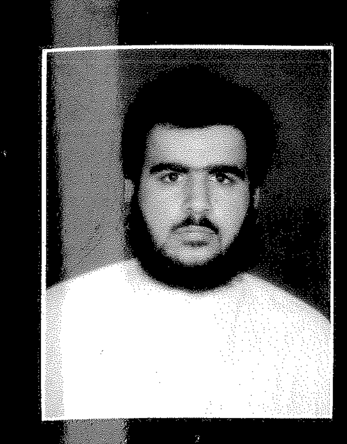
حمود جلوي المغري نايف مشرف حمد الهزاع

التجارب المعاصرة في الخط العربي





- حمـود جلوي فـرج المغـري.
- مـواليـد ١٩٧١/١٢/٢ الكويت.
- بكالوريوس علوم المكتبـات والتقنيات.
- دبلوم معهد تحسين الخطوط العربية في الكويت.
- مشارك في المعرض الأول للخط العربي للأمانة العامة للأوقاف.
- مشارك المسابقة الدولية الثالثة للخط العربي.
- مشارك في المسابقة الدولية الرابعة للخط العربي.





- نايف مشرف حمد الهزاع.
- مواليد ١٩٧٦/٧/١٨ الكويت.
- مشارك المسابقة الأولى للخط العربي للأمانة العامة للأوقاف.
- مشارك في المسابقة الدولية الرابعة للخط العربي.
- متفرغ لدراسة الخط العربي على أسلوب وطريقة الخطاط الكبير حامد الآمدي في خط الثلث الجلي وعلى أسلوب الخطاط شوقي في الثلث.

التجارب المعاصرة
في
الخط العربي

التجارب المعاصرة في الخط العربي

تأليف

حمود جلوي المغري

نايف مشرف الهزاع

تهذيب ومراجعة

الأستاذ مشاري بن حسن السعدون

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
الكويت

يطلب من
المؤلفين
الكويت - الشويخ (ب)
ص . ب : ٦٤٨٠٠
الرمز البريدي 70457

إهـــداء

- إلى كل محب للعربية.
- إلى كل مهتمّ بتراثنا الأصيل.
- إلى كل من يبتهج سرورا لرؤية لوحات الخط الخلابة.
- إلى سيدنا محمد بن عبدالله خير من نطق بالضاد وخير من أمر بالكتابة.
- إليكم جميعاً أحباءنا نهدي هذا الكتاب.

مقـدمــة :

لفن الخط العـربي مكانة خـاصـة في قلوب العـرب والمسلمين ، ذلك لأنه الفن الذي خط به القـرآن الكريم ، ويتـمــتع هذا الفن بمنزلة خـاصــة بين باقي الفنون الأخرى ، لما يتميز به من حركة وانسياب ، وبعده كل البعد عن الجمود . وكل ما يحتاجه الخطاط في ذلك فقط الحبر والقلم والورق .

والذي دعـانا إلى تأليف هذا الكتـاب هو مـا رأيناه من حـاجـة المكتـبـة العـربيـة وافتقارها لمثل هذه الكتب ، وكذلك رغبة هواة الخط العربي ومتذوقيه في معرفة الجديد عنه ومشاهدة أعمال الخطاطين المعاصرين ، فقد كانت الكتب غالباً ما تعتمد على التكرار في المعلومة واللوحات الخطية للخطاطين السابقين ، الأمر الذي ولد نوعاً من الملل والاكتفاء عند المشاهد أو الهاوي .

ولقد رأينا في ذلك هضـماً لحقوق كثير من الخطاطين الحاليين في شتى بقاع الأرض ، والذين ضاهوا وحاكوا بأعمالهم أعمال أسلافهم وإن كان الأسلاف هم الأصل .

لذلك قمنا بتأليف هذا الكتاب الذي بين أيدينا وتناولنا فيه مفهوم الخط العربي من حيث اللغة والاصطلاح ، وكذلك نشأة الخط العربي وتطوره على مدى العصور حتى وقتنا الحالي ، بعدها تطرقنا للنظريات التي تكلمت في أصل هذا الخط .

انتـقلنا بعـد ذلك إلى بيـان العـوامل التي أدت إلى ظهـور الخط العـربي والتي ساعدت على انتشاره ، ليشمل العالم بأسره وفي أغلب مواقعه التي يسكن بها المسلمون فحيث ما وجد الإسلام وجد الخط ، ثم تطرقنا بعد هذا إلى الحديث عن مواطن الخط العربي ، والأماكن التي جوِّد فيها مثل : الكوفة ودمشق وبغداد ومصر واسطنبول وغيرها من البلاد الأخرى .

ثم تناولنا بعد ذلك الخطوط العربية فَـبيَّنَّا أنواعـها وذكرنا أبرز الخطاطين الذين برعوا في كل نوعٍ منها على حدةٍ ، ثم قَسّمنا هذه الخطوط إلى أساسيّة ومشتقّة .

ثم نتطرق بالحـديث عن الخط العـربي في العـصـر الحـديث وهو مـوضـوع هذا

الكتاب لنكون بذلك من أول من يتناول هذا الموضوع في كتاب مستقلّ مثل هذا ، فقد تكلمنا عن سمات الخط العربي ، وأهم المشكلات التي تواجهه وتواجه الخطاطين عامة ، والعوائق التي حالت دون اتصال بعضهم ببعض الأمر الذي يقال من الإفادة وتبادل الخبرات والاطلاع على أحدث ما وصل إليه هؤلاء الخطاطون في فن الخط العربي .

وتحدثنا عن واقع الخط العربي في دول الخليج العربي مع ذكر أهم الإنجازات والقفزات التي شهدتها هذه البقعة من الأرض في هذا الفن . أخيرا تناولنا الجوانب الفنية وهي كيفية صناعة الأحبار والورق وكيفية تجهيز الأوراق للكتابة سواء عن طريق الصقل أو عن طريق التلوين .

وكانت هناك بعض المشكلات والعوائق التي واجهتنا ، وكانت سبباً رئيساً في تأخير إصدار هذا الكتاب ، وخروجه إلى النور في الوقت المحدد ، وأهم هذه المشكلات تأخر وصول الأعمال الفنية من الخطاطين في الوقت المقرر ، كما كان هناك نوعا من التجاهل واللامبالاة من قبل بعض الخطاطين الذين لم يتعاونوا معنا ، ولم يبدو أي إجابة مشاركتهم في هذا الكتاب ، بل وكانت لبعضهم شروط لا تتناسب وأخلاق الخطاطين الذين يعملون جاهدين من أجل النهوض بمستوى هذا الفن الأصيل وحفظه من الانحراف وراء تيار التقليد الحديث الأعمى ، والله سبحانه نسأل أن يوفقنا فيما نحن بصدده وهو حسبنا .

الكويت
٢٠ مايو ١٩٩٧م

المؤلفان

الفصل الأول

مفهوم الخط العربي

عند الحديث عن الخط العربي فإنه قد يحدث هناك بعض اللبس أحياناً بين الخط والكتابة ، فلذلك يجب علينا أن نبيّن الفرق بينهما ، فكلمة الخط هي اصطلاح مرتبط بالخط العربي الذي ابتكره العرب ويشمل أنواعاً وأنماطاً مختلفة من الرسوم الحرفية تحكمها قواعد وضعها الخطاطون والتي تطورت مع مرور الزمن إلى أن استقرت على شكلها الحالي والمعروفة لدينا الآن بالخطوط الستة الرئيسية والتي سيأتي عنها الحديث لاحقاً هي وما يتفرع منها من خطوط .

ولو جئنا إلى تعريف الخط العربي لغة نجد أن كلمة خط تعني «خط بالقلم أي كتب»[1] ، وهذا التعريف فيه نوع من الشمولية ، حيث ارتبطت كلمة خط بالكتابة سواء كانت كتابة عربية أو انجليزية أو يونانية أو غيرها من باقي كتابات الحضارات الأخرى ، «والكتابة عند الأدباء هي صناعة الإنشاء»[2] .

أما حينما نقول الخط العربي : فإنّ في ذلك تحديداً وتخصيصاً أكثر وهو ربط كلمة الخط بالعرب ، ويعني رسم الحروف العربية رسماً جميلاً ، وإخراجها بصورة فنية رائعة يظهر فيها التناسق والتطابق والانسياب والتكامل ، وقد عرّف القلقشندي في كتابه صبح الأَعْشَى الخطَّ : بأنه «ما نتعرف منه صور الحروف المفردة وأوضاعها وكيفية تركيبها» ، وقد كان للأدباء والمؤرخين آراء كثيرة في الخط العربي ، وتعددت تعاريفه ومفاهيمه ، فقد عرف الشيخ محمد طاهر الكردي الخط تعريفاً يرى المختصون أنه الأقرب إلى ذهن القارىء والمستفيد حيث يقول «أن الخط ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة حيث يشمل جميع أنواع الخطوط العربية والأجنبية وما سيخترع بعد ذلك»[3] .

وذكر العلامة الشيخ أحمد رضا نقلاً عن إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد عن أحد المتقدمين أن الخط «علم تعرف فيه صور الحروف المفردة وأوضاعها ، وكيفية تركيبها خطاً ، وما يكتب منها في السطور ، وكيفية كتابته ، وإبدال ما يبدل منها في

(١) أبوبكر الرازي ، مختار الصحاح ، ص٧٦ .
(٢) يحيى سلوم العباسي ، الخط العربي تاريخه وأنواعه ، ص١٠ .
(٣) المرجع السابق ، ص١١ .

الهجاء وبماذا يبدل»(1) ، وعرف الشيخ أحمد رضا الخط بأنه «رسوم وأشكال تدل على ما في النفس»(2) .

وقد لوحظ أن أغلب من عرف الخط ربطه بالكتابة ، ولم نجد من خلال بحثنا القاصر واطلاعنا المتواضع أحداً قد تطرق إلى معنى كلمة الخط العربي أو عرفه اصطلاحاً ، وميزه عن الكتابة ، فقد تم دمج الاثنين مع بعضهما البعض دون تمييز سوى بالرسم وشكل الكلمة . لذا فقد اجتهدنا في وضع مصطلح للخط العربي فإن الخط العربي هو : «صناعة الخط ، وهو ذلك الرسم الذي يتضمن ستة(3) أشكال مختلفة من الحروف العربية يحكم كل واحد منها قواعده وأسلوبه المتميز بالجمال والتكامل والتناسق والانسياب والمرونة ، والذي لايتم إتقانه إلا بكثرة التدريب والممارسة» والذي نظنه في هذا التعريف أنه وصف متكامل للخط العربي ، وإنه يضع النقط فوق الحروف ليفرّق بين الكتابة وبين الخط العربي باعتباره فنّا مستقلا له ضوابطه وفروعه التي تميزه عن غيره من الفنون سواء الكتابة أو الرسم .

الفرق بين الكاتب والخطاط :

إن الفرق بين الكاتب والخطاط فرق شاسع وكبير جداً ، فلكل منهما دوره وأسلوبه ووظيفته ، فالكاتب «عند العرب هو العالم»(4) وتخصصه صناعة الفكرة فنجده ينظم قطعة مكتوبة جميلة بأسلوب مميز يقدمها للجمهور ليقرأها ، ويستفيد منها من خلال ما تحمله من أساليب علم البديع يتضمنها السجع والجناس والطباق . ويزينها بكثرة الأمثال والاستشهادات . بينما الخطاط هو منْ «حرفته الخط»(5) ، والذي يقوم بتوظيف الكلمات بنسق جميل في لوحة فنية رائعة ، وإخراجها إخراجاً مميزاً ، يظهر من خلاله مدى قدرته على استخدام الحروف وتركيبها وتشكيلها بما يولد في نفس المشاهد الهدوء ويبعث فيه الاستقرار ويجعله يتمتع بالقراءة ويتذوق به الخط العربي على أصوله .

(1) أحمد رضا . رسالة الخط العربي ، ص12 . بتصرف .
(2) المرجع السابق ، ص12 .
(3) الخطوط الستة هي : الكوفي ، الثلث ، الفارسي ، النسخ ، الديواني ، الرقعة .
(4) أبوبكر الرازي مختار الصحاح ، ص234 .
(5) إبراهيم أنيس . . . . ، وآخرون . المعجم الوسيط ج1 ، س244 .

مما سبق يظهر لنا مدى الفرق بين الكاتب والخطاط ، فلكل واحد منهما مجاله ، وبين الكتابة والخط العربي فلكل واحدٍ من هذين الفنين ، مشاهيره وخصائصه .

نشأة الخط العربي وتطوره :

– لقد اختلف المؤرخون والباحثون في نشأة الخط العربي ، حيث لايمكن لأحد معرفة نشأة وبداية الخطوط العربية وموطنها الأصلي ، ولكن في الحقيقة كانت هنالكم أراء تعبر عن رؤية أشخاص معنيّين اهتموا بمعرفة نشأة الخطوط ولعل الأرجح هو ما ذكره ابن خلدون حيث يقول «أن الله لما خلق آدم بثّ فيه أسرار الحروف ولم يبثّ ذلك في أحد من الملائكة – فخرجت على لسان آدم بفنون اللغات وجعلها الله صوراً – ومثلت له بأنواع الأشكال»(1) .

وقيل أن الخطوط كلها أنزلت على آدم في إحدى وعشرين صحيفة»(2) ولقد اتفق جميع ما يحتويه التاريخ من كتب دينية ولغوية وتاريخية ، ومن مؤرخين وباحثين على أن أول من وضع قواعد الكتابة والخط هو سيدنا آدم قبل موته بثلاثمائة عام ، حيث استخدم الطين المطبوخ للكتابة عليه ، وبعد ذلك تبعه أخنوح – وهو سيدنا إدريس – في الكتابة حيث روى مسلم عن النبي – صلى الله عليه وسلم – (أنه كان نبي من الأنبياء يخط بالرمل فمن وافق خطه فذلك) ، والنبي هنا هو سيدنا إدريس ، ولقد توالى الأنبياء بعد ذلك في الخط حيث كتب سيدنا نوح ، وتبعة سيدنا إبراهيم وإسماعيل وسليمان عليهم السلام .

وقد كانت الأحرف التي تم استخدامها كوسيلة للتفاهم بين الشعوب رموزاً وأشكالاً معينة الهدف منها تعريف المقابل بالمطلوب حيث كان منهم من يرسم ومنهم من استخدم رموزاً للدلالة على أشياء معينة . «وأشهر وأقدم هذا النوع من التعبير الصوري ثم الرمزي هو الكتابة الهيروغليفية القديمة بمصر – والحيثية في آسيا الصغرى والآشورية في العراق والصينية في الصين وكل منها نشأ في بلاده ولم يأخذ من غيره ، فالكتابة في هذه الأطوار لم تكن تستخدم إلا الأشكال والرموز فقط ثم ارتقى الرسم والكتابة – فبدأت تستخدم المقاطع ثم الحروف ، وليس في الإمكان حصر أنواع الخطوط المستعملة الآن بأشكالها المختلفة المتعددة لأنها كثيرة جداً ولكنها

(1) مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون 1984 ص 332 .
(2) نشأة الكتابة الخطية : فوزي عفيفي . ص 14

ترجع إلى أصول أربعة»[1] :

١- الخط المصري : وهو الهيروغليفى وهو أول سلسلة الخطوط .
٢- الخط الحيثي : انتقل من بلاد القوقاز إلى آسيا الصغرى .
٣- الخط المسماري : وهو مستخدم في آشور وبابل .
٤- الخط الصيني : وهو الذي لايزال مستخدماً في الصين واليابان .

ولقد مرت الكتابة في أطوار رئيسةٍ حتى صارت إلى ماهي عليه الآن ومن هذه الأطوار [2] :

١) الطور الصوري : وهو الذي يعتمد اعتماداً أساسياً على الصور في الدلالة والتعبير عن الأشياء مثله مثل الكتابة المصرية القديمة .
٢) الطور الرمزي : وهو الذي اكتشفه الإنسان وتوصل إليه في وضع بعض الرموز للدلالة على شيء مثل أنّ رَسْمَ الشمسِ يرمز للنهار والقمر لليل إلى جانب كثير من الرموز المعبرة الأخرى .
٣) الطور المقطعي : وهو رسم اليد في بداية المقطع المراد التحدث به ويدل على الياء وهو مقطع هجائي .
٤) الطور الصوتي : وهي الكتابة التي لجأ إليها الكاتب للفظ كلمة معينة من حرفها الأول مثال حرف (غ) للدلالة على كلمة غزال .
٥) الطور الهجائي : وهي بداية اكتشاف الحروف المكتوبة لتكون رموزاً للكتابة ومن بداياتها الكتابة الهيرو غليفية والمسمارية وسميت بهذا الاسم لاتخاذ أشكالها شكل المسامير ، ولقد كان للخط المسماري بالغ الأثر والفضل في اكتشاف باقي الخطوط وتفرعها وتطورها ، ومن الخطوط التي اشتقت منه الخط البابلي والآشوري والآكادى وغيرها من الخطوط الأخرى .

ويمكننا القول استناداً إلى آراء بعض الباحثين بأن الكتابة العربية نشأت في الجزيرة العربية وبعد ذلك انتشرت وانتقلت إلى أنحاء مختلفة من البلاد العربية وماجاورها على الرغم من أن هذه الرواية لم يتفق عليها المؤرخون .

(١) نشأة الكتابة الخطية : فوزي عفيفي . ص ١٤ .
(٢) الخط العربي تاريخه وأنواعه . يحيى سلوم العباسي . ص٢٢ .

يقول المسعودي «إن أول من وضع الخط بنو المحصن بن جندل بن يعصب ابن مدين وكانوا قد نزلوا في عدنان بن أد بن أدد وأسماؤهم أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سفعص ، قرشت ، فلما وجدوا حروفاً ليست في أسمائهم ألحقوها بها وسموها (الروادف) وهي : التاء والخاء والذال والضاد ، والظاء والغين والتي مجموعها (تخذ ضظغ) فتمت بذلك حروف الهجاء»[1] .

ومن حمير جاء أيضاً امتداد للخط العربي وكان لساكني حمير طريقتهم الخاصة وابتكروا الخط الحميري الذي كان له دور بارز في طفرة الخط العربي من الصوت والرسم إلى الرمز ، ومن حمير تعلمت مصر وتبعتها الدول الإسلامية ولكن لم تكن متقنة للخط في بدايات الإسلام لمكانة العرب ووجودهم في البادية بعيداً عن الحضارة .

ويقول ابن خلدون «كان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التوسط لِمَا كان للعرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع»[2] .

ويقول البلاذرى في فتوح البلدان «دخل الإسلام وفي قريش سبعة عَشَر رجلاً كلهم يكتب منهم :

عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأبوعبيدة بن الجراح وطلحة ويزيد بن أبي سفيان . . . الخ ، أما النساء اللواتي كن يكتبن فمنهن : الشفاء بنت عبدالعدوية من رهط عمر بن الخطاب وحفصة زوج النبي (ﷺ) وأم كلثوم بنت عقبة إلخ»[3] .

ومع انتشار الدعوة في بداية رسالة النبي صلى الله عليه وسلم - انتشر العلم والكتابة وبدأ في التطور والظهور من جديد وأخذ أشكالاً وأنواعاً مختلفة وكان عهد النبي عليه الصلاة والسلام بمثابة انتقال من مرحلة إلى مرحلة ، ساعد في دفع مسيرة الخط العربي الذي منذ ذلك العهد لم يعرف الركود وإنما مضى قدماً في طريق

(١) الخط العربي تاريخه وأنواعه . يحيى سلوم العباسي . ص١٨ .
(٢) مقدمة ابن خلدون مراجعة ص ٤١٩ .
(٣) فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

النشوء والتطور والارتقاء . «وهناك رواية تاريخية تشير إلى أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد طلب من بعض أسرى قريش في معركة بدر من الذين لم يقدروا على فداء أنفسهم أن يعلم كل منهم عشرة أطفال من المسلمين القراءة والكتابة»(١) . ويكون ذلك بمثابة فكاك لهم من الأسر .

وكان ذلك حرصاً من الرسول – صلى الله عليه وسلم – على نشر العلم وتقديم المعرفة ولدرايته بأهمية الكتابة والخط في تدوين القرآن الكريم وتثبيت العقود وتوثيق البيوع والمعاهدات والاتفاقيات وتثبيت أموال الزكاة وأمور المسلمين ولقد نصت الآية الكريمة على ذلك ، حيث يقول المولى عزوجل : (يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدَين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل)(٢) . وقد كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يرسل بكتبه إلى الملوك والحكام يدعوهم فيها للدخول في الإسلام .

ومما سبق يتبين لنا مدى أهمية عصر صدر الإسلام في تطور الخط ونهوضه والارتقاء به إلى نمط جديد واهتمام غير مسبق .

وبعد أن فتح المسلمون مصر والعراق وسوريا انتقلت الخلافة إلى الكوفة باعتبارها عاصمة للمسلمين ، وذكر العلاّمة ابن خلدون ما نصه «ثم جاء الملك للعرب وفتحوا الأمصار وملكوا الممالك ونزلوا البصرة والكوفة واحتاجت الدولة إلى الكتابة ، واستعملو الخط وطلبوا صناعته وتعلموه وتداولوه ، فترقت الإجادة فيه واستحكم وبلغت الكوفة والبصرة رتبة من الإتقان ، إلا إنها دون الغاية»(٣) .

وقد نسب الخط الى المدن التي ظهر بها وذلك لأهميتها التجارية والأدبية والفكرية والدينية ومن هذه الخطوط : المكي ، المدني ، المصري ولكن الكتابة عندما انتقلت إلى العراق عرفت في بادئ الأمر بالخط المجازي «وتنقسم الكتابة المجازية إلى نوعين من الكتابة :

ا– مقوّر (ليّن) : للمراسلات والكتابات الاعتيادية .

ب– مبسوط (يابس) : في كتابة المصاحف»(٤) .

(١) نفائس الخط العربي . حسن قاسم حبش ١٩٩٢ ، ص ٢١ .

(٢) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٣) مقدمه ابن خلدون . ص ٤٢ .

(٤) نفائس الخط العربي . قاسم . ص ٢٢ .

وفي الكوفة كانت البدايات الأولى للخط الكوفي المعروف إلى عصرنا هذا بنفس الاسم ، حيث ازدهرت الكتابة وتعليم الخط وأخذ الاهتمام يزداد بهذا النوع من الخطوط الأمر الذي جعل العناية بالخط اليابس تزداد وأخذ الخطاطون يهذبون ويجمّلون حروفه ويرسون أوزانه وبدأ هذا الخط بالظهور واستقامت أصوله وأخذ بالثبات .

«ويعتبر الخط الكوفي أقدم الخطوط في بلاد العرب ، وقد بلغ هذا الخط أعلى منزلة له في العصر العباسي وأدخلت عليه التحسينات في الرسم والشكل ، ويستخدم في الكتابات التي تحتاج إلى مساحات كبيرة مثل المساجد ، وقد دخل مع الفتوحات الإسلامية إلى كل بلد دخله الإسلام حتى سماه المستشرقون «الخط الإسلامي» (١) . وممن اشتهر باعتماده هذا النوع من الخطوط قديماً : ابن مقلة ، وابن البواب ، وياقوت ومالك بن دينار وبديع الزمان الهمداني وغيرهم من الخطاطين الأوائل .

ومن الكوفة انتقل مركز العناية بالخط العربي إلى الشام حيث اهتم خلفاء الدولة الأموية بالخط العربي وأكرموا الخطاطين وجعلوهم في منزلة مقربة منهم كمنزلة الشعراء ، وكان اهتمام خلفاء بني أمية نابعاً من إدراكهم لمدى أهمية الخط العربي ومكانته في نشر الدعوة الإسلامية والمحافظة عليها ، وحاجتهم لتزيين المصاحف والتحف والعمائر ، واستخدامهم إياه في المراسلات والكتب الرسمية .

وأخذ الخط العربي بالمضي قدماً في ازدهاره ، وتطوره ، وأخذت أشكاله تتعدد وقواعده تثبت ، «وإن تطور الخط العربي بالشكل المطلوب لم يحدث إلا في أواخر أيام بني أمية ، حيث اشتهر بحسن الخط رجل يقال له (قطبة المحرر) الذي كان أكتب أهل زمانه ، وذكر أنه هو الذي بدأ بتحويل الخط الكوفي ، ويأتي للغالم بقاعدة جديدة ويشتهر بها ، وينسب إليه اختراع قلم الطومار ، وقلم الجليل»(٢) .

(١) نشأ الكتابة الخطية . فوزي عفيفي . ص ١٣٨ .

(٢) حسن حبش : نفائس الخط العربي ، ص ٢٣ .

وفي العصر العباسي وعلى يد مؤسس علم العروض والقافية الخليل بن أحمد الفراهيدى بدأ الإصلاح قبل الأخير للخط العربي ، حيث تم إبدال نقط الشكل بحركات علوية وعلامات مختلفة مثل : الفتحة ، والضمة ، والكسرة ، والسكون ، والشدة وغيرها . ليكون بذلك قد قطع شوطاً كبيراً في إبراز أسراره وجماليته ، وتقدم نحو الازدهار ، فقد تمكن العرب بفضل هذه العلامات من الحفاظ على لغتهم العربية ، وخطهم العربي من العجمة .

ويعتبر عصر الخليفة هارون الرشيد باكورة التطور في الخط العربي فقد نَما فيه الخط وازدهى وارتقى ، وقد كان القرن الثالث الهجري من أفضل العصور التي مرّ بها الخط العربي .

وأقام الوزير ابن مقلة في مصر ووجد الخطوط أكثر من عشرين نوعاً استخلص منها ستة أنواع رئيسة هي : الثلث والنسخ ، والتوقيع والريحاني ، والمحقق والرقاع .

ثم جاءت الخلافة العثمانية وانتقل مركز الخط العربي إلى الآستانة حيث أضاف الأتراك بعض الإضافات على هذا الفن جعلت منهم أسياده ، متفوقين بذلك على العصر العباسي ، وقد تم افتتاح أول مدرسة لتحسين الخطوط العربية في الآستانة بتركيا سنة ١٣٢٦هـ .

وبلغ الخطاطون الأتراك مرحلة الإعجاز وقمّة الهرم في إتقانهم للخط العربي ، وأضافوا عليه بعض الأقلام الجديدة مثل : الديواني ، والرقعة ، وجلي الديواني والطغراء) ، بعد ذلك توالى الخطاطون الأتراك في الظهور والعبقرية الخطية والإجادة التامة لقواعد الخط العربي الأصلية ، ومن أولئك الخطاطين عبدالله بك الزهدي الذي خط آيات المسجد النبوي ، ومن البصرة الحافظ عثمان ، ومصطفى نظيف اللذان اشتهرا بخط المصاحف وإتقانهما لذلك . ولانغفل دور مصر والعراق ، وما أضافتاه لتطوير الخط العربي ، لكن لايمكن مساواة إسهامات خطاطي مصر والعراق بما أضافة الأتراك فالفرق شاسع .

خلاصة ذلك يمكننا القول بأن الاهتمام الفعلي بالخط العربي بدأ في أواخر عهد بني أمية ثم تطور وقفز قفزةً كبيرة في العصر العباسي لما وجده من اهتمام الخلفاء به

وتشجيعهم على تعلمه وتقريبهم للخطاطين أنفسهم ، ثم بلغ أوج ازدهاره عند الأتراك وبذلك يكون للعصر العثماني في الخط العربي دوره الهام ومكانته المرموقة وفضله الكبير فيما وصلنا إليه الآن في القرن العشرين .

نظريات في أصل الكتابة العربية (١) :

اختلف بعض المؤرخين والباحثين في أصل الكتابة فلقد كان لكل فريق رأي مختلف عن الفريق الأخر الأمر الذي جعل المختصين في الخط العربي يردّون تقسيم هذه الأراء إلى أربعة نظريات تمثل كل واحدةٍ منها وجهة نظر باحثيها ، وقد كان تقسيم المختصين كالتالي :

١- نظرية التوقيف :

تكاد تجمع المصادر العربية القديمة على أن الخط الذي كتب به العرب هو توقيف من الله تعالى علم به آدم عليه السلام وهو القول الأرجح والذي ذكرناه فيما سبق ، وقد ذكر العلامة ابن خلدون عندما تحدث في نظريته المشهورة «نظرية العمران» حيث قال «إن الخط العربي من جملة الصنائع المدنية والمعاشية فهو على ذلك ضرورة اجتماعية اصطنعها الإنسان ورمز بها للكلمات المسموعة ، والكتابة على ماهو معروف هي المرتبة الثانية من مراتب الدلالة اللغوية ، تابعة لغيرها في نموّها وتطورها شأن كثير من الصناعات المعاشية لتقدم العمران»(٢) ، ولاحظنا أن الكتابة عندما تقترب من المدن والتحضر والصناعة تزداد في النمو ، وتقل وتندر عندما تتجه إلى البداوة ، والصحراء وهذا ما أثبتته نظرية العمران .

٢- النظرية الجنوبية (الحميرية) :

ولقد رأى بعض العرب في السابق أن الخط العربي مشتق من الخط الحميري ويعتبر امتداداً له ولكن أصحاب هذه النظرية لم يستندوا في وضعها على أدلة مادية ثابتة ولكنها كانت آراء بُنِيَتْ على أقاويل ويثبت ذلك كلام ابن خلدون عندما قال «أن الخط انتقل من اليمن إلى الحيرة ومن الحيرة لقنه أهل الطائف وقريش» وبالعثور على الأدلة نرى خطأ هذه النظرية .

(١) فنّ الخط العربي . حسن حبش . ص ٧ .
(٢) المرجع السابق .

النظرية الشمالية (الحيرية) :

وهذا النظرية يراها بعض المؤرخين العرب مستندين في ذلك على قول البلاذري عن عباس بن هشام الكلبي «أن مرامر بن مرة وأسلم بن سورة وعامر بن جدرة وهم قوم من طيء كانوا يسكنون بقتة وهي قرية وراء الأنبار قد قاسوا هجاء العربية علي هجاء السريانية ، ثم انتقلت صناعة الخط منهم إلى أهل الحيرة ومنهم إلى بشر ابن عبدالملك الكندي»[1] .

النظرية الحديثة :

«يقول د . إبراهيم جمعة : إن العرب لم يتعلموا الكتابة إلا حيث كان لهم بالمدينة اتصال ، وقد كان اتصال العرب بالمدينة نتيجة لانتجاعهم تلك الأطراف الفنية المحيطة بشبه الجزيرة في اليمن ووادي الفرات الأوسط وسوريا ونجوع النبط وحوران»[2] .

والنبط هم عرب اشتقوا لأنفسهم خطاً من خطوط الآراميين وابتدعوا هذا الخط الذي نسبوه فيما بعد لأنفسهم والمعروف بالخط النبطي .

وقد أكد كثير من الباحثين من خلال الاكتشافات أن الخط النبطى اشتق من الخط الأرامي وأن الخط العربي يعتبر اشتقاقاً للخط النبطي ودليل ذلك هو ما تم اكتشافه من نقوش ورسوم نبطية .

ويمكننا القول أن رحلة الخط العربي قد بدأت بين منتصف القرن الثالث الميلادي وبين نهاية القرن السادس وهي فترة تحول فيها الخط العربي من الشكل النبطي إلى الصورة العربية التي نراها اليوم .

(١) فن الخط العربي . حسن حبش . ص٩ بتصرف .

(٢) المرجع السابق . ص ٩ .

العوامل التي أدت الى ظهور الخط العربي وانتشاره

إن لكل عمل إذا ماتم فإنه لابد من حاجة دعت إليه أو ظروف مرت أدت إلى اكتشاف هذا العمل . وإن الحاجة هي أم الاختراع وبلاشك فإن الخط العربي قبل ظهوره وانتشاره واكتشافه فإنه حتماً قد مرّ بظروف جعلت من وجوده أمراً ضرورياً .

ولقد كان هناك عدة عوامل أدت إلى ظهور الخط العربي شأنه في ذلك شأن أي علم أو فن آخر ، حيث كان لهذه العوامل بالغ الأثر في ظهور الخط العربي وتطوره على مر العصور وانتشاره بمضى الزمن ، ولقد أعيانا البحث عن مرجع تطرق لهذه العوامل أو أولاها بعض الاهتمام ولكنها كانت عبارات متناثرة هنا وهناك جُمِعَتْ منها العوامل التالية :

١ – شعور العرب بحاجتهم إلى لغة مكتوبة مستقلة تميزهم عن غيرهم من اللغات المكتوبة الأخرى واستخدامها في المراسلات والعقود والتوثيق .

٢ – أن النبي ﷺ حث المسلمين على تعلم الكتابة في قوله (ﷺ) «إنما بعثت معلما» . فتنافس المسلمون في إتقان الكتابة وتجويدها .

٣ – حرصُ المسلمين على جمع القرآن الكريم وحفظه على شكل واحد خوفا عليه من التحريف والتصحيف .

٤ – حث الخلفاء الأوائل وتشجيعهم على تعلم الكتابة أدى إلى ظهور الخط .

٥ – تطوير المسلمين للخطوط الأخرى أدى إلى ظهور الخط العربي .

٦ – «اعتماد المسلمين على فنون حضارات الأمم الأخرى في تنشئة الفن الإسلامي»[1] .

٧ – «أن الكتابة بالخط العربي حلت عند المسلمين محل الصور في الفن المسيحي»[2] .

٨ – حاجة الإنسان العربي لطريقة يتم بها حفظ تراث الحضارة الاسلامية وتدوينه .

ولقد روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما (أن أول من كتب بالعربية

(١) الخط العربي تاريخه وأنواعه ، يحيى سلوم العباسي . ص٤٩ .

(٢) بدائع الخط العربي . ناجي زين الدين المصرّف . ص٢٩ .

ووضعها هو سيدنا إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام) لأنه يقال أن الله أنطقه بالعربية المُبْيِنَة وعمره أربع وعشرون سنة[1] .

وتعتبر المرحلة اللاحقة لظهور هذه العوامل بمثابة الميلاد الجديد للحرف العربي الأصيل والذي فيما بعد تم به نسخ كتاب الله تعالى وأصبح إلى زماننا هذا ، لا يُكْتَبُ نصٌ من القرآن الكريم إلا بالحروف العربية ، قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِياً لعلَّكُمْ تَعْقِلُون﴾[2] .

(١) نشأة الكتابة الخطية . فوزي عفيفي . ص١٤ .
(٢) سورة يوسف ، آية ٢ .

مواطن تجويد الخط العربي

«تجويد الخط العربي» تعني هذه الجملة تحسين الخط العربي والسير به إلى الأمام وصولاً به إلى أقصى صور الجمال والسلاسة والمرونة ، وقد استوطن الخط العربي أماكن كثيرة في العالم أسهم كل منها بإضافات كبيرة وجليلة لإرساء أقوى القواعد ووضع أجمل أشكال الحروف وقد أخذ الخط العربي «مكانه كفنٌ رفيع مرتبط مباشرة بالثقافة العربية وبالعقيدة الإسلامية»[1] .

ولقد مر الخط العربي بعدة مواطن ، نال في كل واحد منها الحظ الوفير من الإضافة والتطوير والتحسين وأهم هذه المواطن :

١ - الكوفة :

لقد كان لمن يقطن الكوفة دور كبير في نشوء الخط العربي وازدهاره ، حيث أنه مع انتشار الإسلام وتوسعه «استوطنت وقتذاك في مدينة الكوفة قبائل من اليمن في جانبها الشرقي وكانوا يعرفون الكتابة بالخط السندي»[2] .

وفي عهد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - اشتدت الحاجة الى الكتابة والمراسلات فظهر خط جديد سُمِّيَ بالخط الكوفي نسبة لمدينة الكوفة وبذلك تكون مدينة الكوفة الموطن الأول لتجويد الخط العربي والتي وجد فيها الخط ما وجده من الاهتمام والرعاية والعناية .

وقد ذكرت الدكتورة «سهيلة ياسين» أن «أول الافتتان والابتكار بالخط العربي في الكوفة أيام خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت أكثر انتشارا منها في المدن الأخرى»[3] .

ويقول الأستاذ ناجي زين الدين المصرف «وبعد نشوء البصرة والكوفة وقيام

(١) من آفاق الخط العربي . باسم ذنون . ص٣٩ .
(٢) المرجع السابق . ص٤٠ .
(٣) الخط العربي وتطوره في العصور العباسية ، سهلة الجبوري . ص٣٥ .

التعليم فيهما ازدادت عناية القوم بتجويد الخط الكوفي ، ذلك الخط الذي تأقلم بأشكال الأقاليم التي امتدت مابين ماوراء النهر شرقياً حتى الشمال الأفريقي غرباً ، حتى بلغت أسماؤه اثنى عشر نوعا أوردها أبو حيان التوحيدي هي :

الإسماعيليّ ، المكّيّ ، المدنيّ ، الأندلسيّ ، الشاميّ ، العراقيّ ، العباسيّ ، البغداديّ ، المشعّب ، الريحان ، المجّود ، المصريّ»(1) .

ويبدو لنا مّما سبق أن مدينة الكوفة كانت للخط العربي بمثابة الشمس التي أشرقت على مواطن الخط العربي ، لتنير لها درب الوصول إلى النهاية .

٢ - دمشق :

كان لانتقال الخلافة الإسلامية إلى دمشق ، أثره الكبير في ازدهار الأدب والعلوم والفنون عامة ويعتبر الخط العربي من أهمها ولقد «تعهد الأمويون بتنشيط الفنون التشكيلية والخط منذ البدء في الحفر على المرمر والفسيفساء في زخرفة المساجد»(2) .

وتعتبر دمشق المدينة الثانية التي عُنِيَتْ بالخط العربي وعملت على ازدهاره حيث وصل رسم حروف الخط العربي بدمشق غاية الإتقان والإبداع والتميّز لما وجده من تقدير وعناية .

وقد ظهر في دمشق في تلك الفترة خطاطون مبدعون عرفوا بجمال خطهم وتجويدهم للخط نفسه أمثال خالد بن الهياج الذي يعتبر أول من كتب المصاحف في صدر الدولة الأموية ، وفي أواخر الدولة الأموية ظهر أيضا الخطاط قطبة المحرر الذي اشتهر بحسن خطه والذي أراد أن يشتق من الخط الكوفي قاعدة لينسبها إليه ، «وقد منح العصر الأموي للخط الكوفي شكلاً فنيّا لكي تستوعبه أذهان الخطاطين بالتحسين والتطوير ابتداء من الانطلاقة التي أحدثها قطبة المحرر فاستطاعت الأمم التي استضافت الخط العربي أن تضيف إليه شيئًا جديداً مما جعلها تبلغ حد

(1) بدائع الخط العربي . ناجي زين الدين المصرف . ص٢٢ .
(2) المرجع السابق . ص٢٣ .

الإعجاز» «كما أن لاختراع نوع خاص من الورق في الشام يعرف بالقرطاس الشامي دوراً كبيراً في تقدم الكتابة»(1) بهذا يكون خطاطو دمشق قد قدّموا للخط العربيّ كثيراً مما هو جديد في الإبداع الخطي .

٣ - بغداد :

انتقل الخط العربي إلى بغداد بانتقال الخلافة إليها وكان ذلك في العصر العباسي في الفترة الممتدة من (١٣٢هـ إلى ٦٥٦هـ) ، حيث وجد الخط العربي في زمن العباسيين الرعاية والاهتمام مالم يلاقه في المواطن الأخرى حيث اهتم الخلفاء به وقربوا الخطاطين إليهم وظهر في ذلك الزمان الخطاط الضحاك بن عجلان وإسحاق بن حماد ، وقد تم تزيين المساجد والأعمدة والعمائر ونقش الحرف بأجمل أشكاله على مقابض السيوف والدروع في ذلك الوقت .

وازدهر الخط العربي في عهد المأمون (١٩٨هـ ٢١٨هـ) على يد بعض تلاميذ الخطاط إسحاق بن حماد أمثال إبراهيم الشجري وأخيه يوسف الشجري الأمر الذي جعل بغداد مناراً جديداً للخط العربي يسلك من خلاله الخطاط المبدع طريق العلو والإبداع ، وقد «انتهت جودة الخط في السنة الثلاثمائة إلى الوزير ابن مقلة ببغداد ، ولقد ترك لنا آثار هندسته الرائعة في أصول الحروف المفردة ، وبها أخذ الخط نصيبه الأول من الهندسة والضبط والوزن»(2) . وتبع ابن مقلة تلاميذ كثر منهم محمد السمّانيّ ومحمد بن أسد وبعد ذلك الخطاط عليّ بن هلال المعروف بابن البواب ، وبهذا تكون بغداد قد حملت لواء الخط العربي لتضيف مجداً علي أمجاد في الخطوط العربية متابعة بذلك المسير الذي بناه الأولون .

٤ - بلاد فارس :

في بلاد فارس لقي الخط العربي لوناً جديداً أضيف إلى ما تمتع به من جمال حيث اشتق الفرس خط التعليق من الخط العربي «القيراموز» حيث كان خطهم الذي يكتبون به هو الخط البهلوي ولكن بعد دخول الإسلام ورسوخه في أعماق

(1) من آفاق الخط العربي . باسم ذنون ، ص٤٤ .
(2) بدائع الخط العربي ، ناجي زين الدين المصرف . ص٣٥ .

الفرس أبدعوا في التفنن بحروف الخط العربي ، «أما اشتقاقهم لخط التعليق المذكور فقد كان نتيجة مزاوجات لأحد الأقلام العربية بانضجاع يسير ليمين اليد في حروفه»(١) ، ويعتبر الخطاط مير علي تبريزي أشهر من وضع خط النستعليق والمركب من النسخ والتعليق ، ومن أشهر خطاطي الفرس أيضا نجم الدين أبوبكر الراوندي ، ومير عماد الحسني وغيرهم من خطاطي بلاد فارس والذي ينسب إليهم الخط الفارسي والمعروف بالتعليق .

٥ - مصـــــر :

بعد أن أصبح الخط العربي آية في الجمال والإبداع والأصالة وبعد ضعف الدولة العباسية وخراب بغداد ومضي الآداب والفنون بها في الانحدار ، شدّ الخط العربي رحاله إلى موطن جديد لاقى فيه من العناية والرعاية مالا يقل عمّا سبقه من المواطن الأخرى . إنها مصر حيث الديار الجديدة والاهتمام الواسع والأمان من النكبات ، لقد «لقي الخط العربي في مصر ميداناً رحباً وسوقاً رائجة ، وإقبالاً متزايداً وتولاه عباقرة أفذاذ كان لهم القدح المعلى في الخط العربي على مرّ العصور التي تعاقبت على مصر»(٢) ومن ظهر في هذه الفترة الخطاط «طبطب» الذي كان على رأس قائمة المجوّدين في زمانه ، وأيضا الزفتاويّ وشمس الدين بن رقبة وظهر في مصر خطاط أخذ عنه من بعده من الخطاطين وهو الخطاط المعروف بابن الصايغ الذي حمل لواء تعليم أبناء مصر الخط العربي وتجويدهم إياه حيث ارتقى بالخط العربي إلى درجة الجمال الخطي الواضح والذي يستفاد منه وقد أصبح لابن الصايغ طريقته الخاصة في التعليم والرسم الحرفي وانتزاع التركيب الجديد ، وقيل أنّ الخط العربي بلغ درجة عالية من الجمال في عصر المماليك ويدل على ذلك ما توفّر لدينا من المصاحف التي كتبت في عصرهم .

وفي سنة ١٩٢٢م استقدمت مصر خطاطاً كبيراً له باع طويل في مجال الخط العربي ويعتبر من أحسن الذين كتبوا الحرف العربي وجودوه وهو الشيخ عبد العزيز الرفاعي الذي عمل على تعليم أبناء مصر الخط العربي بأنواعه المختلفة ، وكذلك

(١) بدائع الخط العربي ناجي زين الدين المصرف ، ص٣٦ .
(٢) من آفاق الخط العربي . باسم ذنون ، ص٤٨ .

الخطاط عبد الله الزهدي الذي يعتبر المؤثر الأول في الخط العربي في مصر حيث تبع هؤلاء الخطاطين تلاميذهم الذين كانوا من عظام الخطاطين في مصر والتي لم تنجب مصر حتى عصرنا هذا أمثالهم ومن هؤلاء الخطاطين الأستاذ محمد مؤنس ، وغزلان بك أشهر من كتب الخط الديواني ونجيب هواويني وسيد إبراهيم ومحمد حسنى ومحمد علي المكاوي ومحمد عبد القادر إضافة إلى كثير من الخطاطين الذين أنجبتهم مصر والمجال لا يتسع لذكرهم الآن . وقد ساهمت هذه المجموعة بعد أن قام أفرادها جميعاً في التدريس في مدرسة تحسين الخطوط العربية في تخريج مجموعات كبيرة من خطاطي مصر في عصرنا هذا .

٦ - اسطنبول :

للكلام عن الخط العربي في اسطنبول لحن خاص ، والحديث في ذلك له طابعه المميز ، وعشقه الكبير ، والكلام في ذلك يطول ويطول جداً ، ومهما قلنا عن الخط في اسطنبول وتكلمنا عن الخطاطين الترك فإننا لا نكون مبالغين في ذلك ، وذلك لأن الخط العربي بلغ أوج ازدهاره وقمة الجمال والإتقان عند الأتراك منذ أن انتقل إلى تركيا حتى يومنا هذا ، ولا نجد من ينكر ذلك «وقد اشتهر منهم الشيخ حمدالله الأماسي الذي نهل الخط من منبعه العربي الأصيل»(١) .

وقد كان السلطان محمود الثاني من أكبر الخطاطين في عصره ، ويعتبر من أعظم الناس الذين اهتموا بالخط العربي ورعوه حق رعايته ، وقد تتلمذ السلطان محمود الثاني على يد الخطاط الكبير مصطفى راقم الذي أضاف للخط العربي الكثير والذي تتلمذ على يده أيضا كثير من الخطاطين الذين نعرفهم أمثال محمد عزت «وسامي آفندي الذي لقب بـ(راقم الثاني)»(٢) .

منذ ذلك الحين والخط العربي يأخذ طابع النهوض ، وأصبح الخطاطون الأتراك يبدعون ويبتكرون طرقاً جديدة للخط العربي حتى أصبح لكل خطاط منهم طريقته ومدرسته في تعليم الخط «فرئيس الخطاطين أحمد كامل ينفرد بأسلوب رائع بخط النسخ» «بينما محمد عزت له أسلوبه المميز في الرقعة»(٣) .

(١) بدائع الخط العربي ، ناجي زين الدين المصرف ، ص٣٧ .
(٢) نفائس الخط العربي ، حسن حبش ، ص٢٧٨ .
(٣) من آفاق الخط العربي ، باسم ذنون ، ص٥٦ . بتصرف

فاهتمام الأتراك الواضح بالخط العربي واحتضانهم إياه، جعلهم في مقدمة الدول التي يجب أن يوجه لها الشكر والعرفان عند الكلام عند الخط العربي لما قدموه من خطوط جديدة وتجويدهم إياها حيث «ابتكرت خطوط الديواني، وسياقت، والرقعة المستعملة في الكتابة العادية الاختزالية»[١] .

ولا ينكر أحد أن تركيا أفضل من خدم الخط العربي ورعاه وأن الخط العربي على يد الخطاطين الأتراك – أمثال مصطفى راقم، سامي أفندي، محمد عزت، مصطفى حليم، والشيخ محمد عبدالعزيز الرفاعي وحامد الآمدي الذي يعتبر آخر جيل جحافل الخط العربي . قد بلغ ذروته وغايته من الجمال والتطور والابتكار، غير أن هذا التواصل في الإبداع لم يستمر وانقطع بسبب ما عم البلاد من مشاكل في ذلك الوقت كان من نتائجها استبدال الحروف العربية وإحلال الحروف اللاتينية مكانها «وقد انقطعت الصلة تماماً بين هذا التراث وبين أبناء تركيا الحاليين ليصبح الخط العربي منزوياً في المتاحف والمكتبات وعلى صدور المحاريب»[٢] .

ولكن لن نقول وداعاً للخط العربي في تركيا فبفضل جهود أبنائها الأفذاذ وعزيمتهم ستعود اسطنبول شعلة ومناراً للخط العربي ترفرف راياته في كل مكان بها إن شاء الله، ومن طلائع ذلك إنشاء اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري والإسلامي المتفرعة من مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية وقد تأسست اللجنة إثر إقرار المؤتمر الإسلامي الثالث عشر لوزراء الخارجية عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ لنظامها الرئاسي كأحد الأجهزة التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي .

٧ – المغرب والأندلس :

أدّى انفصال المغرب والأندلس عن الخلافة العباسية أيام عبد الرحمن الداخل إلى زيادة عزيمة هذه البلاد، وبفضل تضافر جهود أبنائها وتعاونهم استطاع أهل المغرب والأندلس الحفاظ على التراث العربي والإسلامي الموجود لديها وازدهار الآداب والفنون بها بدرجة لا تقل عن غيرها من الدول العربية الأخرى .

إن ذلك يوضح أهمية الخط العربي كفن إسلامي عند بلاد المغرب والأندلس

(١) محمد سعيد شريفي . أعمال الندوة العالمية المنعقدة في اسطنبول ١٩٨٣ . ص١٢١ .
(٢) من آفاق الخط العربي، باسم ذنون، ص٥٨ .

الأمر الذي جعلهم يضيفون عليه حيث «في المغرب العربي تطور الخط الكوفي، وتحول إلى الليّن في الأندلس، فرجع إلى المغرب تاماً بنزوح المسلمين إليها، وإن حافظ على عدة صور من الخط الكوفي، وامتاز برسو سطره، وعراقاته المقورة»[١] .

واشتق المغاربة الخط المغربي المنسوب إليهم من الخط الكوفي وكانوا يسمونه وقتذاك الخط القيرواني نسبةً إلى القيروان «ولما انتقلت عاصمة المغرب من القيروان إلى الأندلس ظهر خط جديد يسمّى بـــ(الخط الأندلسي أو القرطبي)»[٢] .

ولقد تفرّد الخط المغربيّ عن غيره من خطوط المشرق بعدة مميزات قد لا تكون موجودة في باقي الخطوط، فمثلاً من ناحية الرسم لبعض الأحرف فإنّ حرف الفاء نجدهم يضعون نقطة واحدة من أسفل بينما القاف نقطة واحدة في الأعلى .

وحاول خطاطو المغرب وبلاد الأندلس كتابة الخطوط العربية الأخرى كالنسخ وغيره من الخطوط الأخرى إلى جانب الخط المغربي الذي بلغ مداه وغايته في الجمال والتحسين والتجويد عند أهل المغرب .

وقد اشتهر من خطاطي المغرب «الخطاط إبراهيم البكر الأندلسي ونصر المصحفي من أهل طليطلة المشهور بالنقاط ومنهم ابن فضل من أهل مالقة وكان ورعاً وكتب سبعين مصحفاً كاملاً»[٣] .

وخَلّفَ الخطاطون في المغرب والأندلس لنا كثيرًا من الأعمال والمخطوطات المزخرفة والتي بلغت قمة الجمال الفني «ومن أجمل المخطوطات الأندلسية صفحة من مصحف في مجموعة الدكتور مارتن بمدينة فلورنسا مكتوبة بالخط المغربي، وتزدان بزخرفة رائعة على هيئة شجرة تمتد أفقياً على عرض الصفحة من أعلى ومن أسفل وفي الوسط تخرج منها فروع تحمل أوراقا»[٤] .

٨ – بلاد ماوراء النهر :

عندما انتشر الدين الإسلامي في بقاع الأرض وأخذ يزحف نحو البلدان كان

(١) محمد سعيد شريفي : أعمال الندوة العالمية المنعقدة في اسطنبول سنة ١٩٨٣ . ص١٢١ .
(٢) بدائع الخط العربي : ناجي زين الدين المصرف، ص٤١ .
(٣) مصور الخط العربي : ناجي زين الدين المصرف، ص٣٣٢ .
(٤) الفنون الزخرفية في المغرب والأندلس : عبد العزيز مرزوق . ص٢١٩ .

لذلك الانتشار أثره الكبير في انتشار الخط العربي ، ومن الدول التي وصل إليها الخط العربي دول ماوراء النهر ، واهتم المسلمون في هذه الدول بالخط العربي وجوّدوه حيث «دفعت الحاجة مسلمي الهند والسند وسيلان وأفغانستان وغيرها من البلاد الإسلامية الأخرى إلى استخدام الحرف العربي في لغتها»(١) كان المغزى الرئيسي من ذلك هو فهم الدين الجديد واستعياب معاني القرآن الكريم قراءةً وكتابةً وفهماً ، ولقد «دخل الخط العربي مع جيوش محمد بن القاسم سنة ٩٤ هجرية ، وأصبحت السند ولاية إسلامية منذ ذلك التاريخ وأخذ الإسلام ينتشر في البنجاب حتى استقرّ في عام ٣٧٦ هـ عندما حتى وصل سبكتكين الغزنوي وولده محمود الغزنوي إلى الهند»(٢) .

ولا يزال الخط العربي يستخدم في بلاد ماوراء النهر مثل باكستان والهند وأفغانستان وإن كانت اللغة أوردية إلا أن الكتابة والحروف المستخدمة مكتوبة بالخط العربي ، ولقد أتقن الخطاطون في هذه البلاد الخط وأجادوه إجادةً تامة .

وكان لاستخدام الحرف العربي في بلاد ماوراء النهر الأثر البالغ في توطيد أمور شعوب هذه الأمم وأصبحت وسيلة التفاهم بينهم اللغة العربية الأمر الذي سهل تعامل أبناء هذه الدولة مع بعضهم البعض .

وبذلك نرى أن الخط العربي قد سافر وتنقل بين البلدان من أقصاها إلى أدناها من الدول المغرب العربي غرباً إلى الصين شرقاً ومن بلاد الأندلس وتركيا شمالاً إلى أفريقيا جنوباً حاملا معه آخر ما توصل إليه المبدعون وحاملاً رسالة الدعوة الإسلامية كأحد وسائل انتشار الإسلام في العالم .

(١) من آفاق الخط العربي : باسم ذنون ، ص٦٤ .
(٢) بدائع الخط العربي : ناجي زين الدين المصرف . ص٣٩ .

حروف الكتابة العربية

حروف اللغة والكتابة العربية ثمان وعشرون حرفاً كما اتفق أكثر علماء اللغة العربية في ذلك ، حيث ذكر سيبويه ذلك وضم الهمزة إلى الحروف مبعداً حرف (لا) بعكس ترتيب أهل المشرق الذين وضعوا حرف (لا) حرفاً أساسيا وحذفوا الهمزة باعتبار وجود الألف متمِّماً للحروف العربية . ولقد تميزت الحروف العربية عن غيرها من حروف اللغات الأخرى بعدة خواص جعلتها تتفوق عليها ، وجعلتنا نحن العرب نتميز عن الحضارات الأخرى ونتفوق عليها في هذا الجانب بالرغم من أنّ الأمم الأخرى سبقتنا في أغلب المجالات في ظل تقاعس أمتنا وتكاسلها .

ومن أهم هذه الخواص :

١ - أن «الحروف العربية تمتاز عن الحروف الأفرنجية جميعها بأنها تقبل أن تتشكل بأي شكل هندسي وتتمشى على أي صورة ولا يطرأ على جوهرها تغيير»(١) .

٢ - إن كل حرف منطوق يقابله حرف مكتوب .

٣ - الحرف العربي الواحد في كل نوع من أنواع الخطوط يحمل شكلين على الأقل .

٤ - ربط الحروف العربية مع بعضها البعض في كل الأحوال ولا يمكن كتابتها مفرقة ، ووضوحها أثناء القراءة .

٥ - إمكانية استخدام الحروف العربية في العمليات الحسابية والأعداد .

٦ - تميز الحروف العربية عن غيرها من حروف اللغات الأخرى بأنها لا تنطق نطقاً سليماً إلا إذا تم تشكيلها .

٧ - «أن مسميات حروفنا دائما في صدر أسمائها»(٢) .

٨ - الانبساط والانتصاب في طبيعة الحروف .

وبالأضافة إلى هذه الخواص فإنه يوجد كثير من الفنون التي تتميز بها حروف اللغة العربية الأصلية مثل وجود خطبة كاملة ليس بها حرف الراء وهي خطبة زعيم

(١) نشأة الكتابة الخطّيّة . فوزي عفيفي ، ص٣٠٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص٣٠٧ .

المعتزلة واصل بن عطاء . أو تجد قصيدة جميع كلماتها ليس بها حرف منقوط ، أو قصيدة جميع أحرفها منقوطة مثال ذلك ما نظمه شعراء العرب :

فتنت بظبي بغى خيبتي ... بجفن تفنن فى فتنتي
تجنى فبت بجفن يغبض ... فخيب ظني فى يقظتي
قضيب يجيء بزي يزين ... تثنى فذقت جنى جنتي

أما القصيدة التي ليس بها حرف منقوط :

اعدد لحسادك حد السلاح ... وأورد الآمال ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها ... وأعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لإدراك محل سما ... عماده لا دراه المراح
والله ما السود وحسود الطلا ... ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر صدره واسع ... وهمه ما سر أهل الصلاح

هذه القصائد بالإضافة إلى كثير مما نظمه الأدباء والشعراء العرب تدل على عظمة الحروف العربية بل تدل على عظمة اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه ، وهي اللغة التي حفظت من أي محاولات هدامة حاولت تبديدها والتي تكفل الله تعالى بحفظها ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾(١) .

تشكيلية الكتابة الخطية العربية :

يعتبر الخط العربي فناً تشكيلياً لما تتمتع به حروفه من القدرة على الصعود والنزول والانتصاب والانبساط والمرونة في تغير أشكال الحروف نفسهاو «نظرا لصفاته الكامنة التي تتيح له التعبير عن الحركة والكتلة فينتج حركة ذاتية تجعل الخط يتراقص في كتلته في رونق مستقل محققاً إيقاعاً جميلاً وإحساساً بصرياً ونفسياً»(٢) .

ويعتبر الخط العربي من أبرز الفنون التشكيلية العربية والذي يتمتع بصفات خاصة تجعله متميزاً عن غيره من الفنون الأخرى وأهم هذه الصفات هي صفة

(١) سورة الحجر ، آية ٩ .
(٢) نشأة الكتابة الخطية . فوزي عفيفي ، ص٤١٠ .

التجريد في الحروف واستقلاليّتها ، وهو الشيء الذي لا نراه في أي فن آخر ويقول الفنان الأمريكي بيكاسو : «إن أقصى نقطة أردت الوصول إليها في فنّ الرسم وجدت أن الخط العربي قد سبقني إليها منذ أمد بعيد»(١) .

ويَظُنُّ كثيرٌ من الناس والمهتمّون بالفن عامة أن الخط العربي ليس فناً تشكيليًا! ولو تَسَاءَلْنا هل الخط العربي فن تشكيلي قائم بذاته أم حروفه؟ يجيب علينا الأستاذ أحمد عبد العال حيث يقول : «فمنذ ظهور الإسلام والخط العربي يحمل هموم الفكر الديني وكرسالة يراد لها الوصول معتمدًا على الرسم المعماري والشكل الهندسي لنشر الدعوة من خلال الخط الكوفي ، والمربع والخط المسماري والهندسي ، إذًا فالخط العربي يحسب على الفن التشكيلي»(٢) .

وبما أنّنا عرفنا أن الخط العربي فنٌ تشكيليٌ قائمٌ بذاته ، فإن لذلك التشكيل خواصه وقواعده ومقوماته وليس كل خط يمكننا أن نشكّل به فخط الرقعة يصعب التركيب والتشكيل فيه لما يحكمه من قواعد تحول دون تحقيق التركيب المرجو عمله منه وكذلك خط النسخ ولذلك فإنّ تراكم خبرات الخطاط وعمق نظرته واتساع معرفته واطّلاعه يمكّنه من التعرف على الخطوط التي لها قابلية التركيب والتشكيل .

ونلاحظ أن جهد الخطاطين في عمل التراكيب الخطية دائماً منصبّ ومركّز على خطوط : الثلث والتعليق والديواني والديواني الجلي والكوفي بأنواعه .

والتركيب في الخط العربي يبيّن مدى قدرة الخطّاط في استحداث وابتكار تكوين خطي جديد لم يسبق عمله وقدرة الخطاط على المزاوجة بين الكلمات وملء الفراغات والاستفادة من المساحات وأيضا اختيار الآيات أو الجمل أو الحكم التي تقبل حروفها التركيب وتتماشى معه .

ولعمل التركيب الناجح لابد من مراعاة الوقفات التالية :

١ - دقة الحروف :

وهذه الخاصية تعتمد على مدى تمكن الخطاط وقدرته على إتقان الخط العربي

(١) على البداح : محاضرة ضمن فعاليات معرض الخطاطين الأتراك في الكويت ١٩٩٢م .
(٢) أحمد عبد العال . مقاله المنشور بجريدة القبس ١٩٩٣/٢/١٥م .

ومعرفة مقاسات حروفه حتى لا يفقد الحرف رونقه وشكله الأصلي ويصبح في شكل قد يسيء للوّحة الخطية نفسها وإن كان التركيب جميلا ومتقنا .

ونرى أن الخطاط الذي يجيد الحروف ويتقنها دائما يستطيع التحكم في اللوحة والشكل لا الشكل يحكمه ، فهو يستطيع إخراج لوحته وعمله بشكل جميل ورائع ويوجد الراحة النفسية عند المشاهد الذي يتذوق الخط العربي ويعشقه فنجده يميز بين العمل الناجح وبين غيره من الأعمال ، أيضاً فإنّ الإنسان غير المتمكن من قواعد الخط إذا ما وجد لوحة خطية مبعثرة قد يحس بالقصور فيها ولكنّه لا يعرف السر في نقصانها ولا يعرف موضع الخلل مثل الخطاط المتمكن .

لذلك نجد أن تمكّنَ الخطاط من إجادة رسم الحروف إجادة تامّة تساعده في إخراج عمل فني ناجح ومتكامل ، ولا يتأتّي ذلك إلا بكثرة التدريب والممارسة .

٢ - الاتــــزان :

وهو من ركائز العمل الفني الناجح ، حيث أن التوافق في الخطوط الأفقية والعمودية والمائلة والمتضادة هو أساس اتزان اللوحة ونجاح العمل «إذا دققنا في الخط العربي فإننا نرى ثمة مقاييس يمكن استخلاصها لتحقيق سلامة الكتابة الفنية»(١) .

والاتزان في مقاييس وضع الحجم في التركيب يظهر الوجه الأصلي للعمل الفني سليما من التشويه ، لذلك يجب على الخطاط أن يجمع بين الإتقان في رسم الحروف واختيار التركيب الجميل المتناسب مع الحروف ، ويساعده في ذلك مرونة الحروف العربية .

ويساعدنا الاتزان في العمل الفني على إخراج الوحدة الجمالية المنظّمة للعمل نفسه «وهي التي يخضع فيها الخط العربي بالذات إلى مبدأ الاتصال والانفصال بين الحروف والكلمات»(٢) وهذا المبدأ هو أصعب ما يواجه الخطاط في عمل التراكيب الخطية لذلك كما ذكرنا يجب على الخطاط عند اختيار النص مراعاة حروفه ، وهل هي قابلة للتشكيل أم لا ، حتى لا يضيع الوقت دون الخروج بنتيجة مفيدة .

(١) جمالية الفن العربي ، عفيف بهنسي . ص١٢٦ .
(٢) الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي / شاكر حسن السعيد . ص١٦٨ .

٣ - ملء الفــراغ :

الفراغ في العمل الفني أمر غير مرغوب فيه لما ينتج عنه من ضعف وتشوّه العمل ، ولذلك لجأ الخطاطون المسلمون إلى ابتكار بعض الأشكال لملء الفراغات الناتجة بعد الانتهاء من العمل مثال ذلك : الفتحة ، الضمة ، الميزان ، الأظفر إضافة إلى تجميع أكثر من نقطتين في مكان واحد الأمر الذي ينتج عنه ملء الفراغ الموجود .

ولقد تصرّف وتفنّن الخطاطون بعمل اللوحات الفنية «وزاوجوا بين الخطوط بتوافق تامّ ليشعروا بنشوة التفوّق على الصعاب والتخلّص من الخوف»(١) .

والإنسان الذي بلغ قدراً من النضج الفني يرى ويدرك مدى أهمية وجود الفراغ أو عدمه في الشكل الموجود ، حيث يقدر دور كل منهما فالشكل المكتوب هو جزء من كل ، أما الذي لم ينضج فنّيا بَعْدُ فإنه لا يبالي بالفراغ ولكنه يحصر اهتمامه في الشكل أو التركيب الذي قام بكتابته .

٤ - الإيقـــاع :

أحد أهم الخصائص الذي يتميز بها الفن الاسلامي والذي يعتبر جزءاً مهمّا من ناحية التأثير في اللوحة وزيادة نسبة التوازن بين أحجامها مما يعطيها منظرًا جماليًا مألوفا ، يؤثر في إحساس من يشاهد العمل ، ويعتمد الإيقاع في الفن الإسلامي «على التماثل والتناظر والتبادل ، كما يعتمد على الخط الليّن والهندسيّ ، وتعدد المساحات وتوزيع الوحدات ، وتوزيع الخط بين كل هذه العناصر»(٢) .

ومن النادر جداً أن نرى في العمل الفني إيقاعاً واحدًا ، بل إنه في أغلب الأحيان يشتمل على عدة إيقاعات متعددة ، فهو أمر من شأنه أن يكسب اللوحة الفنية تنويعاً وحداثةً وتجديداً في الشكل ، وغالباً ما نجد الكتابة العربية في اللوحات الخطية تغلب على العناصر الزخرفية المجاورة لها ، والإيقاع للوحة الفنية بمنزلة القلب للجسم ، ولذلك فإن انتظام ضربات القلب في دقة متناهية الأمر الذي ينتج عنه استقامة صحة الإنسان وسلامته .

(١) من آفاق الخط العربي / باسم ذنون ، ص١٠٨ .
(٢) نشأة الكتابة العربية / فوزي عفيفي ، ص٣٩٠ .

٥ – توزيع المساحات :

لتوزيع المساحات دور هام ومؤثر في التكوين النهائي للوحة ، فتقسيم المساحات وتوزيعها بصورة متناسقة ، تجعل الرؤية للعمل مستقرّة وتبعث في نفوس المُطلعِيْنَ روح الهدوء والطمأنينة .

وعند توزيع المساحات في العمل الفني يجب مراعاة بعض الظروف المهمة التي يعتمد عليها توزيع المساحة بشكل أساسي وهذه الأمور هي :

١ – عدد المساحات التي تدخل في حدود إطار العمل أو التركيب الخطي .
٢ – صغر أو كبر المساحات بالنسبة لبعضها البعض وبالنسبة للمساحة الكلية للتركيب الخطي .
٣ – موقع المساحات بالنسبة لبعضها البعض ، فقد تكون متقاربة أو متباعدة .
٤ – شكل المساحة نفسها فقد يكون الشكل هندسيّا أو مبعثرًا .

وهناك بعض الاعتبارات التي قد تكون في غاية الأهمية والتي «تحدد الأسس العامة التي تتحكم في أسلوب توزيع المساحات في العمل الفني وهذه الاعتبارات كالتالي»(١) :

١ – أن يراعي التوازن في توزيع المساحات .
٢ – أن يراعي قواعد النسب المقبولة جماليا .
٣ – أن يتم توزيع المساحات بحيث يحقق للعمل الفني وحدة مع التنويع .
٤ – أن يكون توزيع المساحات الفاتحة والقاتمة ، عاملا على إثارة الإحساس بالعمق الفراغي .
٥ – أن يتفق توزيع المساحات مع الأهداف المطلوبة في العمل الفني .
٦ – أن يوضع في الاعتبار تأثير تراكب المساحات .
٧ – أن تراعى العلاقة بين المساحات والإطار الذي يضم هذه المساحات .

وباتباع ما مضى نستطيع أن نكوّن تركيباً متكاملاً لا ينقصه شيء ولا يعيبه شيء ، حاوياً كل مقومات العمل الخطي الناجح .

---
(١) مذكرة للدكتور : أحمد نور الدين ، ص١٠ .

الفصـــل الثاني

الخطـوط العــربيــة

إن مرونة الحـروف العـربيـة وسـهولة انسـيابهـا ، واختـلاف أقلامـهـا ، ووضـوح أشكالها ، سـاعد على ظهور الخط العـربي وتنوع أشكاله ، وأصبح لكل خط قواعده التي تتحكم به .

وقد اتسع مجال الخطوط العربية وكثرت تشعيباتها ، الأمر الذي جعل المبدعين والمهتـمّين في هذا المجـال يتسـابقـون في ابتكار أشكال الحـروف وتكوين خطوط جديدة ، ومجال الكلام في أنواع الخطوط العربية كبيرٌ جداً وواسع ، ولو أردنا حصر أنواع الخط الكوفي فقط لطال بنا المقام حيثُ «أن أحد البـاحثين توصل إلى مائة وعشرين شكلا لكتابة الخط الكوفي فقط إضافة للأنواع الأخرى»[1] ، لذا فسنقتصر على ما اشتُهر من الخطوط في العالم العربي والإسلامي وهي :

١ - الثلث .
٢ - النسخ .
٣ - التعليق (النستعليق أو الفارسي) .
٤ - الديواني .
٥ - الكوفي .
٦ - الرقعة .
٧ - جلي الديواني .
٨ - المحقق .
٩ - الإجازة .
١٠ - الطغراء .
١١ - المغربي .
١٢ - الريحاني .
١٣ - التاج .
١٤ - الشكسته .

ويمكننا تقسيم هذه الخطوط إلى نوعين رئيسين هما :

---

(١) حوار مع الخطاط علي بداح جريدة القبس ١٩٩٣م .

أ - الخطوط الأساسية :

وهي الخطوط التي ابتكرت من أصلها ، وأحكمت قواعدها وأصبحت منفردة بالشكل والتشكيل على غيرها من الخطوط الأخرى ، وهذه الخطوط هي :

أ / ١ - الثلث :

يعتبر خط الثلث من أصعب الخطوط العربية سواءً من حيث الحرف أو من حيث التركيب كما أنه يعتبر أجملها شكلاً ، إذ تحكم هذا النوع من الخطوط قواعد صارمة ، تبين مدى قدرة الخطاط في إتقانه ، ولقد سمى هذا الخط «بأم الخطوط» . وقد ظهر هذا الخط في أواخر القرن الثالث الهجري حيث «اشتق إبراهيم الشجري من قلم الجليل خطين جديدين هما خط الثلث وخط الثلثين ، للكتابة بهما على مقاطع من ورق الطومار»(١) .

وقد تعاقب الخطاطون على تطوير هذا الخط ، ويعتبر الوزير ابن مقلة أول من وضع قواعد هذا الخط ، ومن ثم تلاه الخطاط علي بن هلال المشهور بابن البواب وأضاف عليه بعض الشيء ومن بعده الخطاط ياقوت المستعصمي ، وتلا هؤلاء الخطاطين تلاميذُهم إلى أن وصل الثلث إلى ما هو عليه الآن . وممن أجاد هذا الخط واشتهر في كتابته الخطاط مصطفى راقم ، وحمد الله الأماسي ، وسامي أفندي وحامد الآمدي ، والشيخ محمد عبدالعزيز الرفاعي وتلاه تلاميذه محمد المكاوي ، محمد حسني ، وهاشم البغدادي ، ومحمد مؤنس وغيرهم من الخطاطين الذين عاصروهم .

وكثيرٌ من الخطاطين المعاصرين الذين أجادوا هذا الخط أمثال الأستاذ حسن جلبي ، داود بكتاش ، والخطاط المبدع عباس شاكر جودي ، محمد وعثمان أوزجاي والخطاط السوري عثمان طه ، ومن مصر عبد الله عثمان ومسعد البورسعيدي والخطاط السوداني تاج السر سيد أحمد إضافة إلى غيرهم من الخطاطين الحاليين ، والذين سوف يأتي الكلام عنهم لاحقا .

ويعتبر خط الثلث من الخطوط المرنة والتي يستطيع الخطاط أن يتحكم في تشكيلها وكتابتها .

ولقد قسم هذا الخط إلى نوعين هما :

(١) جمال الدين حامد ، محاضرة عن التكوينات الفنية في الخط العربي - الموسم الثقافي ٨٦/٨٧ لكلية التربية الأساسية - الكويت ، ص٤١٣ .

١ / ١ - الثلث العادي :

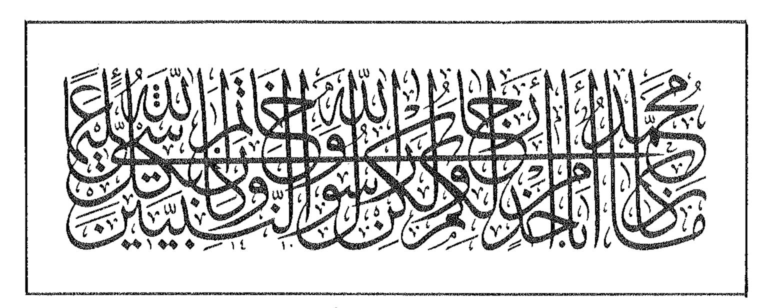
ويكتب بسمك أربعة مليمترات وعادة ما يكتب به على السطر خصوصا في المسابقات ، وتدون به أوائل سور القرآن وأسماء الكتب ، واللوحات القرآنية والفنية .

إن أحسن الحديث كتاب الله قد أفلح من زينه الله
في قلبه وأدخله في الإسلام بعد الكفر واختاره على ما
سواه من أحاديث الناس إنه أصدق الحديث وأبلغه أحبوا
من أحب الله وأحبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا
كلام الله وذكره ولا تقس عنه قلوبكم اعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا اتقوا الله حق تقاته وصدقوا صالح
ما تعملون بأفواهكم وتحابوا بروح الله بينكم

لوحة بخط الثلث للأستاذ عثمان أوزجاي

١ / ٢ - الثلث الجلي :

ويكتب هذا الخط بسمك ثمانية مليمترات ، وعادة ما يكتب بالمسابقات على شكل بيضاوي أو دائري مركب ، أو على شكل سطر تركيب ، ويتميز هذا الخط بضخامة حرفه وعرضه ، ويستخدم في كتابة اللوحات القرآنية أو الأشكال المركبة .



لوحة بخط الجلي الثلث للأستاذ داود بكتاش

أ / ٢ - النسخ :

سمي بخط البديع في بادىء الأمر قبل أن يسمى نسخاً ، ولقد ظهر خط النسخ في أواخر القرن الخامس الهجري ، فقد ذكر فوزي سالم عفيفي أنه «منذ أواخر القرن الخامس الهجري قدر للخط أن ينال نصيبا من التجويد في شمال الشام بتحويله عن صوره السابقة إلى صورتين جديدتين . الصورة الأولى خط بديع سمى خط النسخ ، وهو ابتكار سوري شمالي ، فكتبت به المصاحف . والصورة الثانية : خط الطومار ومشتقاته»(١) .

لوحة بخط النسخ للأستاذ صلاح شيرزاد

وقد وضع قواعد هذا الخط الوزير ابن مقلة ، وقيل إنه اشتقه من الخط الكوفي ، وقيل أنه سمي بهذا الاسم لأنه استخدم في نسخ القرآن الكريم «والظاهر أنه مشتق من الخط الكوفي لتقارب أوجه الشبه بين المصاحف المنسوخة وبين خط النسخ»(٢) .

(١) فوزي سالم عفيفي نشأة الكتابة الخطية ، ص١٤٧ .

(٢) يحيى سلوم العباسي . الخط العربي تاريخه وأنواعه . ص٢١١ . بتصرّف .

ويعتبر خط النسخ من الخطوط اللينة ، حيث أنه يمتاز بوضوحه ، وسهولة قراءة حروفه ، ولا يستخدم هذا الخط في عمل التراكيب ، لصغر حجم القلم الذي يكتب به ومحدودية مقاسات حروفه ، واشتهر في كتابة هذا الخط كثير من الخطاطين منهم الحافظ عثمان وأحمد الكامل ، ومصطفى نظيف ، وهاشم البغدادي ومن المعاصرين الخطاط محمد أوزجاي وجاسم النجفي وصلاح الدين شيرزاد عمّار الزبيدي وجمال الترك بالإضافة إلى كثير من الخطاطين الذي وصلوا مرحلة الكتابة بخط الثلث .

وتستخدم حروف خط النسخ في المطابع العربية لوضوحه وسهولة تجميع وتركيب حروفه على السطر . «ومما تجمل معرفته أن الحروف العربية النسخية هي أكثر الحروف استعمالا في تدوين القرآن وكتب السنة وكتب الدين بين الأمم التي احتفظت بلغتها الأصلية - وذلك لسهولة قراءته وعدم اللبس فيه»(١) .

خلاصة ذلك كله يمكننا القول أن لهذا الخط أهميته الخاصة عن باقي الخطوط ، والتي يتميز بها عن غيره وهو سهولة قراءته وإن كانت كتابته صعبة ، ويتميز بوضوح حروفه ، الأمر الذي جعل انتشاره أوسع من غيره من الخطوط الأخرى ، وشهرته طغت على كل الخطوط .

أ / ٣ - التعليق :

سمي بخط التعليق ، وسمي بالخط الفارسي نسبة إلى بلاد فارس الذي نشأ فيها ، وسمي بالنستعليق ، وقد استعمل هذا الخط أهل فارس وأفغانستان والهند منذ القرن الخامس الهجري وقد سمي هذا الخط بالنستعليق لأن الفرس أدخلوا على خط النسخ بعض الرسوم والأشكال الزائدة فسمي بهذا الاسم ، وأول من وضع قواعد هذا الخط هو مير علي سلطان التبريزي تبعه بتحسينه عماد الدين الشيرازي وسلطان المشهدي ، ويقول الأستاذ عياض الدوري «سمى خط التعليق والنستعليق ، وذلك لأن الناس كانوا أكثر ما ينسخونه من الرسائل والمكاتبات في زمان المذكور بخط التعليق ، فأطلقوا عليه نسخ تعليق ثم لكثرة استعماله أطلقوا عليه نستعليق بحذف حرف الخاء المعجمة تخفيفا»(٢) .

(١) فوزي عفيفي . نشأة الكتابة الخطية . ص١٤٧ .

(٢) تشكيلات الخط العربي / خليل الزهاوي . ص ١٥ . بغداد ١٩٨٦ .

كل علم ليس في القرطاس ضاع
كل سر جاوز الاثنين شاع

لوحة بخط التعليق للخطاط علي طوي

وخط التعليق أو الخط الفارسي كما هو مشهور لدينا في الوطن العربي خط جميل يتميز بالمرونة والانسياب والصعود والنزول في حركاته ، وعادة ما يكتب بقلمين لأنه يحتوى على زوايا صغيرة وكبيرة في الحرف الواحد مثل الهاء إذا جاءت في أول الكلمة .

وأهم ما يميز خط التعليق عن باقي الخطوط العربية هو وضع الإمالة في حروفه الرأسية والعمودية نحو اليمين بعكس خط الثلث والديواني والرقعة والنسخ التي تميل نحو اليسار عند الكتابة بها .

وعرّف الأستاذ الدوري خط التعليق بأنه «خط جميل بهي المنظر ومن لم يتقنه من الخطاطين لا يعتبر خطاطاً ، وهو ثلاثة أنواع الأول يسمى نستعليق ، والثاني خط شكسته ، والثالث خط شكست آميز»[1] .

ويفيدنا تعريف الأستاذ الدوري عندما قال أن من لم يتقن خط التعليق ليس بخطاط ، والأستاذ الدوري متخصص في مجال الخطوط العربية ، وكلنا يعرف أن المقولة السائدة عند الخطاطين هي من لم يتقن خط الثلث فليس بخطاط ، إذن هناك اختلاف في الآراء ، ومما مضى يمكننا أن نقول أن لقب «الخطاط» ليس مقصوراً على من يتقن خط الثلث فقط ، وإلا لما سمى غزلان بك خطاطًا ، ولا عماد الحسني خطاطا أيضا .

(١) تشكيلات الخط العربي / خليل الزهاوي . ص ١٥ . بغداد ١٩٨٦م .

إذن فإنّ من يتقن خطًا واحدًا من أنواع الخطوط إتقانا محكمًا يحق له أن يطلق عليه لقب «الخطاط» ، وذلك لأن خط الثلث ليس إلا خطاً واحداً من الخطوط العربية ، فكما أن الثلُثَ خطٌ فكذلك الديواني خطٌ ولا يصح التفريق بين الخطوط العربية إلا من حيث الشكل والصعوبة فقط .

ومن الذين اشتهروا بكتابة خط التعليق ممن عرفهم تاريخ هذا الفن أمثال : خليل الزهاوي ، عماد الحسنس ، ورزين قلم ، ومن سوريا الخطاط محمد بدوي الديراني ونجيب هواويني ومن مصر سيد إبراهيم ومحمد عبد العال إضافة إلى كثير من تلامذتهم الذين تلوهم في وقتنا الحاضر أمثال على طوى وسيد أنور وجليل رسولي ، وجواد بختياري وميرزا خان حسين المعروف بنفيس الحسيني ، ومختار عالم مفيض الرحمن إضافة إلى الكثير من الخطاطين المعاصرين الذين سوف يأتي الحديث عنهم في الفصول القادمة .

أ / ٤ - الديواني :

من أجمل أنواع الخط العربي سواء من حيث الشكل أو المرونة ، فهو يتصف بكثرة التقوسات والاستدارة والانسياب ، والنزول والصعود ، فهو أقرب الخطوط إلى خط الرقعة .

ويختص الخط الديواني بالكتابات الرسمية والأوسمة والتعينات ، والنياشين وسمي بهذا الاسم لأنه كانت تكتب به الكتب الرسمية الصادرة عن ديوان الدولة العثمانية ، وكان في بادىء الأمر سراً من أسرار القصور العثمانية «وعرف هذا الخط بصفة رسمية بعد فتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية عام٨٥٧هـ»[1] .

ويعتبر الخطاط إبراهيم منيف التركي أول من وضع قواعد هذا الخط ، وقام الوزير الخطاط أحمد شهلا باشا بتجويده وتطويره حتى أوصله إلى مرتبة عالية الجودة ، تلاه الخطاط محمد عزت التركي معلم الخط في المكتب السلطاني العثماني حيث أصبحت له مدرسته الخاصة في خط الديواني وطريقته المميزة التي يكتب بها هذا الخط ، وتلا عزت التركي الخطاط محمود شكري باشا المصري الذي أجاد هذا الخط

(١) جمال الدين حامد ، محاضرة عن الخط العربي . الكويت ١٩٨٦ . ص ٤٢٣ .

وأتقنه ، ومن بعده جاء الخطاط المعروف مصطفى غزلان بك الذي ابتكر طريقة جديدة في كتابة خط الديواني تختلف عن طريق محمد عزت ، حتى أن الخط الديواني ، كاد أن يسمى الخط الغزلاني نسبة إلى غزلان بك الخطاط الخاص لجلالة الملك .

أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم
فإن العبد بين مخافتين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وأجل باق لا يدري ما الله قاض فيه
فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات
فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار

لوحة بخط الديواني للخطاط تاج السر سيد أحمد

إذن الخط الديواني وإن تشابه في الشكل فإن هناك مدرستين مختلفتين بطريقة الكتابة لكل واحدة منها أسلوبها المميز . الأولى هي المدرسة التركية وقائدها الخطاط محمد عزت التركي والذي تتميز طريقة خطه بضغط الأحرف ، والمدرسة الثانية هي المصرية وقائدها مصطفى غزلان بك وتتميز طريقته بانفراج الحروف وطولها .

وقد جاء بعد غزلان بك تلميذه محمد عبد القادر عبد الله شيخ خطاطي مصر في الوقت الحالي ليطور في طريقة أستاذه بعض الشيء ، حتى أطلق تلاميذه على هذه الطريقة اسم (الطريقة القادرية) .

ومن أشهر من كتب هذا الخط الشيخ عبد العزيز الرفاعي ومحمد أحمد عبدالعال والأستاذ حافظ التركي ومحمد إبراهيم ومحمد عبد القادر عبدالله ، وكثير

من المعاصرين أجادوا هذا الخط منهم : ناصر الميمون من السعودية وأحمد خياطة ، وعلى طوى ، وجاسم النجفي ، بالإضافة الى كثير ممن استطاعوا أن يجيدوا هذا الخط ويتقنوه .

وكان يطلق على مجموعة الخطوط (الديواني - وجلى الديواني والطغراء) اسم «الخط الهمايوني» أي الخط المقدسي «وكان يطلق عليها أحيانا الخط الملكي تمييزا لها عن الخطوط العامة الدارجة»(١) .

خلاصة القول أن الخط الديواني قد تطور وأصبح له أكثر من طريقة ، وأكثر من مدرسة ، وهذا إن دل فإنما يدل على أصالة هذا الخط ومرونة حروفه التي اتخذت أكثر من شكل ، الأمر الذي جعل من السهل على الخطاط أن يكتب العبارة الواحدة بأكثر من شكل وبطريقتين مختلفتين ، ويتميز هذا الخط بمرونته مما يمكّن الخطاط من التركيب والتشكيل فيه .

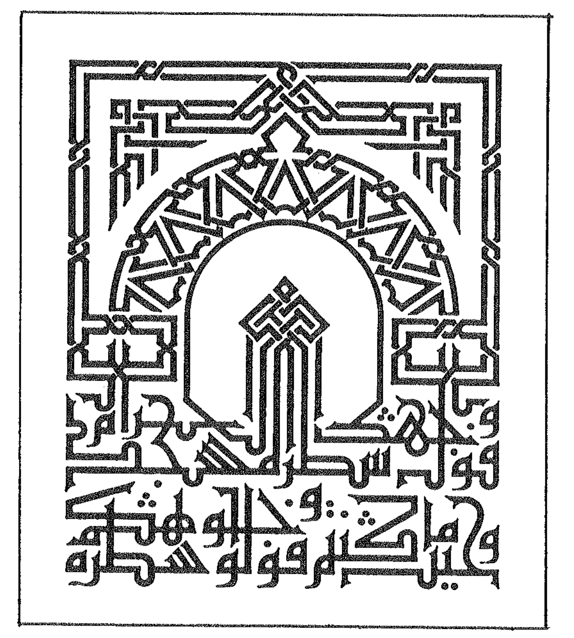
أ / ٥ - الكـــوفي :

أقدم خط عرفته بلاد العرب ، ومظهر من مظاهر الجمال العربي ، وتحفة من تحف الفنون الإسلامية ، زينت به المساجد ، والمنارات والمسلات وأغلفة الكتب ، وكتب به المصحف الشريف في أول عهده ، «وقد سمي بالكوفي نسبة إلى مدينة الكوفة التي بنيت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)»(٢) .

وقد بلغ الخط الكوفي أوج ازدهاره في العصر العباسي لما لاقاه من تقدير واهتمام شديدين ، جعل منه فنّا من أسمى الفنون الإسلامية ، وقد حمله المسلمون معهم إلى جميع البلدان التي فتحوها مما ساعد على انتشاره وازدهاره . كما أدخلت على هذا الخط بعض التحسينات في الشكل والرسم والأحرف ، واشتقت منه أنواع أخرى اقتربت به ، فمنذ بداية نشأة الخط الكوفي كان هناك نوعان أساسيّان من الخط الكوفي ، وهما نوعان يعتمدان على الشكل الهندسي وهو كوفي المصاحف القديم ، والذي لا يزال معروفاً لدينا حتى الآن ، ومن خصائصه أنه لا ينقط ، ولا

(١) جمال الدين حامد ، محاضرة عن الخط العربي . الكويت ١٩٨٦ . ص ٤٤٣ .
(٢) الخط العربي تاريخه وأنواعه ، يحيى سلوم العباسي . ص١٥٥ .

يشكل ، ولا يقبل الزخرفة ، أما النوع الثاني فهو الذي اعتمد على الخط الهندسي ، وهو الذي شاع وانتشر بشكل واسع ، وكتبت به شواهد القبور وزينت به القصور والمساجد .



لوحة بالخط الكوفي للخطاط جمال عيسى الكباسي

يقول الأستاذ شاكر حسين في مراحل الخط الكوفي «إنهما مرحلتان متكاملتان : اعتمدت المرحلة الأولى على التزوية والتركين دونما تأكيد على التشكيل وخير نموذج لهذا النوع هو الخط الكوفي»[١] . أي كوفي المصاحف «أما المرحلة الثانية فهي تعتمد على رسم أشكال هندسية مثل المثلث والدائرة ، وتمثلها الخطوط الكوفية في تدوين المصاحف»[٢] .

ولقد ذكر الأستاذ ناجي المصرف نقلاً عن أبي حيان التوحيدي في رسالة الكتابة «إن قواعد[٣] الخط الكوفي – في زمنه – اثنتا عشرة قاعدة هي : الإسماعيلي والمكي والمدني والأندلسي والشامي والعراقي والعباسي والبغدادي والمشعب

(١) الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي / شاكر حسين آل سعيد – ط ١ – بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨ . ص١٠٦ .

(٢) المرجع السابق نفسه ص١٠٦ .

(٣) المقصود بقواعده في كلام أبي حيان : أي أنواعه .

والريحان والمجود والمصري»[٤] ، وقد يكون التفريق بين هذه الخطوط مكانيًا وليس شكليًا . ويعتبر الخط الكوفي بأنواعه المختلفة أرضا خصبة للفنان العربي المسلم للإبداع والتطوير وخلق صور جمالية منه وتوظيف حروفه لصالح الشكل الجمالي المميز الكامل ، وذلك لما يتميز به هذا الخط من كثرة أنواعه واختلاف تفريعاته فقد ذكر الأستاذ علي البداح «أن أحد الباحثين قد توصل إلى مائة وعشرين شكلاً لكتابة الخط الكوفي إضافةً للأنواع الآخرى»[٥] .

ومع مرور الزمن وقدم العهد وظهور خطوط جديدة ومبتكرة ، كان مكتوبًا على الخط الكوفي أن يندثر ويختفى وسط آداب وفنون القرون الماضية ، ولكن شاء الله مرة أخرى أن يعود ويظهر من جديد ليكون منافساً قوياً ، وليكون أحد أروع الفنون الإسلامية القديمة والحديثة ، ويعود إلى ماضي عهده ليحتل مكانة رفيعة وسط زحام الفنون الأخرى ، ويعود الفضل الأكبر بعد الله سبحانه لعودة هذا الخط إلى سابق عهده إلى الخطاط والفنان المصري الأستاذ يوسف أحمد الذي أرسى قواعده وثبت أركانه ليكون الخط الكوفي من جديد خطّاً وفنًا في آن واحد ، فكثرت فروعه وكثر المهتمُّون به ، وتلا الأستاذ يوسف أحمد تلميذه محمد عبد القادر عبد الله أستاذ الخط العربي والزخرفة والتذهيب في مدرسة تحسين الخطوط الملكية بمصر ليضيف للحرف العربي الكوفي تحسينات وطرقاً جديدةً في كتابته وتعليمه ، وتبعه تلاميذه من بعده ، ومن أشهر الخطاطين الذي عرفوا بكتابة الخط الكوفي من القدامى : مالك بن دينار وبديع الزمان الهمداني ، وابن البواب والقلقشندي والبخاري ، ومن المعاصرين محمد عبد القادر عبد الله وحسن قاسم حبش والأستاذ محمد برهان كبارة والأستاذ يوسف ذنون .

وينقسم الخط الكوفي إلى عدة أنواع تختلف في قواعدها وشكلها وأسلوب كتابتها ومن هذه الأنواع المشهورة لدينا الآن :

٥ / ١ : الكوفي البسيط :

ومادته كتابية بحْتَة- كتب به على القبب والجوامع وشواهد القبور ، وقد انتشر

(٤) بدائع الخط العربي / ناجي المصرف . ص٣٤ .

(٥) علي البداح / حوار حول موضوع فنّ الخط العربي / جريدة القبس سنة ١٩٩٣م .

هذا الخط في العالم الإسلامي بشكل كبير خصوصًا في القرون الهجرية الأولى والتي ظهر بها هذا النوع .

٥ / ٢ : الكوفي المورق :

يطلق عليه في بعض الأحيان المشجر وهو الذي يخرج من نهايات حروفه سيقان ضعيفة تشبه أوراق الأشجار ، وأول ما ظهر هذا التوريق في القرن الثاني الهجري في مصر وانتقل بعد ذلك إلى العالم العربي ومن ثَمَّ الإسلامي عامة حتى انتشر بها بشكل ملحوظ وواضح ، ومن أجمل أنواع التوريق هو التوريق الفاطمي الذي بلغ ذروته في مصر .

٥ / ٣ : الكوفي المضفر :

وهو المعقود أو المترابط أو المتداخل كما يطلقون عليه ، وهو معقد لكثرة التداخلات فيه مما جعله يشبه الزخرفة إذا بولغ فيه بالتضفير ويقصد فيه : تضافر وتداخل حروف الكلمة الواحدة لإنشاء شكل جميل متناسق ، ويغلب على هذا الخط أنه ظهر في أوائل القرن الخامس الهجري ، ومن أوضح الأمثلة على هذا الخط ما هو موجود في جوامع تونس وأشبيلية .

٥ / ٤ : الكوفي الهندسي :

هو أسهل أنواع الخط الكوفي من حيث الكتابة حيث يمكن كتابته باستخدام الأدوات الهندسية ، الأمر الذي يجعل من السهل جدًا على أي فنان أو خطاط أن يتقنه ويبدع في تشكيلاته ، ويمتاز هذا النوع من الخط الكوفي بشدة استقامة حروفه وكثرة زواياه حتى أطلق عليه الخط الكوفي التربيعي أو المربع . وقد اختلف في نشأة هذا النوع ولكن الأرجح أنه أول ما ظهر في العصر الفاطمي ، حيث إنهم استخدموه في الحفر على الخشب والكتابة به على الزجاج والفخار والتحف المعدنية وهذا الخط «شائع في مساجد إيران والعراق - ويرجح أنّه انتشر منها»[١] ، واتخذ هذا النوع عدة أشكال هندسية في الكتابة مثل المثلث أو المستطيل أو المربع أو الشكل السداسي ، ويصعب تشكيل هذا النوع دائريا وذلك لحدة زواياه وعدم مرونتها أثناء التشكيل الدائري .

(١) نشأة الكتابة العربية / فوزي عفيفي . ص١٣٩ .

٥ / ٥ الكوفي المخمل :

ويطلق عليه في بعض الأحيان الكوفي المزهر ، والذي يميزه عن الخط المضفر أن هذا النوع تستقر فيه الكتابة فوق الأرضية النباتية بعكس المضفر والمورق اللذان تخرج التفريعات النباتية من أطراف حروفها . وتمتاز الأرضية النباتية التي يكتب عليها بأنها من سيقان النباتات اللولبية والمتداخلة وأوراقها المتفرعة منها .

وتعود نشأة هذا النوع إلى القرن الخامس الهجري ، أي أثناء فترة ظهور الخط المضفر ، وأكثر ما يستخدم هذا الخط في عمل اللوحات المخصصة للعرض وقد زينت به جدران القصور والمساجد .

٥ / ٦ : الكوفي الموصلي :

وهذا الخط منتشر بمدينة الموصل بشكل واسع وملفت للنظر ، ويتميز هذا النوع بطابعه الخاص الذي يدمج بين كوفي المصاحف القديم والكوفي المضفر ويجيد هذا الخط كل من الأستاذ يوسف ذنون وقاسم حبش وتلاميذ الأستاذ ذنون الذي كان له دور كبير في تبسيط قواعد الخط الكوفي ووضع طريقة تساعد الخطاطين على إتقان هذا الخط في فترة وجيزة «وقد طبقت هذه الطريقة فعلاً ، وأثبتت نجاحها ، في الوقت الذي كان الخط الكوفي يعتبر من الخطوط الصعبة في التعليم»[٢] .

وكان للمستشرقين والمهتمين بالتراث العربي عامة والخط العربي خاصة دور في تحديد زمن اللوحات ونسبتها إلى أي عصر «وقد اهتم المستشرق فلوري بوضع قاعدة خطية ثابتة لكل عصر ليتعرف خصائصها حتى يمكن الاعتماد عليها في تأريخ الكتابة غير المؤرخة بطريقة المقارنة الأسلوبية فيقارن الكتابة غير المؤرخة بهذه الكتابات ذات التاريخ ليحل مشكلة الفن الكتابي الإسلامي على الخزف والمنسوجات والمباني والأحجار وشواهد القبور وغيرها - لإلحاق كل منها بعصره بطريقة الاستدلال»[١] ، إذن مادام هناك مهتمّون ودراسات وأبحاث تنقب عن الخط العربي وتراثه فإن هذا الفن بخير لأنه يجد من يهتم به ويرعاه ويقوم على حفظه من الضياع والاندثار بين أكوام الفنون الأخرى المنسية .

(٢) يوسف ذنون مدرسة الإبداع / عبد العزيز عبدالله محمد . ص١٥١ .

أ / ٦ : الرقعــة :

خط جميل ومرن وواضح ، وسهل ممتنع يتم إتقانه بكثرة التدريب ، وهو أبسط الخطوط من حيث التعليم ويجيده كافة الخطاطين ولكن لم يتميز بإضافة روح الخط إليه إلا القليل ويعود السبب في ذلك للاستعجال والسرعة في كتابته ، ويستعمل هذا الخط في كثير من الأماكن والدواوين الحكومية والرسائل والحياة اليومية بصفة عامة ، «وقد كان واسع الانتشار في الدولة العثمانية فقام المستشار ممتاز بك معلم الخط للسلطان عبد المجيد خان العثماني في سنة ١٢٨٠هـ ، بوضع قواعد خط الرقعة»(٢) ، ويتميز هذا الخط بخلوه من التزيين والتشكيل إلا في بعض الحالات التي تستوجب استخدامه .

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة . ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة .

لوحة بخط الرقعة للخطاط عبد الرحمن يوسف حامد

ولهذا الخط قواعده ومزاياه وخصائصه التي تميزه عن كثير من الخطوط الأخرى ، ولكن للأسف هناك من المهتمين بالخط ، من يربط بين خط الرقعة والخط الدارج ، حيث أن الأخير هو الذي يستخدمه عامة الناس في حياتهم اليومية وأعمالهم الخاصة ، ويختلف أسلوب وشكل الكتابة فيه من شخص لآخر ، والعامة من الناس لا يراعون في هذا الخط قواعد أو نقاطاً أو مقاسات ، بل يهمهم الانتهاء من العمل الذي يقومون بكتابته بوضوح فقط ، بينما خط الرقعة هو أحد الخطوط العربية الأساسية والتي تحكمها القواعد والمقاسات الصارمة ، والتي لا يستطيع الخطاط أن يتجاوزها إلا في حدود ضيقة ، فكيف يتم الربط بينهما؟

(١) دراسة في تطور الكتابة الكوفية / إبراهيم جمعة ، ص٣٦ .
(٢) نشأة الكتابة الخطية . فوزي عفيفي . ص١٥٣ .

نعود للحديث عن خط الرقعة ، فقد كان للخطاط محمد عزت التركي دور كبير وبارز في إرساء قواعد هذا الخط بعد الإضافات التي زادها على قواعد ممتاز بك ، وقد أجاد هذا الخط وتميز بكتابته كثير من فطاحل الخط العربي أمثال محمد عزت الذي يعتبر أفضل من كتب هذا الخط ، والخطاط هاشم محمد البغدادي ، وصبري الهلالي ومحمد طاهر الكردي وسيد إبراهيم ، ومحمد عبد الرحمن ومن المعاصرين هناك الخطاط يوسف ذنون الذي أضاف عدة إضافات لهذا الخط ووضع بعض الطرق لتسهيل كتابته مثل تجزيء الحروف . وهناك الخطاط اللبناني أحمد الذهب ، والخطاط عدنان الشيخ عثمان وعبد الإله العرب الذي كتب هذا الخط وجعله في كراسة تعليمية ، وهناك أيضا الخطاط أحمد الحسيني الذي كتب كراسة أيضا في هذا النوع والتي تدرس حتى الآن في مراحل التعليم المختلفة في دولة الكويت .

ولقد كان للكراسات التعليمية دور كبير وفعال في تعليم هذا الخط لكثير من الخطاطين في بادئ أمرهم ، حيث أرست هذه الكراسات أصول تعلم هذا الخط في نفوس من تعلموه ، ومن ثم كان لكل واحد منهم أسلوبه الذي يميل إليه في كتابة خط الرقعة . ومن أشهر الكراسات التعليمية الموجودة ، كراسة قواعد الخط العربي للخطاط هاشم البغدادي ، وكراسة الفن العربي للخطاط حلمي حباب ، وكراسة السلاسل الذهبية للخطاط المحامي نجيب هواويني ، وكراسة الحرمين في تعليم خط الرقعة للخطاط محمد طاهر الكردي المكي ، وهناك كراسة الأستاذ يوسف ذنون في قواعد خط الرقعة ، إضافة إلى كثير من كُتُبِ وكراسات التعليم التي شملت كافة الخطوط .

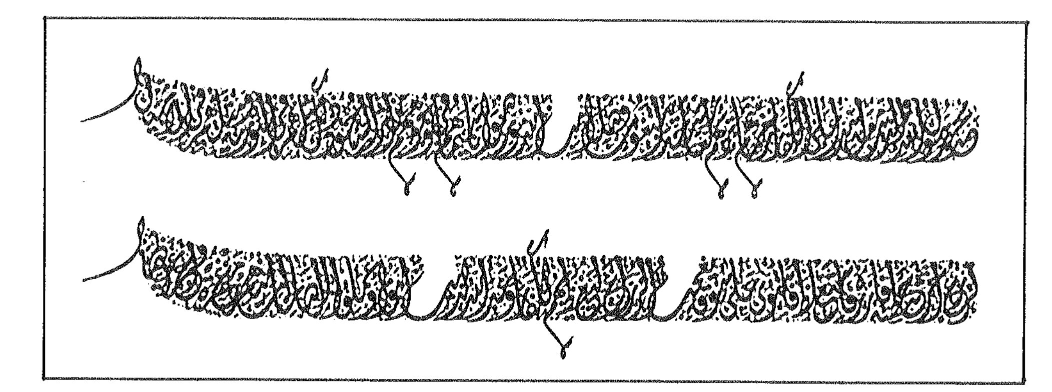
(ب) الخطوط المشتقة :

وهي الخطوط التي اشتقت من الخطوط الأساسية ، أوكانت نتيجة لدمج خطين مع بعضها البعض . وهذه الخطوط هي :

ب / ١ : الديواني الجلي :

وهذا الخط اشتقاق للخط الديواني ، فحروفه تكاد تتقابل مع حروف الخط الديواني العادي ، في الانسياب والتقوس والمد والانحدار ، إلا أن هذا الخط اختلف بعض الشيء عن الخط الديواني بعِدّة مميزات مثل عرض القلم الذي يكتب به

وعادةً ما يستخدم الخطاط قلمين أحدهما للكتابة والآخر للتشكيل والمساحات الدقيقة ، ويتميز هذا الخط أيضاً بقابليته للتشكيل والتركيب على شكل سطر ، وعادةً ما يكتب على شكل سطرين مستويين ، ينتهى كل واحدٍ منهما بارتفاعٍ تدريجي انسيابي إلى أعلى ، وتملأ الفراغات بين الحروف بتشكيلِ الحروف مثلاً بالضمة أو الفتحة أو السكون . . . أو حسب وضع الجملة المكتوبة ، ويضاف إلى ذلك نقاط صغيرة تساعد في ملء الفراغات . «وقد كان هذا الخط عادة يلي خط العبارة التي تكتب تحت الطغراء»(١) .



لوحة بخط جلي الديواني للخطاط عبد الرضا جاسم

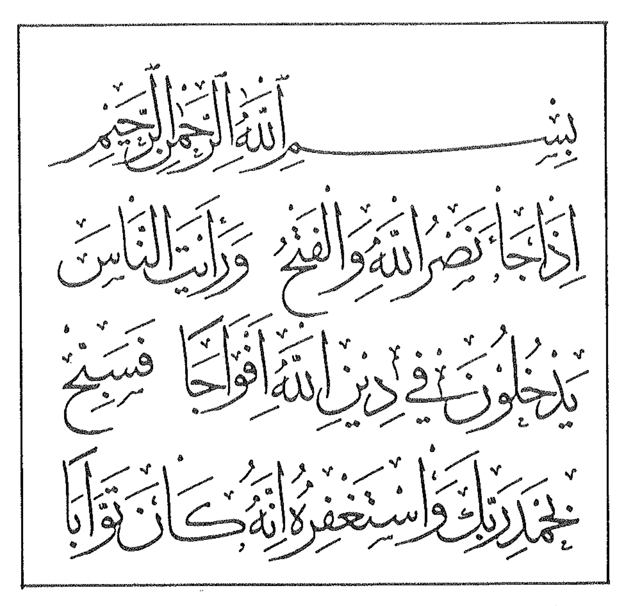
ويعتبر خط الديواني الجلي من الخطوط العربية المرنة ، والتي تعتبر بحراً واسعا لعمل التكوينات الخطية والتراكيب المختلفة ، ويجيد هذا الخط كثير من الخطاطين القدامى والمعاصرين وممن اشتهروا بكتابته الخطاط شفيق بك ، والشيخ عبدالعزيز الرفاعي ، وحامد الآمدي ، وهاشم البغدادي ، بالإضافة إلى كثير من الخطاطين المعاصرين .

ب / ٢ : المحقق :

هذا الخط شبيه بخط الريحان وخط الثلث وبالأحرى فإنه اشتقاق لخط الثلث ، حيث أن حروفه مشابهة لحروف خط الثلث تماماً ولا يستطيع أحد أن يميّز بينهما إلا في شيئين اختلفا بهما هما :

(١) جمال حامد . محاضرة عن الخط العربي ١٩٨٦ ص ٤٢٣ .

١/٢ : أن نهاية أحرف خط المحقق تأتي دائماً مرسلة ونستطيع معرفة ذلك جيدًا عند مشاهدة البسملة ، ويأتي حرف الهاء الأخير في هذا الخط على شكل تاء مربوطة .



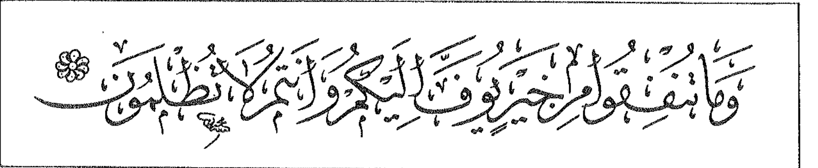
لوحة بخط المحقق للخطاط ناصر الميمون

٢/٢ : يمكن التمييز بينهما من خلال شكل الكتابة على السطر حيث تكتب كلمات خط المحقق على السطر مفرقة غير متزاحمة بشكل متقارب بعكس خط الثلث حيث يجد الخطاط طلاقة وحرّية في تركيب وإسناد الكلمات بعضها على بعض خلال الكتابة على السطر ، ويعتبر الشكل أهم عنصر يميّز بين الخطوط العربية ، ومِنْ ثَمّ تأتي الحروف ، إلا في هذا الشكل فإن الحروف هي التي تميزه أولاً عن مشابهه من الخطوط .

وتعود نشأة خط المحقق إلى القرن السابع الهجري ، أي أنه من الخطوط القديمة ، واستطاع أن ينفرد بصورة خاصة له . ويجيد هذا الخط كل خطاط يستطيع أن يتقن خط الثلث . وقد كتب خط المحقق كثير من الخطاطين القدامى والمعاصرين أمثال محمد أوزجاي وناصر الميمون ، وغيرهم من الخطاطين المعروفين حالياً .

ب / ٣ : خط الإجازة :

عرف بخط التوقيع ، وسمى قديماً بالخط الرياسي والقلم المدور وكل هذه الأسماء تدل عليه ، ولكن الأشهر والمعروف لدينا الآن هو خط الإجازة ، وسمى بهذا الاسم لأنه كتبت به أغلب الإجازات العلمية الممنوحة ، وكان الخطاط الكبير عندما يجيز خطاطاً ناشئًا يكتب له إجازة بهذا الخط ، وغالباً ما تكتب به مقدمات الكتب وخواتيمها ، والإجازة هو عبارة عن دمج بين خطي الثلث والنسخ وذلك لتقاربهما من بعض ، ولا يستعمل هذا الخط في عمل اللوحات الخطية الفنية ولا يقبل التركيب التكويني ، ويعتبر الخطاط إبراهيم الشجرى أول من وضع قواعد هذا الخط وذلك في زمن المأمون ، ومن ثم أضاف الخطاط مير علي التبريزى بعض الإضافات والتحسينات عليه ، مما زاد من جماله وألفته ورونقه ، ويعتمد هذا الخط على كثرة التشكيل مثل (الفتحة ، الضمة ، السكون . . .) .



لوحة بخط الإجازة للخطاط مختار عالم

كتب هذا الخط واشتهر بكتابته كثيرٌ من الخطاطين القدامى والمعاصرين فقد كتب به محمد شوقي والشيخ عبدالعزيز الرفاعي ، ومحمد علي المكاوي ، وحامد الآمدي ، وهاشم البغدادي ، وعباس شاكر جودي ويجيد هذا الخط كل من يجيد خطي النسخ والثلث .

ب / ٤ : الطغراء :

رسم خاص يشبه التوقيع أو الختم أو إشارة تميزبها كتب السلطان ، والطغراء هو عبارة عن دمج خطين مع بعضها البعض هما : الثلث والسنبلى وقيل إن الطغراء كلمة تترية يقصد بها السلطان أو الحاكم ولقبه . ولعله يكون من أرقى ماوصل إليه الأتراك في فنّ الجمال الزخرفي للخطوط والتصرف الخطى في تجريد الحروف ، ويتميز الطغراء بوجود ثلاث ألفات قائمة تنزل بميلان جهة اليسار لتلتقي مع

الكلمات الموجودة أسفلها ، ويخرج من وسط التكوين خطان يكونان شكلاً بيضاوياً عند خروجهما ليلتقيان في النهاية على شكل خطين متناسقين .

أما عن نشأة الطغراء فلها قصة طريفة تفسر نشأتها وهي عندما زاد التوتّر بين السلطان المغولى تيمورلنك والسلطان العثماني الحاكم بايزيد بن مراد الأول ، أرسل تيمور لنك كتابا للسلطان العثماني يهدده فيه ويتوعّده وكان توقيع تيمورلنك على ذلك الكتاب بصمة كفه ملطخة بدمه ، وبعد نشوب الحرب وانتصار تيمورلنك فيها ، اتخذ العثمانيون بصمة تيمور لنك وصوروها واتخذت لكتابة الطغراآت ، التي تطورت مع مرور الزمن حتى رست على شكلها الأخير الذي كتب به مصطفى راقم (١٢٤٠)هـ .

وعادةً ما يستخدم الطغراء في كتابة السجلات ، والأسماء واشتهر بها السلاطين العثمانيون ، وكان أول من استخدم الطغراء للتوقيع هو السلطان سليمان بن بايزيد في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي .

ب / ٥ : المغربي :

هو أحد امتدادات الخط الكوفي المتطورة ، أي أن هذا الخط هوا اشتقاق للخط الكوفي حيث أخذ طابعاً خاصاً ميزه عن غيره ، وانفرد باستقلالية تامة كنوع من أنواع الخط العربي ، وهذا الخط منتشر في شمال أفريقيا وبلاد المغرب العربي بصفة خاصة ، ويعود تاريخ نشأة هذا الخط إلى القرن الثالث الهجري . وسمي بالخط القيرواني نسبة إلى القيروان التي بناها المسلمون سنة ٥٠ هـ . ويتميّز الخط المغربي عن باقي الخطوط العربية بأن حرف الفاء توضع فيه النقطة تحت الحرف ، بينما توضع نقطة واحدة فوق حرف القاف . هذا وابتكر الخطاط محمد عبدالرحمن محمد خطّا سمي بالخط المغربي الأفريقي الموحد وهو شبيه بالخط المغربي ويأخذ من خط النسخ وقد كتب به مبتكره مصحفاً عام ١٩٦٤م وتمت طباعته ولازال هذا الخط مستخدماً في شمال أفريقيا كخط رئيسي .

ولقد اشتهر بكتابة الخط المغربي معظم خطاطي بلاد المغرب أمثال عبد الحميد أحمد سالم ومحمد عبدالرحمن وأحمد البهادي وضيف الله نور الدين من المعاصرين .

ب / ٦ : الريحاني :

أحد الخطوط القديمة والذي يأخذ من صفات خطي الثلث والمحقق ، ويعود الفضل في ابتكار هذا الخط للخطاط العراقي علي بن هلال المعروف بابن البواب (ت٤١٣هـ ١٠٢٢م) ، ويتميّز هذا الخط بطول ألفاته المشابهة لأعواد الريحان ، والذي سمي بالخط الريحاني نسبة لها ، ويجيد هذا الخط كثير من الخطاطين القدامى والذين ساروا على نهج ابن البواب .

ب / ٧ : التاج :

هذا الخط قسمان نسخي ورقعة ، أي أنه يمكن عمل التاج على حروف النسخ أو على حروف الرقعة فقط ، ويعود الفضل في اختراع هذا النوع من الخطوط للأستاذ محمد أفندي محفوظ عام ١٣٤٧هـ تلبية لرغبة ملك مصر أحمد فؤاد الأول الذي رغب في أن تبتكر صورة جديدة تكتب بها حروف خطي النسخ والرقعة ، بحيث لا يؤثر ذلك في جوهرها وروح الحروف نفسها .

ولحروف التاج استعمالها الخاص بها فهي لا تستعمل في كل مكان ، بل لها مواضع خاصة تكتب بها ، وهذه المواضع ذكرها الأستاذ عبدالقادر عاشور في كتابه (حروف التاج وعلامات الترقيم) ، وأدرجها الأستاذ فوزي سالم عفيفي في كتابه (نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية) وهذه المواضع هي :

١/٧ : في أول كل كلمة من كلمات العناوين القصيرة ، سواءً كانت اسماً أو فعلاً .

٢/٧ : في أول الجمل المستقلة ، وفي بدء عبارة التنصيص .

٣/٧ : بعد الوقفة ، وبعد علامة الاستفهام ، وبعد النقطتين ، وبعد الشرطة إذا كانت مسبوقة في أول الكلام .

٤/٧ : في أول الاسم العلم إذا كان مفرداً مثل:«الله» تعالى ، وفي أول كل جزء من جزأيه إذا كان العلم مضافاً مثل : عبدالرحمن .

٥/٧ : في الجزء الأول إذا كان العلم مركباً ولم يكن الجزء الثاني علماً . مثل (صلاح الدين) .

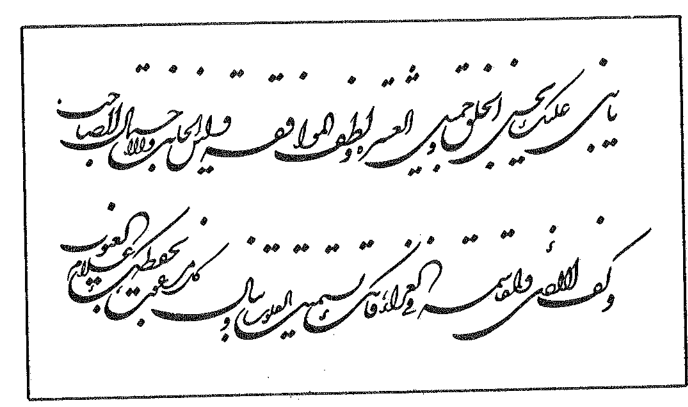
٦/٧ : إذا سبق العلمَ حرفٌ من الحروف المتصلة ، فإن هذا الحرف والحرف الأول من العلم تكتب كاالمعتاد .

٧/٧ : يوضع التاج على الصفة إذا نابت عن اسم العلم مثل الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

وتستخدم هذا الشروط في مواضع خط الرقعة بدون أي تغيير أو إضافة على هذه المواضع .

ب/٨ : الشكسته :

هو اشتقاق لخط التعليق ، ومعنى شكسته ، بالفارسية (المكسورة) ، ويسميها الأتراك (قرمة) : أي المقرومة ، يكثر استعمال هذا الخط في إيران وباكستان وأفغانستان ، ويقال : إن أول من اخترع هذا الخط هو الخطاط شفيعا ، ولا يصلح هذا الخط لكتابة القرآن الكريم به ، وذلك لكثرة تداخل حروفه وتشابكها الأمر الذي يؤدي إلى اللبس في قراءة الحرف على العامة .



لوحة بخط الشكسته للخطاط مهدي عطريان

ويجيد هذا الخط خطاطو إيران بصفة خاصة ، وبعض الخطاطين العرب والأتراك بصفة عامة ، وذلك لقربه من الخط الفارسي أو ما يسمى بالتعليق .

إذن الخطوط العربية وإن اختلفت بصورها وطرق رسم حروفها ، فإنها تتشابه بهويتها النابعة من اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ومن أساس الإسلام وما هذه الاختلافات إلا تعبير عن قدرة الخطاط المسلم على التطور والرقي والمضي قدماً في طريق الابتكار والاكتشاف في أسرار وألغاز جمالية هذا الفن الأصيل ، كذلك فإن هذه الاختلافات تعتبر دليلاً على عدم وقوف الحروف العربية عند حدٍّ معين ، بل استطاع الفنانون المسلمون ترجمة الخط الواحد إلى خطوط كثيرة ، وإبراز الحرف الواحد بعدة أشكال مميزة ، وهذا بحد ذاته إنجاز يدعو إلى الفخر والتحدي تجاه كل من حاول النيل من هذا الفن البديع ، والإقلال من قيمة هذا التراث الغالي .

الفصل الثالث

الخط العربي في العصر الحديث

سمات الخط العربي المعاصر :

إن لكل عصر فنوناً ، ولكل زمن رجاله ، ولكل دهر أحواله حيث تختلف الظروف من مكان إلى آخر ، ومن زمن قديم إلى عصر حديث ، فيقوم أبناء كل زمن بإثبات وجودهم ، وإظهار مقدرتهم على مسايرة تغيراته ومواجهة تقلباته .

ولقد كان للخط العربي في العصر الحديث وضعه الخاص شأنه في ذلك شأن باقي الفنون العربية الإسلامية التي تقدمت وأخذت تواكب تطورات الحضارة في كافة شؤون الحياة المختلفة ، فانبرى للخط العربي رجال يغارون عليه كما يغارون على دينهم ويدافعون عنه بكل ما يستطيعون ، ذلك لأنه الفن العربي الذي كتبت بحروفه كلمات القرآن الكريم قاصدين من وراء ذلك إعادة هذا التراث الأصيل الذي شارف على الاندثار والضياع ، وبعون من الله استطاع هذا الفن الراقي أن يصل إلى قمته ويستعيد رونقه البهيّ الجميل ، فيسابق باقي الفنون الجميلة الأخرى ليصف في مصافها .

وها نحن هنا بصدد الكلام عن الخط العربي في العصر الحديث ، وعن الخطاطين المعاصرين الذين حملوا لواءه من بعد سلفهم ، والذين وصلوا به إلى مرحلة تحاكي أعمال سابقيهم الأولين .

يقول الخطاط وليد الفرهود : «الخط العربي في تطور مستمر ، وأخذ صورا وأشكالا عبر الزمان تتلاءم مع متطلبات كل عصر ، وفي أثار سلفنا وما خلفته لنا كتبهم ولوحاتهم وكراساتهم ما يثبت صحة ذلك»[1] ، وللخط العربي في الوقت الحالي سمات خاصة تميز بها عن الخط العربي قديماً هي :

١ - تطور التكوينات الخطية :

تطورت التكوينات الخطية من صورة واحدة إلى صُوَر أخرى متعدّدة ، حيث كانت في بادىء الأمر تكتب سطراً فقط ، ومن ثَمّ أخذت الأشكال الهندسية سواءً

---

(١) لقاء مع الخطاط وليد الفرهود . جريدة القبس ، ١٩٩٢ . بتصرف .

الدائرية أو البيضاوية ، أما في زمننا هذا فقد اقتصر تقريبا عمل التركيبات الدائرية والبيضاوية وغيرها – خصوصا في خط الثلث – على المسابقات فقط إلا في بعض الأوقات ، أي أن الخطاط المعاصر بدأ يميل إلى اللوحات والتركيبات الرومانسية ، تاركا وراءه الطريقة الكلاسيكية مع محافظة على أصالة الحرف وتَقْنينه . ومن الطرق الحديثة في التركيب التدرج بالتركيب من أسفل إلى أعلى كأن يأخذ العمل شكل السمو والعلو ، وأيضا هناك توزيع الكتابة في اللوحة على شكل دوائر متباينة ويتم الربط بينها عن طريق حرف أو عدة حروف .

ومن الخطاطين المحدثين الذي أخذوا بهذه التكوينات الخطاط المبدع مسعد خضير البورسعيدي والإماراتي محمد مندي ، ولا نعَدّ بأننا أفشينا سرّا إذا ما قلنا أن الكثيرين من الخطاطين المعاصرين قد تأثروا بهذه الطرق المحدثة والجديدة لرسم الحروف العربية بل إن من يكتب هذه السطور لك أيها القاريء العزيز هو ممّن تأثر بتلك الطرق تأثرا شديداً .

٢ – مزج الحروف بصبغة الألوان الحديثة :

لقد أخذ الخطاط العربي بتطوير نفسه باذلاً أقصى جهد يملكه من أجل النهوض بالخط العربي ، وجعله فنًا مرنًا يقبل الزيادات والإضافات مضاهيًا باقي الفنون الشرقية أو الغربية .

ومن التطورات الحديثة التي طرأت على الخط العربي استخدام الألوان ومزجها بصيغة الحروف العربية ، من أجل إعطاء اللوحات الفنية روْعة وبهاءً وحُسْناً وإظهار الأعمال الخطية بثوب جديد مختلف عن سابقه في الزمن الماضي ، وهذا التطور من شأنه إثبات أن الخط العربي فن متحرك ومرن ، ويقبل الإضافات الفنية الحديثة ، وأنه غير جامد كما يتوقع البعض من العامة .

ولقد كان للون وضعه الخاص في خدمة الحرف العربي ، حيث زاد من وضوح رونقه البرّاق ، وجماليته الزاهية ، وقد شدت إضافات الألوان للخط العربي واستخدامها في اللوحات الفنية انتباه متذوقي هذا الفن ، وزادت من حاسيّتهم تجاه التكوين الملون .

٣ – انتشار مدارس تعليم الخط العربي وتنوع طرقها :

لقد اقتصر وجود مدارس تحسين الخطوط العربية في السابق على مناطق محدودة في الوطن العربي وتركيا . مثل مدرسة تحسين الخطوط العربية الملكية بمصر ، وكانت طرقها مقتصرة على التعليم المفرد بين التلميذ والأستاذ . لكن في وقتنا هذا نرى أن الاهتمام بالخط العربي أصبح منتشرًا في شتى بقاع الأرض ، وأن الدول العربية أخذت تميل نحو المحافظة على هذا الفن ، فأحضرت المدرسين وأوجدت المدارس المتخصصة فبدلا من أن يكون الخط محتكرا في مصر وتركيا والعراق أصبح في المملكة العربية السعودية هناك مدرسة لتحسين الخطوط ، وليبيا والإمارات كذلك المغرب والجزائر أخذتا تهتمان بالخط العربي وتدريسه وكذلك في الكويت بل في الخليج عامة أخذ الاهتمام بالخط ينمو ويترعرع حيث أصبح الخط يدرس في المدارس ، ويجد له جهات تُعْنى به ، وأخذت طرق تعليم الخطوط تتطور وتتقدم وتتّخذ أشكالا جديدة وصوراً عديدة حيث أخذت الكراسات تنتشر ، وبدأت وسائل الإعلام تهتم بفن الخط والدولة ترعى بقاءه واستمراره .

٤ – انتشار الخطاطين في شتى بقاع العالم :

لقد كان الخطاطون في القرون الماضية وحتى النصف الأول من القرن العشرين قلة قليلة ، حيث لم يكونوا ليتجاوزوا أقل من ربع الموجودين في الوقت الحاضر ، وكانت مواطن الخطاطين معروفة لا تكاد تتجاوز تركيا والعراق ومصر وسوريا بل إن الخط لم يجد ذلك الاعتناء وذلك الاهتمام في جميع الدول السابق ذكرها ، ثم أخذ الخط العربي ينتشر بعد النصف الأخير من القرن العشرين إلى شتى بقاع الأرض ، وأينما وجد الإسلام ، فخرج لنا خطاطون من جميع منابع الحضارة الإسلامية ، وغالب أركان الوجود الإسلامي فمثلا في تركيا داود بكتاش وعثمان ومحمد أوزجاي ومن مصر عبدالله عثمان وحامد حسن ، في المملكة العربية السعودية هناك ناصر عبد العزيز الميمون ومن الكويت وليد الفرهود وعلى البداح ومن البحرين عبد الإله العرب وسليمان أكبر ومن الإمارات حسين سري وعيسى خلفان والسوداني تاج السر سيد أحمد الفائز بالجائزة الأولى بخط جلي الثلث في المسابقة الدولية الثالثة باسم «ابن البواب» ومن الأردن جمال الترك ومنتصر فتحي الحمدان ، وهناك من العراق الخطاط المبدع عباس شاكر جودي ، وصلاح الدين شيرزاد ، ومن دُوَلِ ماوراء النهر مختار عالم مفيض الرحمن وشفيق الزمان من باكستان ومن

سوريا الخطاط عدنان الشيخ عثمان ومحمد فاروق الحداد ومن لبنان أحمد الذهب ومحمود برجاوي ومحمد حسن جعفر وغيرهم كثير من الخطاطين الذين نبغوا وأجادوا في كل أنواع الخطوط العربية ، وأثّروا في مسيرة الخط المعاصرة وساعدوا في نهضته وإبقائه نجمًا لامعًا في سماء الفنون الإسلامية .

٥ – تنظيم المسابقات الدولية والمحلية في الخط العربي :

شهد الربع الأخير من القرن العشرين ثورة هامة في إحياء التراث الخطي والحفاظ عليه ، وإعادته إلى ماضي عهده المشرق ، حيث أولى مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول فن الخط العربي اهتمامًا خاصًا في جميع جوانبه المتعددة ، ورعاه حق رعايته ، كما قام المركز بصفته الأمانة التنفيذية الدولية للحفاظ على التراث الإسلامي بتنظيم المسابقات الدولية المختصة في الخط العربي ومن هذه المسابقات الأولى باسم حامد الآمدي عام ١٩٨٦م ، والثانية باسم ياقوت المعتصمي عام ١٩٨٩ ، والثالثة باسم الخطاط ابن البواب عام ١٩٩٢م .

واهتمت الدول الإسلامية أيضًا بتنظيم المسابقات المحلية على مستوى الدولة من أجل أحياء تراث فن الخط العربي ، وإظهار مواهب الخطاطين المغمورين وإبراز قدراتهم على الساحة الفنية ، ومن هذه المسابقات ماقامت به العراق ، وكذلك المسابقة الأولى للخط العربي التي أقيمت بدولة الكويت والتي تكفل برعايتها الصندوق الوقفي للثقافة والفكر المنبثق عن الأمانة العامة للأوقاف ، وقد كانت بداية ناجحة تم جنيُ ثمارها .

ولقد كان لهذه السمة (تنظيم المسابقات) دورها الكبير في إظهار قيمة الحرف العربي وقدرة الفنان العربي على الإبداع والتصرف في الأعمال الفنية ، واستطاعته على مواكبة قطار التغير السريع الذي يعتبر من أهم سمات هذا العصر ، ومجاراة التطورات المتلاحقة ، والكثيرة في الوقت الحاضر .

٦ – إقامة المعارض والندوات والمحاضرات المتخصصة :

إن للمعارض والندوات والنقاشات التي تتعلق بالخط العربي دورًا تثقيفيًا هامًا ، بالإضافة إلى كونه متخصصًا في جانب من جوانب اللغة العربية والفنون الإسلامية . وكان للمحاضرات والندوات دورها الفعال في إظهار قيمة الخط العربي

كفن مستقل قائم بذاته له مميزاته التي ينفرد بها عن غيره من أنواع الفنون الأخرى ، إضافة إلى أنه وسيلة للتفاهم والتخاطب بين الناس في مراسلاتهم وحياتهم اليومية .

وتكمن أهمية الخط العربي في كونه تراثًا أصيلاً عربيَّ المنبع ، إسلاميَّ السيادة وهذا ما جعل كثيرًا من المستفيدين والهواة يندفعون إلى المعارض لمشاهدة الفنون اللامعة الممثلة في اللوحات الفنية المتلألئة ، والمرصعة بأجمل التكوينات الخطية والرسوم الزخرفية . ولقد كان لمعارض الخط العربي أهمية قصوى في نشر الوعي الثقافي والفكري بين أفراد المجتمع ، وتعريفهم بقيمة هذا الفن ومدى علاقته بالإنسان المسلم ، حيث يمثل هذا الفن الجانب الثاني من ثقافته الفكرية ، ويترجم له الماضي بالحاضر من خلال ما يقدمه الخطاطون من إنتاج خطي وفني متميز يبعث روح البهجة والسرور لدى مشاهديه ، ومن الدول التي اهتمت بالمعارض في زمننا هذا لبنان ومصر والكويت والعراق والإمارات .

٧ – تطور الخامات المستخدمة في الكتابة :

إن تطور الخامات المستخدمة في الكتابة وتعدد أشكالها وأنواعها يعتبر من أهم سمات هذا العصر ، حيث ساعد هذا التطور الخطاطين على الإبداع الفني والإنتاج المتميز في أعمالهم ، فقد كانوا في السابق يقومون بصناعة الورق بأنفسهم وصقله وإخراجه بصورته النهائية مما يتطلب من القائم بهذا العمل بذل جهد كبير وشاق الأمر الذي يؤدي إلى إضاعة الوقت واستغراقه ، وإن كانت هذه الطرق البدائية موجودة حتى الآن مثلا في تصنيع الحبر إلا أن كثيرًا من الخطاطين المعاصرين يميلون اليوم إلى استخدام الخامات الجاهزة والأدوات الحديثة في أعمالهم الفنية ، ولوحاتهم الخطية .

٨ – وجود جهات متفرقة تُعْنَى برعاية الخط العربي :

هذه السمة وجدت في هذا العصر ولكن للأسف ، لم توجد في جميع الدول وإن وجدت في بعض الدول فإنها تمثل مشكلة للخطاطين في الدول الأخرى ، حيث أن هناك جهودًا متفرقة في بعض الدول تولى الخط اهتمامًا مباشرًا ، مثل جميعات الخطاطين وأكاديميات الفنون والمعاهد المستقلة بينما نجد أن الخط العربي في دول أخرى لا يوجد له أي اهتمام ، وإن كان هناك اهتمام به أو كانت هناك جهة

ترعاه فإن الإشراف عليه غير مباشر كأن تجد جمعية مهمتها رعاية عامة الفنون مثل الرسم والتصوير والنَّحْت ، بينما يحْظى الخط العربي بدور هامشِيٍّ بين هذه الفنون ، ومثال ذلك ما ترَى مِنْ أَنّ معهد تحسين الخطوط العربية في الكَويت يتبع إدارة مراكز محو الأمية وتعليم الكبار مما يشعرنا بعدم الاهتمام بالخط العربي حيث لا يوجد له صرح أكاديمي يعتني به ويطوره ويرفع من كفاءة المتميزين به .

أهم المشكلات التي تواجه الخط العربي في العصر الحديث :

يعاني الخط العـــربي اليوم من عدة مشاكل متفاوتة في الحجم والأهمية ، قد تكون بمثابة عائق يعمل على تأخيره وعدم تطوره وتقدمه ، بل إن خطر هذا العائق يطال الخطاطين أنفسهم الذين يعتبرون قلب الخط العربي النابض في الوقت الحاضر ، وقد تؤثِّر هذه المشاكل على إبداعات الخطاطين وإنتاجيّتهم ، ومن ثمّ على الحرف العربي في النهاية ، الأمر الذي يتطلب جهودًا جبارة ومتتالية من أجل حماية رونق هذا الفن الجميل ، الذي استطعنا به أن ننافس الفنون الأوربية الأخرى حتى تفوّقنا عليها في هذا الجانب .

لذا فقد قمنا باستنباط المشاكل التي تواجه الخط العربي والتي حالت دون التقاء الخطاطين ببعضهم البعض والتي جعلت جهودهم مبعثرة الأشلاء ومفرقة ، ومن خلال تجاربنا وبحثنا ، ومن خلال مراسلتنا للخطاطين المعاصرين ، رأينا أن هنالك كثيرا من المشاكل والمعوقات نجملها فيما يلي :

١ – ندرة المراجع التي تتناول الخط العربي وأساليبه الحديثة والتجارب المعاصرة فيه .

٢ – كثرة الكتب التي تقدم إنتاجا ضعيفًا بعيدًا عن الأصالة والتي امتزج فيها الأصيل بغيره والتي اختلط فيها الغثّ بالسمين ، مما يجعل بعض الخطاطين الجدد والمبتدئين يظنون أن ذلك هو الخط العربي الأصيل .

٣ – قلة المدرسين الأكاديميين ، الذين يعرفون أسرار الخط العربي ، بل وصعوبة وجودهم الآن وإن وجدوا فإنهم متفرقون في أنحاء مختلفة من العالم .

٤ – فساد الذوق الفني عند عامة الناس وعدم قدرتهم على التمييز بين الخط الأصيل والخط التجاري أو الدارج .

٥ – صعوبة الحصول على الأدوات المستخدمة في الكتابة من أقلام البوص ، والحبر بأنواعه ، والورق الممتاز الجاهز للكتابة مثل الورق المصنّع يدويا .

٦ – انتشار الخطوط التجارية بواسطة الحاسب الآلي ، والتي رأى فيها الناس اختصارًا للوقت والجهد ، ناسين بذلك أو متناسين الذوق الفني ، والجمالي للخط العربي الأصيل .

٧ – قلة معاهد تحسين الخطوط العربية ، واقتصارها على بعض الدول وهي مع ذلك قليلة ، وقد يكون القائمون على التدريس فيها من ذوي الخط الضعيف أو غير المتخصصين أو غير المتمكنين من الحرف العربي .

٨ – عدم وجود الدعم الكافي لفن الخط العربي وللخطاطين عامة . . . مما يوجد جوًا من الفتور والتراخي ، وفي نهاية الأمر قد يؤدي إلى اندثار هذا الفن الأصيل .

٩ – عدم وجود جهة رسمية تُعْنَى بأمور الخطاطين كجمعية أو هيئة تتناول شؤونهم ، وتعني بحصرهم وحصر إنتاجهم ، وإقامة المعارض والمهرجانات المختلفة التي تتيح الفرصة لكثير من الخطاطين بالاطلاع على إنتاج بعضهم البعض بل ولقائهم ببعض مما يزيد من فرصة الاحتكاك والاستفادة بين الخطاطين الكبار أو المبتدئين ومثال ذلك مهرجان بغداد للخط العربي فقد هيّأ هذا المهرجان للخطاطين فرصة الاستفادة من تجاربهم وإبداعاتهم .

تلك هي بعض أهم المشاكل التي يواجهها الخط العربي في الوقت الحاضر ، والتي كانت بمثابة العائق الذي أخر تقدمه بعض الشيء بل وأفقده الكثير من إبداعات الخطاطين المعاصرين وابتكاراتهم التي كان بإمكانهم أن يضيفوها إلى هذا التراث الأصيل والفن الجميل .

الخليج العربي وفن الخط العربي

واقع فن الخط العربي في الخليج العربي :

يمر الخط العربي في منطقة الخليج بمرحلة نمو واضح يدعمها الاهتمام الجاد من قبل وزارات المعارف والإعلام ، والهيئات الثقافية الأخرى المهتمة بالخط العربي ، حيث بدأ الخط العربي يبرز بشكل واضح في هذه البقعة من العالم ، وبدأ يظهر خطاطون جدد ، يسيرون على خطى أسلافهم في حمل هذه الرسالة ، ألا وهي رسالة المحافظة على أصالة الخط العربي .

وقد بدأ الاهتمام بشكل بارز بفن الخط العربي في منطقة الخليج العربي في الربع الأخير من القرن العشرين ، حيث استقدمت دول هذه المنطقة الخطاطين من مصر وسوريا ولبنان ، فبدأ الاهتمام أولاً في مجال الصحافة ، ومن ثم انتقل هذا الاهتمام إلى معاهد تحسين الخطوط العربية مثل معهد تحسين الخطوط العربية بدولة الكويت ، ومعهد تحسين الخطوط بجدة في المملكة العربية السعودية ، وأخذ الخط يواكب مستجدات العصر من التجارب المعاصرة ، وأصبح لهذه المنطقة أهميتها في خارطة الخط العربي لما تملكه من إمكانيات مادية تتيح لها بناء أفضل المعاهد واستقدام أفضل الخطاطين .

وبرز بعد ذلك من الخليج العربي خطاطون استطاعوا أن ينافسوا خطاطي دول السبق في مجال الخط العربي مثل مصر وسوريا والعراق ، حيث استطاع هؤلاء الخطاطون حصد الكثير من الجوائز في والمكافآت في المسابقات والمهرجانات الدولية التي تخص الخط العربي ومن هؤ لاء : الخطاط المبدع ناصر الميمون من المملكة العربية السعودية والذي استطاع أن يحصل على أربعة جوائز في المسابقتين الدوليتين الأولى والثانية بتركيا إحداها جائزة المركز الأول في الخط الديواني ، وكذلك حسين سرى من الإمارات ، وعلى البداح من الكويت .

وعلى المستوى المحلي أصبح الاهتمام واضحًا بفن الخط العربي ، وذلك من خلال إقامة المعارض المحلية والسنوية ، مثل : معرض جمعية البحرين ، ومعارض جمعية الفن المعاصر بالبحرين ، والمعرض الأول للخط العربي بدولة الكويت والذي أقامته الأمانة العامة للأوقاف ، وكذلك المعرض الأول لهواة الخط العربي بالمملكة العربية

السعودية ، وبينالي الشارقة الأول والثاني .

ولقد زادت هذا المعارض فرص الاحتكاك للخطاطين بين بعضهم البعض الأمر الذي حدا بالجهات المختصة بالأمور الثقافية في دول مجلس التعاون الخليجي ، إلى الاتجاه إلى إقامة معارض دولية على مستوى الخليج العربي خاصة بالخط العربي ، وفعلاً تم تقديم هذه الفكرة ودراستها والموافقة عليها فكان ثمرة ذلك هو معرض الخط العربي الأول في دولة الكويت سنة ١٩٩٢م . والذي شاركت فيه جميع دول مجلس التعاون الخليجي باستثناء قطر ، وكان هذا المعرض بمثابة نقطة الانطلاق نحو الاهتمام بالخط العربي ، بل ومولد ذلك الاهتمام والرعاية بهذه البقعة من العالم .

تبع ذلك معرض الخط العربي في دولة البحرين والذي شاركت فيه جميع دول المجلس ١٩٩٤م ، بعدها معرض الخط العربي الثالث بمسقط في سلطنة عمان ، وتابعت هذا المعارض إقامتها بواقع معرض كل سنتين .

ولكن يؤخذ على هذه المعارض شيء مُهِمٌ ألا وهو أن بعض الدول الخليجية يشارك خطاطوها بلوحات هي أقرب للفن التشكيلي منها إلى الخط العربي ، فلا نجد في بعض الأعمال القواعد المطلوبة في الخط العربي ، بل ولا حتى الخامات المستخدمة في الكتابة ، حيث نجد من يكتب على القماش أو من يتّخذ من البلاستك لوحة لتكون عملاً خطياً ، أو من يدمج الرسوم والحروف غير المقروءة مع بعضها البعض ، وهذا الشيء مرفوض رفضاً قاطعاً في مجال الخط العربي بمعناه الأصيل والذي سبق الحديث عنه .

مما مضى يتضح لنا مدى تأثير النهضة الخليجية في مجال الخط العربي ، والتي كانت دافعاً لدول أخرى من أجل النهوض والارتقاء بهذا الفن إلى الأعلى وحفظه من الاندثار والفناء .

أهمّ المعارض وأبرز الخطاطين الخليجيين المعاصرين .

١- الكويت

بدأ الاهتمام بالخط العربي يظهر في الكويت منتصف العقد الثامن المُتَمّم للقرن العشرين ، ولكن لم يبرز ذلك الاهتمام بشكل واضح إلا في العقد الأخير من

القرن نفسه ، وذلك من خلال إقامة المعارض والتي أهمها :

- معرض الخط العربي الأول لخطاطي دول مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٩٢م .
- معرض الخطاطين الأتراك عام ١٩٩٢م .
- المعرض الأول للخط العربي الذي أقامة الصندوق الوقفى للثقافة والفكر عام ١٩٩٥م .
- المعرض الثاني للخط العربي – الأمانة العامة للأوقاف ١٩٩٦ .

- معرض مكتب الشهيد والذي ضم مسابقة كبرى في الخط العربي حصل فيها عثمان أوزجاي من تركيا على المركز الأول وإلى جانب ذلك فقد ظهرت مجموعة من الخطاطين الذين يسيرون على النهج الأصيل في الكتابة ومن أشهرهم :

وليد الفرهود ، على البداح ، حمود جلوي المغري ، نايف مشرف الهزاع ، يوسف المنهى ، قيس الرفاعي .

٢- المملكة العربية السعودية

كان لها دور بارز في نهضة الخط العربي في منطقة الخليج وذلك من خلال الاهتمام الواضح سواءً من قبل الخطاطين أو من قبل دور النشر الكبرى التي بدأت تخدم هذا الفن من خلال الكتب التي توفرها سواء كانت أكاديمية أو كتب تعليم .

وقد تبنّت المملكة بعض المعارض الداخلية وأشهرها :
- معرض الشؤون الاجتماعية بإشراف رعاية الشباب .
- المعرض الأول لهواة الخط العربي .
- معرض الفنون التشكيلية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب .

ويوجد في المملكة العربية السعودية نخبة طيبة من الخطاطين أشهرهم :

ناصر الميمون الفائز بأربعة جوائز في المسابقة الدولية الأولى والثانية باسطنبول .
- صلاح يعقوب الزيد ، جمال علي الكباسي .

٣- البحرين

من أكثر الدول الخليجية اهتماما بالخط العربي ، حيث لاقى هذا الفن فيها تقديرا عالياً جعل منه في مقدمة الاهتمامات الفنية لدى الهيئات الثقافية هناك ، وقد نظمت البحرين عدداً من المعارض المتخصصة في الخط العربي منها :

- معرض الخط العربي الثاني لخطاطي دول مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٩٤م .
- معرض جمعية البحرين .

ومن أشهر الخطاطين البحرانيين :

عبد الإله العرب - سليمان أكبر - عباس يوسف - محمود الملا - عبد الشهيد حمدان - جعفر أحمد .

٤ - قطـــر :

ظهر الاهتمام بالخط العربي في قطر منذ فترة قصيرة تحاكي فترة بروز الدول الخليجية الأخرى ،لكن مشاركاتها الخليجية لم تظهر إلا في معرض الخط العربي الثاني في البحرين ، وقد غلب عليها لون الفنون التشكيلية البعيدة عن صلب الأصالة في الخط العربي شأنهم شأن بعض خطاطي دول الخليج العربي .

ومن أشهر المعارض المحلية في قطر

- معارض مركز شباب الدولة .
- معرض على هامش بطولة كأس العالم للشباب في الدوحة عام ١٩٩٥ .

ومن أشهر الخطاطين القطريين :

علي حسن الجابر ، منصور الشياني - حسن عبدالرحمن الملا .

٥ - الإمارات العربية المتحدة :

من الدول الخليجية السبّاقة في مجال الخط العربي ، وقد استفاد الخطاطون الإماراتيون من احتكاكهم بخطاطين لهم مركزهم في سلّم الخط العربي أمثال : صلاح الدين شيرزاد ، وتاج السر سيد أحمد

وأقيم في الإمارات كثير من المعارض الخاصة بالخط العربي أشهرها :

- معرض جمعية الإمارات للفنون التشكيلية .
- بينالي الشارقة الدولي الأول - الثاني .

ويوجد في الإمارات نخبة جيدة من الخطاطين الإماراتيين أمثال :

حسين السري ، محمد مندي ، محمد عيسى خلفان ، وخالد الجلاف إضافة إلى بعض الخطاطين المبتدئين .

٦ - عُمـــان :

كان بروز الخط العربي في عُمان واضحاً في الفترة الأخيرة من القرن العشرين حيث ظهر الاهتمام بشكل جدّي ، وأخذ الخطاطون يتنافسون حتى ظهرت نخبة جيدة استطاعت أن تثبّت أقدامها في هذا الفن ، ويؤكد اهتمام عُمان بفن الخط العربي هو كثرة المعارض الخاصة بهذا الفن ، ومن أشهر هذه المعارض :

- معرض الفنون التشكيلية بمسقط عام ١٩٨٩م .
- معرض الخط العربي لخطاطي دول مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٩٦م .
- بينالي مسقط الأول والثاني .

ويوجد في عُمان مجموعة من الخطاطين أمثال :

ياسر الأشرف ، محمد الحسني ، محمد عبد الله الفارسي ، ومحمد الصائغ .

إذن فالخط العربي أخذ يتطور بشكل واضح في منطقة الخليج العربي ، وأخذ الاهتمام به ينمو مع مرور الوقت ، الأمر الذي سوف يجعل من الخليج العربي في المستقبل مركزاً مهماً للمحافظة على التراث الخطي عامّة وفن الخط العربي على وجه الخصوص .

الفصل الرابع

كيفية صناعة الأحبار وقط الأقلام وصناعة الورق(*)

إنّ الخطاط يجب أن يعرف أنّ هناك أساسيات في الخط العربي لا يستطيع الإنسان بدونها أن يكون خطاطًا وهي كما يلي :

(١) كيفية صناعة الحبر (٢) كيفية صناعة الورق (٣) كيفية اختيار القلم وقطه ولا يضر بأيها بدأت .

أولاً : كيفية صناعة الحبر أو المداد :

وأجود الأحبار ماكان شديد السواد ، قاتما مطموس البريق أي «لا يلمع» فيؤذي العين وأما خفيف السواد فهذا يتخذ للتمارين ويُتخذ الأمشق لكي تعرف حركة اليد ويتم التصحيح بناء على رؤيتها من خلال مسار الحبر وهناك عدة طرق لصناعة الحبر ولقد اجتهدنا كثيراً في البحث عنها لأنه لا أحد يعطى هذا السر «نقصد صناعة الحبر» بسهولة . فاعلم أخي القارىء أهمية تلك الثروة العلمية التي زوّدناك بها . ومن أهم هذه الأحبار ،

أ - صناعة الحبر الكوفي :

يؤخذ العفص فيحرق حتى يصير فحماً ثم يطحن ثم يؤتى بالصمغ العربي ويذوّب في ماء ثم يخلط العفص المطحون مع ماء الصمغ ثم يعجن ويجفف في الشمس على هيئة أقراص وعند الحاجة يؤخذ منها قرص ويذوّب ثم يكتب به .

ب - صناعة الحبر الزهيري :

تؤخذ مائة وخمس وعشرون غراما من العفص ثم يطحن طحنا ومائة وخمس وعشرون غراما من الصمغ العربي ويصب عليها لتران من الماء وتجعله في قنّينَة لمدة ثلاثة أيام ، ثم يصفى بعد ذلك بخرقة صفيقة وناعمة ويزاد عليه بعد ذلك مائة غرام من الزاج الرومي ويترك لمدة تسعة أيام ثم يصفّى ثم يكتب به .

صناعة حبر المصاحف :

يؤخذ العفص بأي كمية فيحرق بالنار ويجعل في قدر ، ويصبّ عليه من الماء

---

* ولتعلم أخي القارىء أن كل المواد المذكورة لاحقا توجد عند محلات العطارة .

خمسة أمثال كمية العفص ثم توقد عليه النار وينتظر حتى يتبخر نصف الماء ، ثم يصفى ويلقى عليه من الزاج ومن ماء الصمغ قدر الحاجة ثم يكتب به .

كيفية عمل حبر ذهبي وكيفية تذهيب اللوحات بزخرفة ذهبية :

تأخذ سبيكة مصقولة من الذهب فتبردها بمبرد رفيع وتصب البرادة في كوب زجاجي وتصُبّ عليه مرارة ثور أسود وتترك فيها واحداً وعشرين يوماً في موضع لا تصيبه فيه شمس ولا غبار ولا ريح فإنّه سوف ينحلّ بإذن الله ، فإن أردت أن تكتب به فاجعل الشب الأحمر ينقع في ماء عذب يوماً كاملاً ، ثم خذ القلم أيها الخطاط واجعله في ماء الشب وأدخله في الذهب المحلول ثم اكتب به أو زخرف ما شئت .

كيفية عمل حبر فضي مصنوع من الرصاص الأبيض والزئبق :

تؤخذ كمية من الرصاص الأبيض ومثلها من الزئبق وتخلط ثم تطحن في حديدة طحنًا ناعمًا حتى يصير مثل الكحل ثم تغسل بالماء والملح برفق حتى يخرج سواده ووسخه ، ثم يصبّ عليه من ماء الصمغ بحيث يكون متماسكا ثم يكتب به .

ولأنّ العاملين بهذه الأحبار كثيرًا ما تتسخ ملابسهم فانّ هناك طريقة لقلع أي حبر يستعصي خروجه من الملابس وهي كالآتي :

وصْفةٌ لقلع الأحبار من الملابس :

يؤخذ الزيت الطيب وماء الليمون ، ويغلى على النار غليا جيدًا ثم يغسل فيه ، ثم يؤخذ ماء الليمون فيفرك فيه ، ثم يغسل بالماء وبعده بالصابون .

ثانيًا : كيفية اختيار القلم وقطه : «وهو قلم البوص ، القصب» :

اعلم أخي الخطاط أن الجيّد من الأقلام ماكان متوسطًا في الرقة والغلظ والطول والقصر ويجب أن يكون القلم «القصب» ناشفاً وليس رطبا وأن يكون مستقيمًا وليس به اعوجاجٌ ويعرف القصب الناشف برميه على الأرض «البلاط» عند ذلك يخرج صوتا حادًا وأجود هذه الأقلام ماكان لونه «بنّيًا» أو «أسود» ويؤتى به من بلاد فارس «إيران» وأما خط النسخ فيكتب بالجاوي وهو خيزران ضعيف جدًا ويؤتى به من أندونيسيا وهو غير متوفر في دول الخليج . وأما في قط القلم فيجب اتباع الآتي :

طريقة قط القلم :

١ - أن يؤخذ من القلم من جانبيه بقدر متساو ويكون القطّ على أشد مناطق القلم اسودادًا ، وأن يجعل موضع القطة أعرض قليلًا من وسطه وطول عنقه في مقدار رأس أصبع الإبهام وتكون سنتاه أي جانباه متساويتين في الدقّة والرقّة وأن يشق وسط القطة بشق خفيف ولا يشق في غير وسطه لأنه إذا جاوز ذلك سوّد يد الكاتب بالحبر وأبطل عمله ووسخ لوحته ، ولا تطلْ رأس القلم فيصبح خفيفًا ضعيفًا ولا يحْسُن أن يكتب به وهو كذلك ، ولا تجعل رأسه قصيرًا فتكون الكتابة به غليظة وصعبة ويجب أن يكون القط بسكين مصنوعة من فولاذ فإن لم تجد فلابد من السكين الياباني وأقصد به «الشفرة» .

ثالثا : كيفية تلوين الورق ، ثم كيفية صقله :

إنّ الورق إذا كان جيّدًا تسهل الكتابة عليه وخاصة إذا كانت بقلم البوص أو القصب وإنّ أحسن أنواع هذا الورق إذا كان للتمرين هو ورق الكوشية ، لأنّه ناعم جدًا ، ويَجيْءُ عليه القلم بكل انسياب . أما إذا كان الورق للكتابة المباشرة وعمل لوحة فهو يحتاج الى التلوين والصقل .

أ - أما التلوين فيكون إمّا بالشّاي «فيعطى لونًا مميّزًا» ونعومةً أكثر ، وإمّا أن يكون بالجوز فهو حينئذ يعطى لون الورق القديم وهناك أنواع عديدة لا يمكن لنا شرحها في هذه العجالة .

ب - أما صقل الورق فيكون بآلة اسمها «المهرة» وهي آلة مصنوعة من خشب الصاج وبها زجاج والزجاج يجب أن يبرد بالمبرد من الطرفين بحيث يكون بهذا الشكل فيمرر الزجاج على الورق بقوة على أرض صلبة أو على طاولة المكتب فيعطى ذلك التمرير لمعانًا في الورقة ويسد مسام انتشار الحبر وإن لم تكن هذه الآلة متوفرة فيستغنى عنها بالكوب أو القدح الزجاجي بقلبه على وجهه وتمريره على الورقة بقوة فإنه يؤدي الغرض المطلوب .

جـ - ويكون الصقل أيضا بعد التلوين بخلط مادتي الشب والبيض والطريقة هي : أن يؤتى بالشبّ حجراً ثم يؤتى بالبيض فيُفصل بياض البيض عن صفاره ونستخدم البياض فنجعله في وعاء صغير قاعه عميقة قليلاً ثم يؤتى بالشبّ بعد طَحْنِهِ ويحرك بشكل دائري داخل الوعاء حتى يخرج الزَّبَدُ ثم يصَفّى وبعدها يمسح

بالسائل على الورقة بشكل عمودي وأفقي لعدة أوجه في إسفنجة دائرية ولا تستخدم الإسفنجة المربعة لأنها تعطي زيادات في أطراف الورق مما يتسبب في عدم توزيع السائل بصورة متماثلة وبالتالي فإنه يشوّه اللوحة ثم يترك لمدة طويلة لكي ينشف هذا السائل ربما تقارب العام وتستطيع بعد ذلك إزالة الحبر بشكل يسير إذا أخطأت في اللوحة ، وهناك طريقة تعوّض عن الشبّ والبيض تأخذ وقتا أقصر من هذا وبنفس المستوى الفني وهو طلاء الورقة بسائل الورنيش "Vanish" بعد تخفيفه بـ«التربانتين النباتي» وهو متوفر في معارض الأصباغ ويستطيع الكاتب أيضا أن يمحو الحبر من الورقة المطليّة بالورنيش إذا أخطأ .

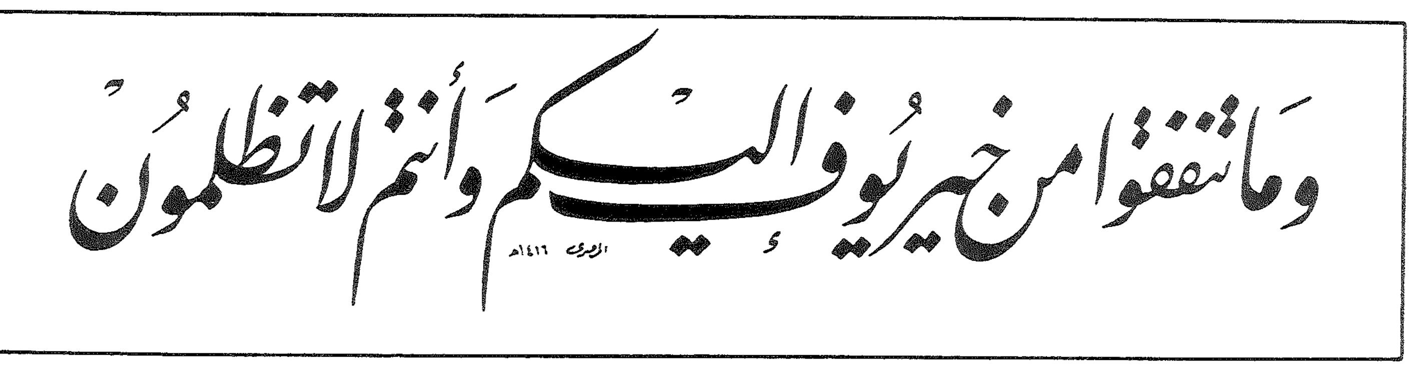
وأخيرًا يتم إعادة صقل اللوحة قبل الكتابة بآلة المهرة أو بكوب الشرب ولكن برفق ثم بعدها تتم الكتابة والله الموفق .

الخاتمة

وبعد هذا العرض السريع الموجز لفنّ الخط العربي ابتداءً بتعريفه و مروراً بتاريخه وموطنه وأبرز الماهرين فيه ووصولا إلى طرق إعداد الورق والحبر والقلم للكتابة فإنه لا يسعنا في هذا المقام إلا الاعتذار عن التقصير والخطأ وليس هناك - غير الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه - من البشر معصوم عن الخطأ والنسيان والسهو ، وإننا في هذا الموقف لنقرر لقرّائنا الأعزاء أننا لم نحط بجميع ما يتصل بهذا التراث الأصيل ولم نف بحقه ونترك ذلك لمن له باع طويل في الخط من أساتذتنا ومشايخنا ليكملوا المشوار ويواصلوا الطريق ، وحسبنا أننا اجتهدنا ولكل مجتهد نصيب وشكر الله لكم وغفر الله لنا ولكم .

المؤلفان

ملحق اللوحات



لوحة بخط الفارسي بقلم الخطاط إبراهيم المصري



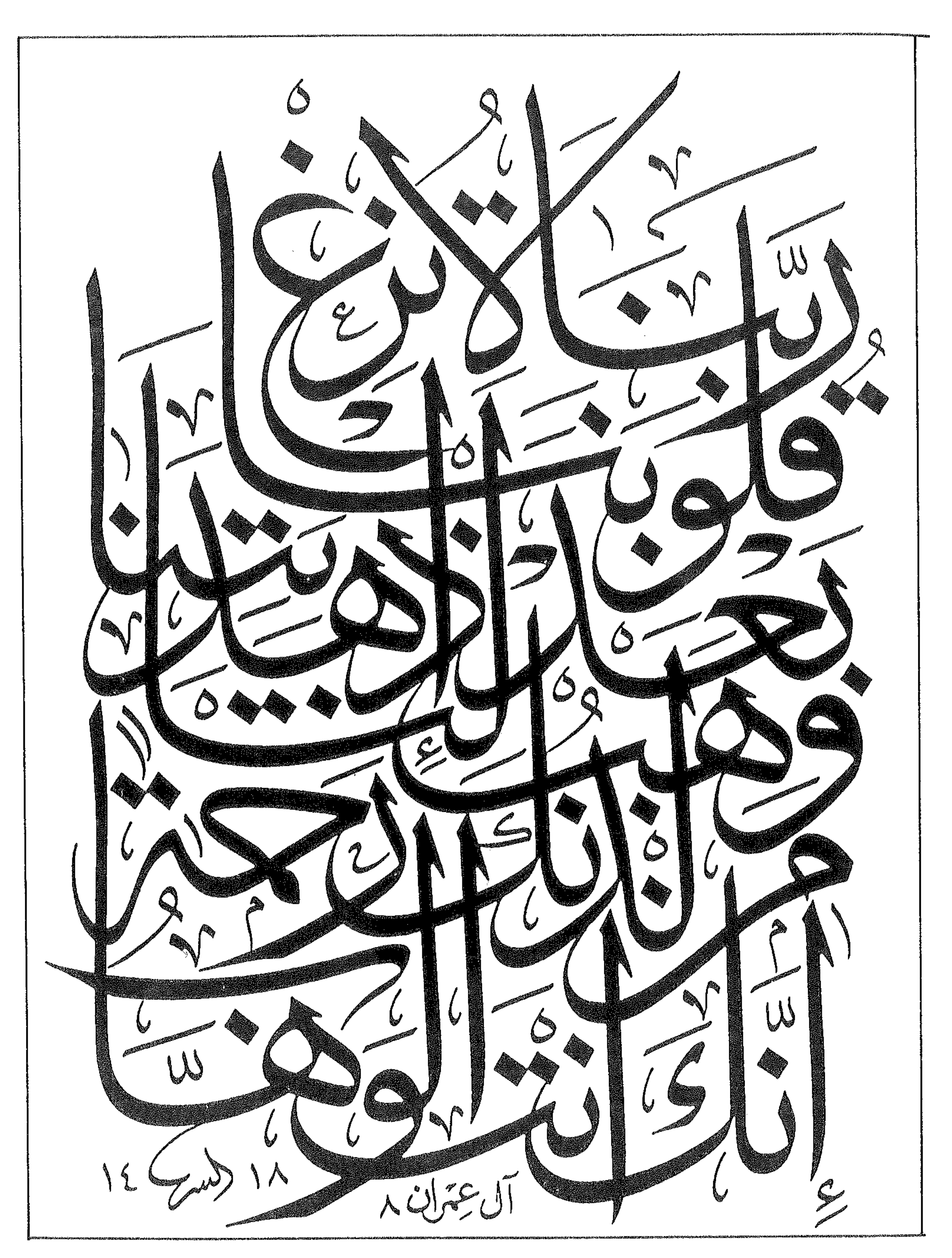
لوحة بالخط الديواني بقلم الخطاط إبراهيم المصري



لوحة بخط الجلي ثلث بقلم الخطاط إبراهيم المصري

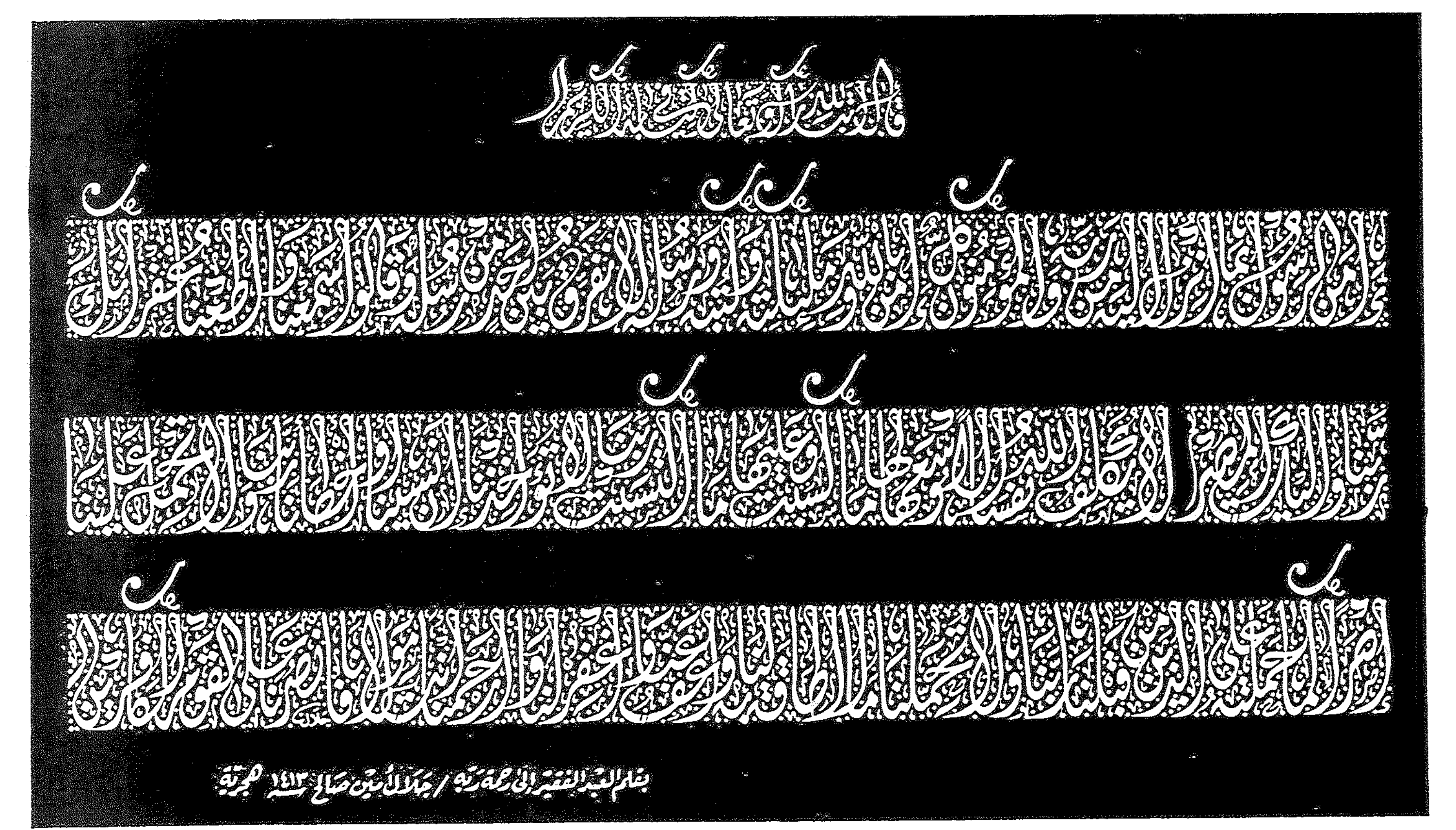


لوحة بخط جلي الثلث للأستاذ تاج السر سيد أحمد

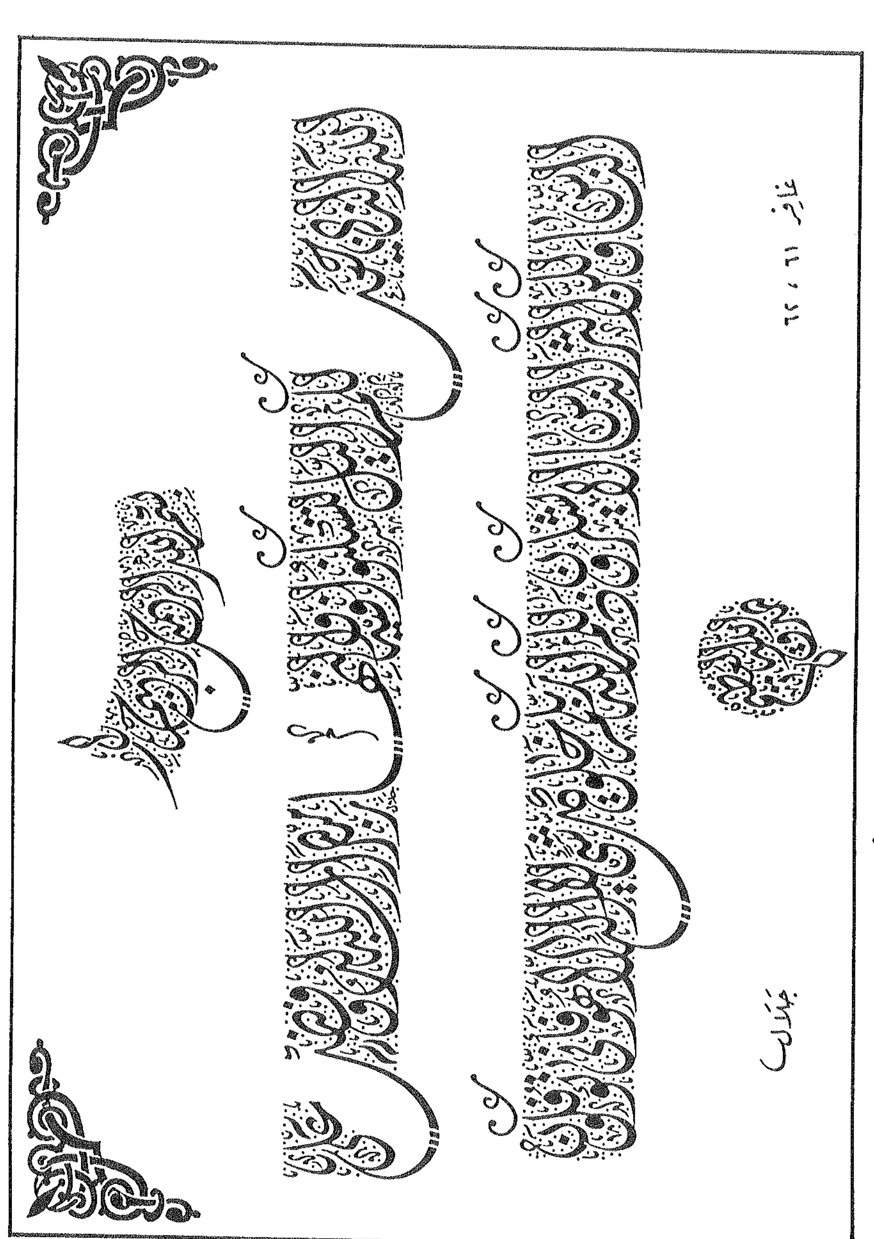


لوحة بخط جلي الثلث للأستاذ تاج السر سيد أحمد

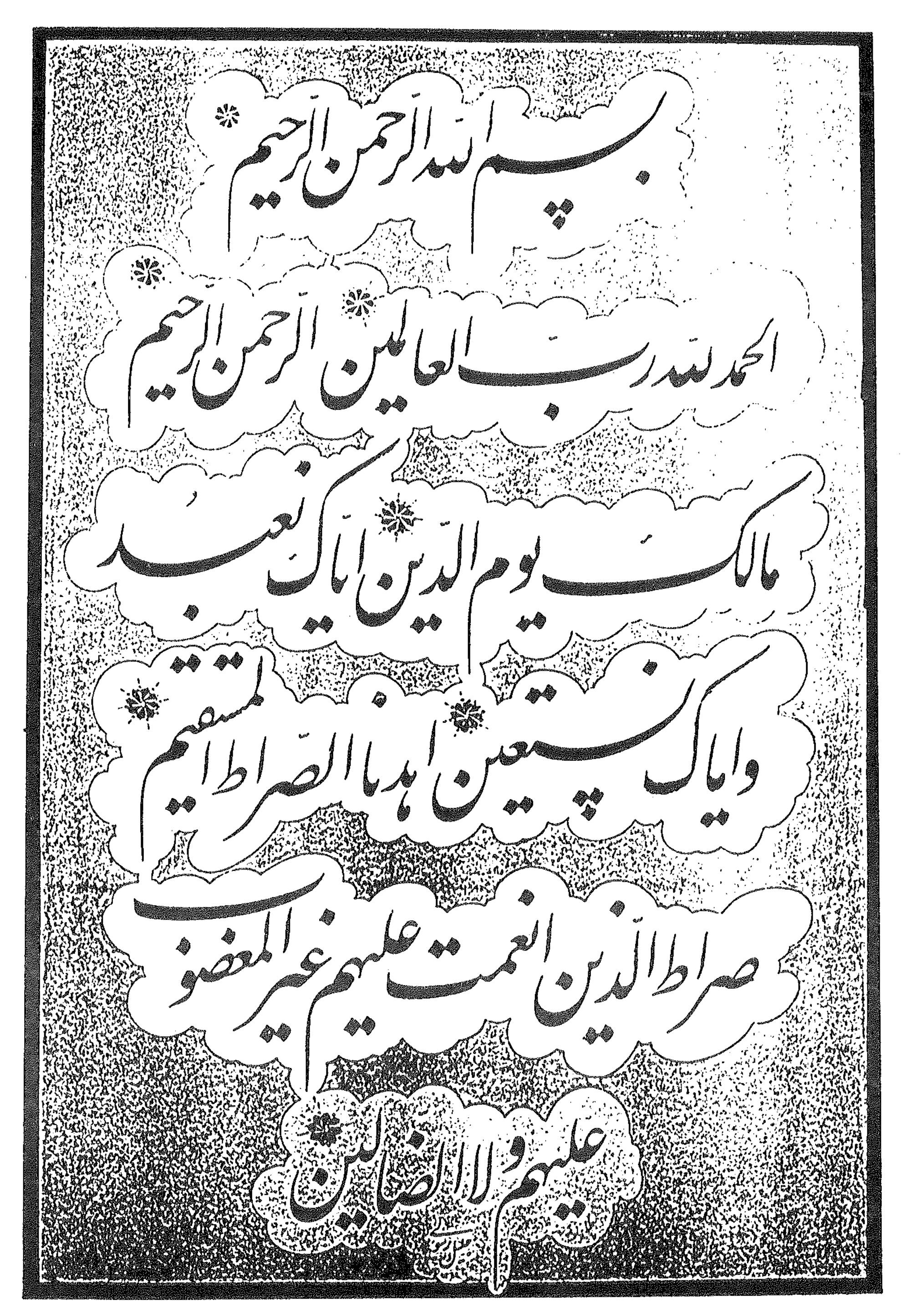
لوحة بخط جلي الديواني للخطاط جلال أمين صالح



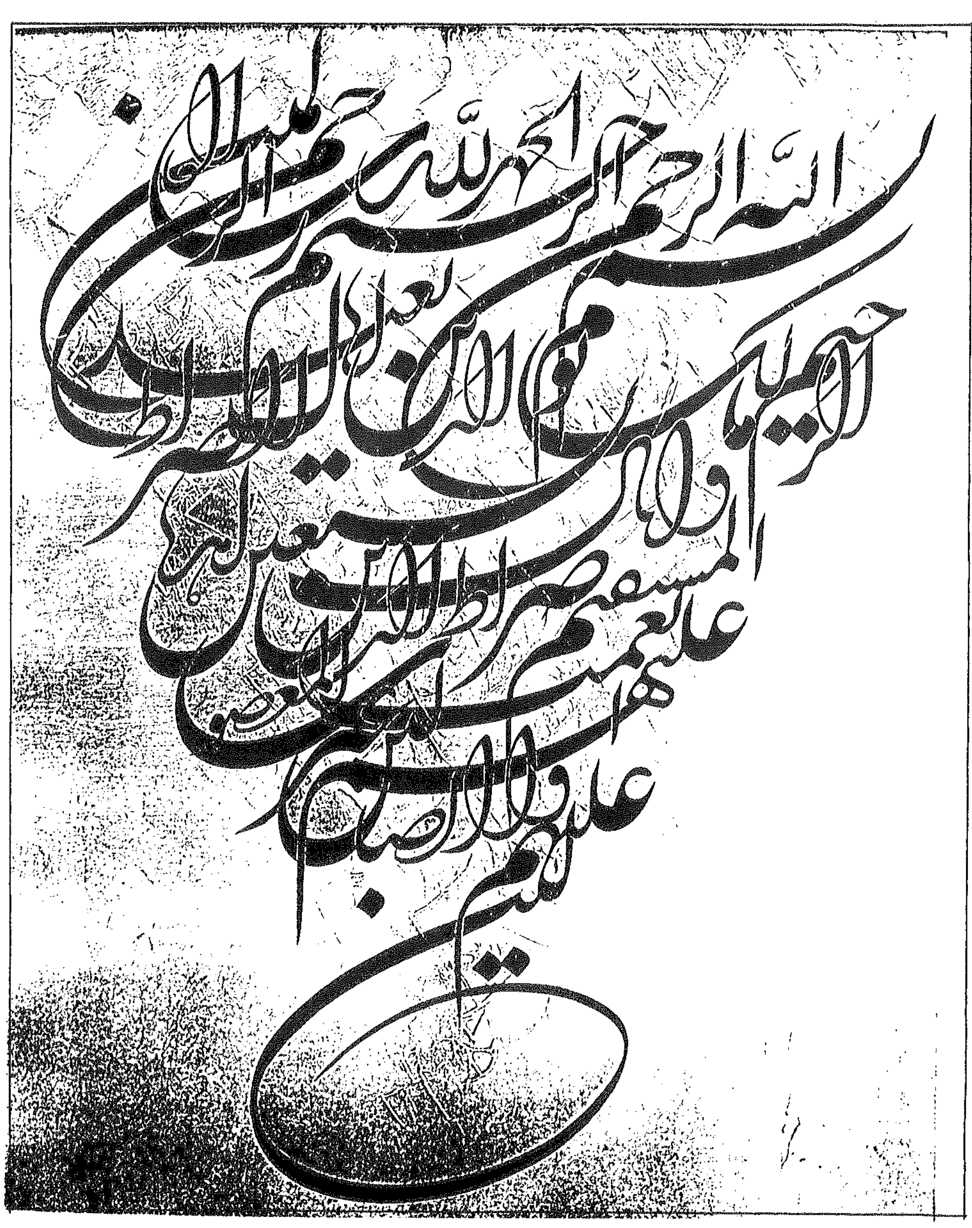
لوحة بخط جلي الديواني للخطاط جلال أمين صالح



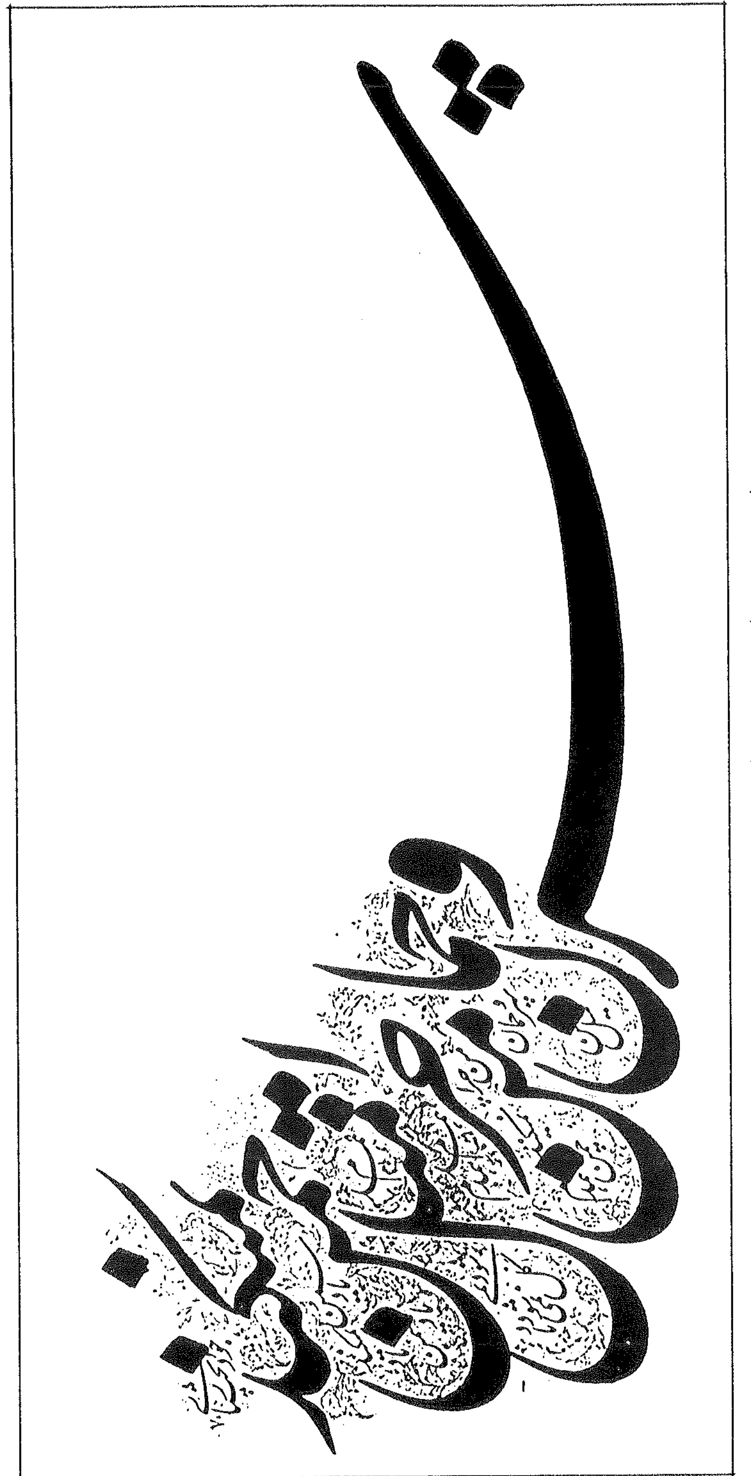
لوحة بخط الجلي الديواني بقلم الخطاط جلال أمين صالح



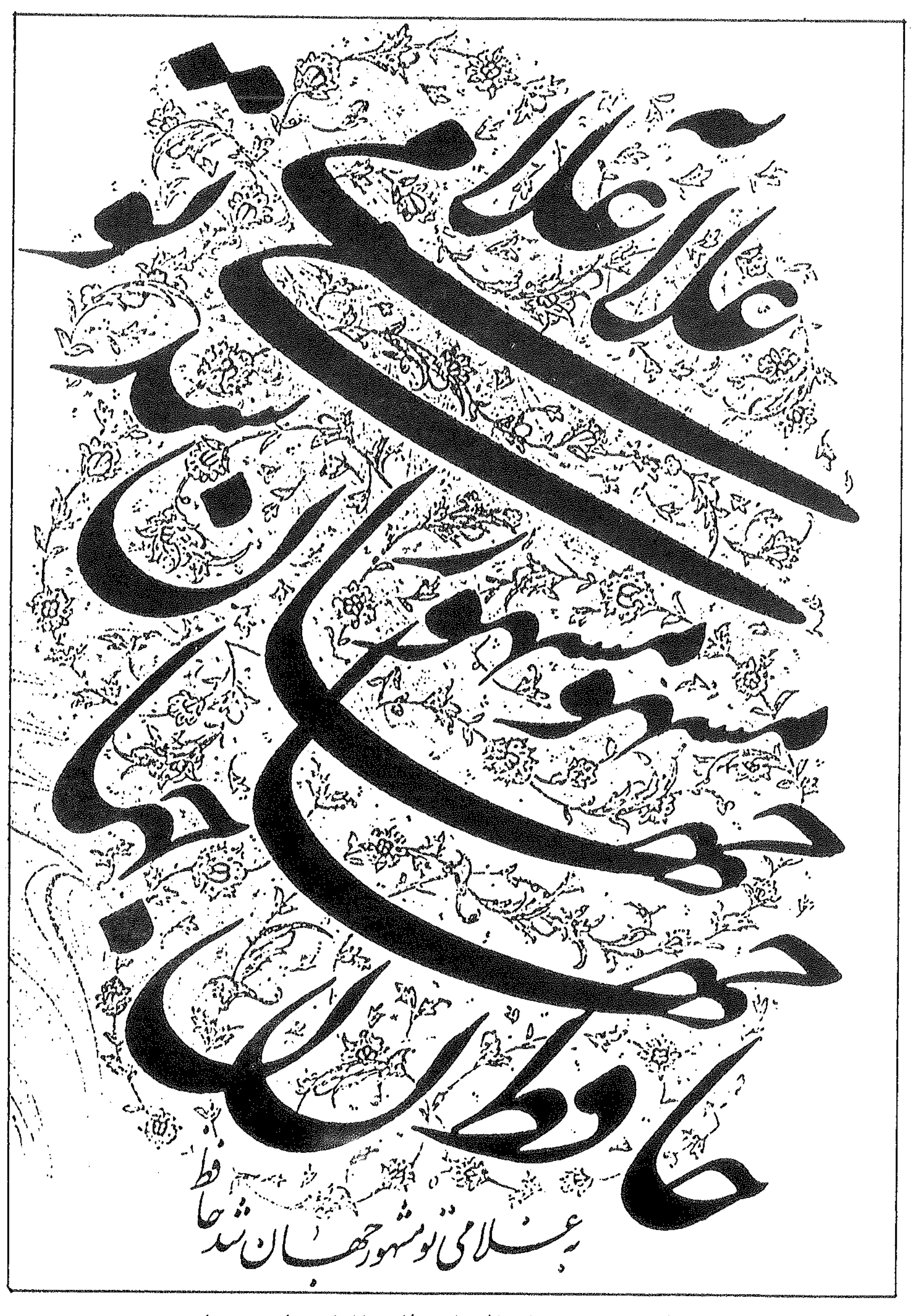
لوحة بخط التعليق للاستاذ جليل رسولي



لوحة بخط الشكسته للاستاذ جليل رسولي



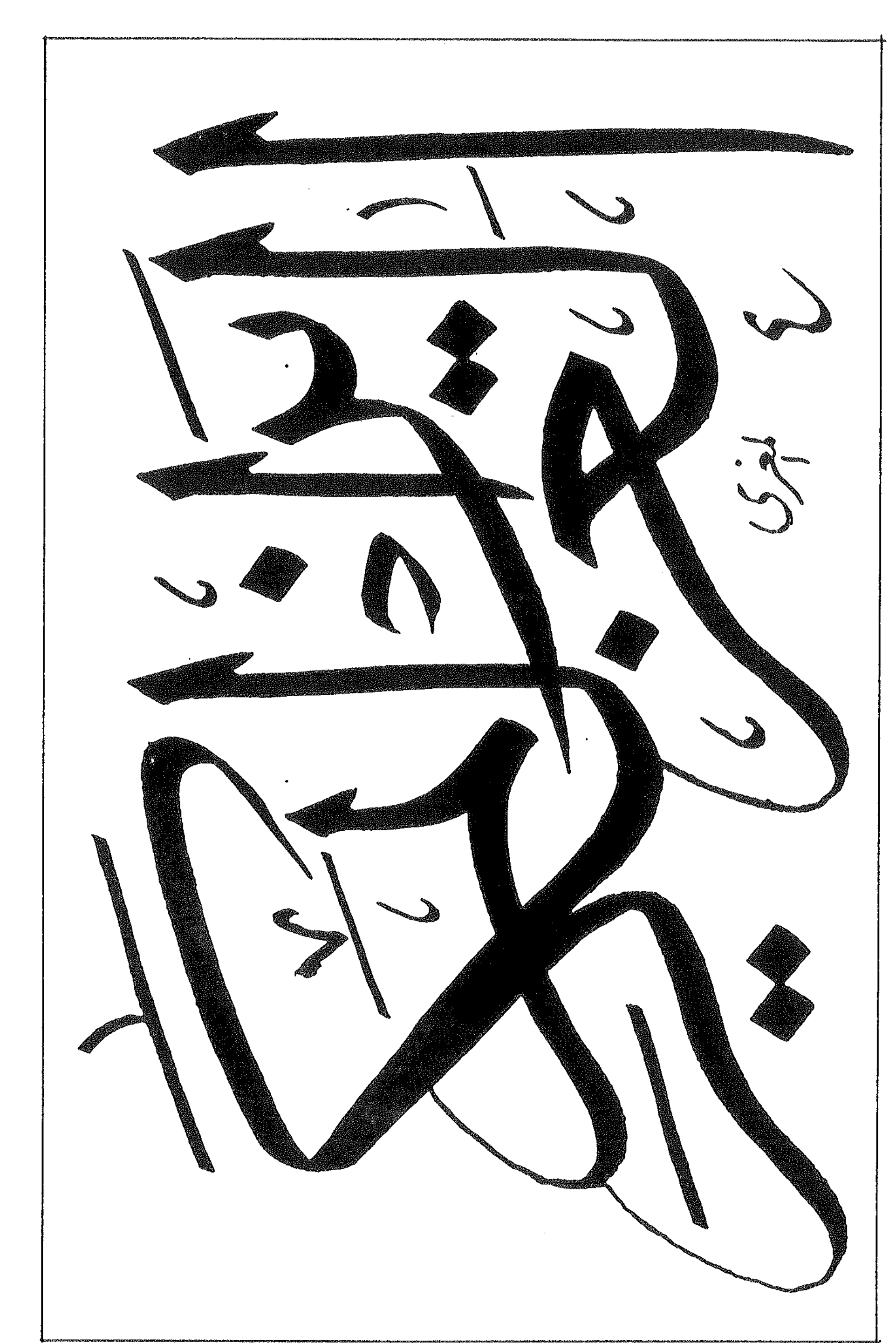
لوحة بخط التعليق بقلم الخطاط جواد بختياري



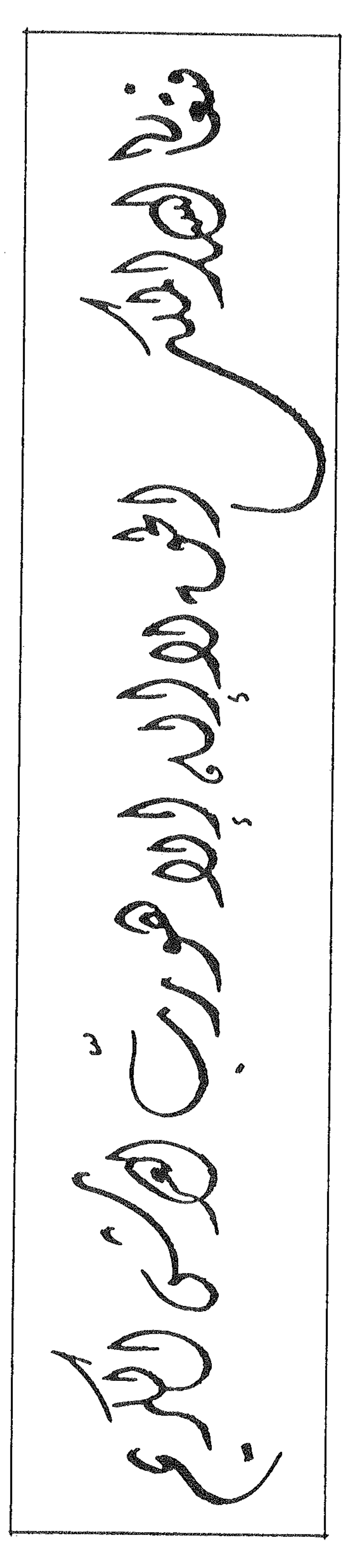
لوحة بجط جلي التعليق للخطاط جواد بختياري



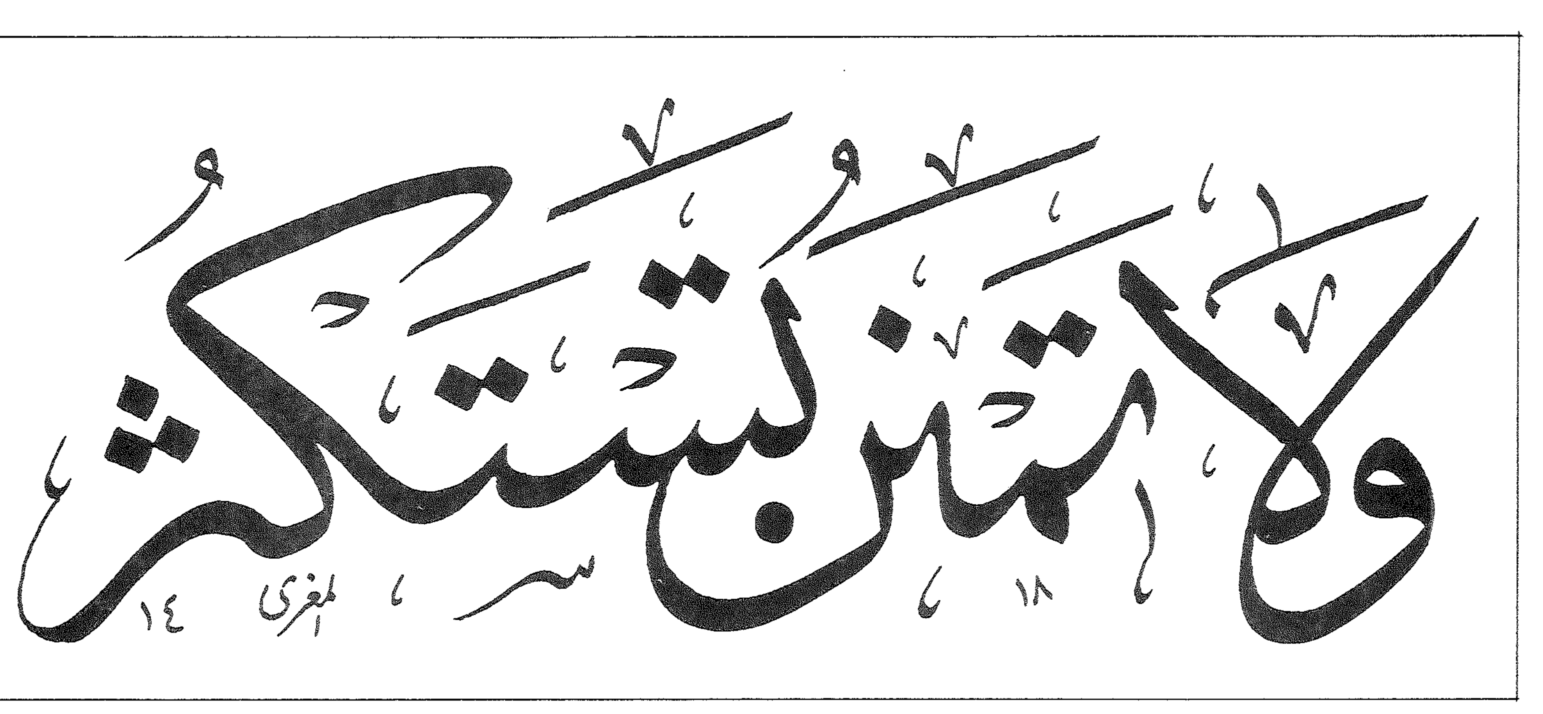
لوحة بخط جلي التعليق للخطاط جواد بختياري



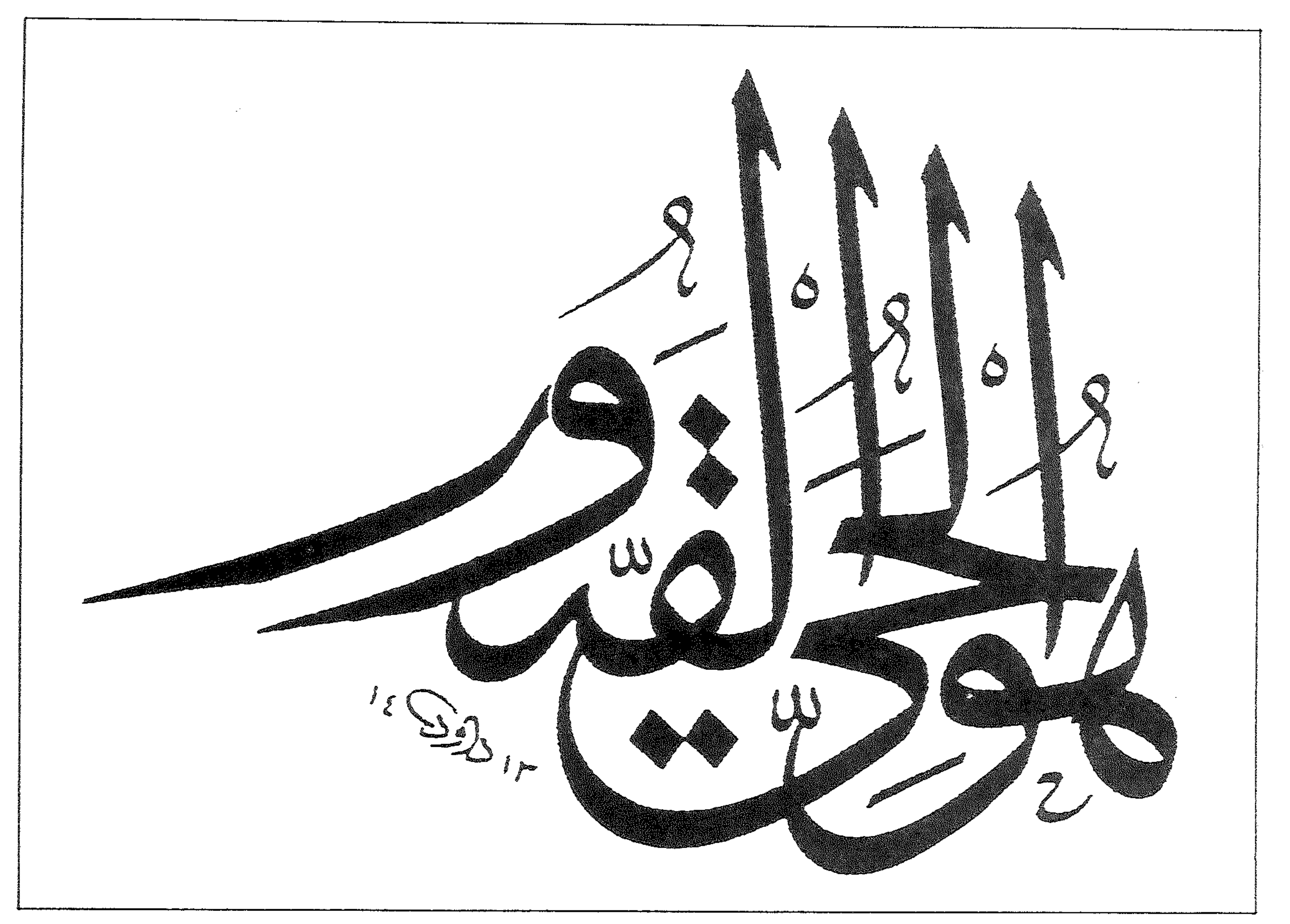
لوحة جلي ثلث بقلم الخطاط حمود المغري



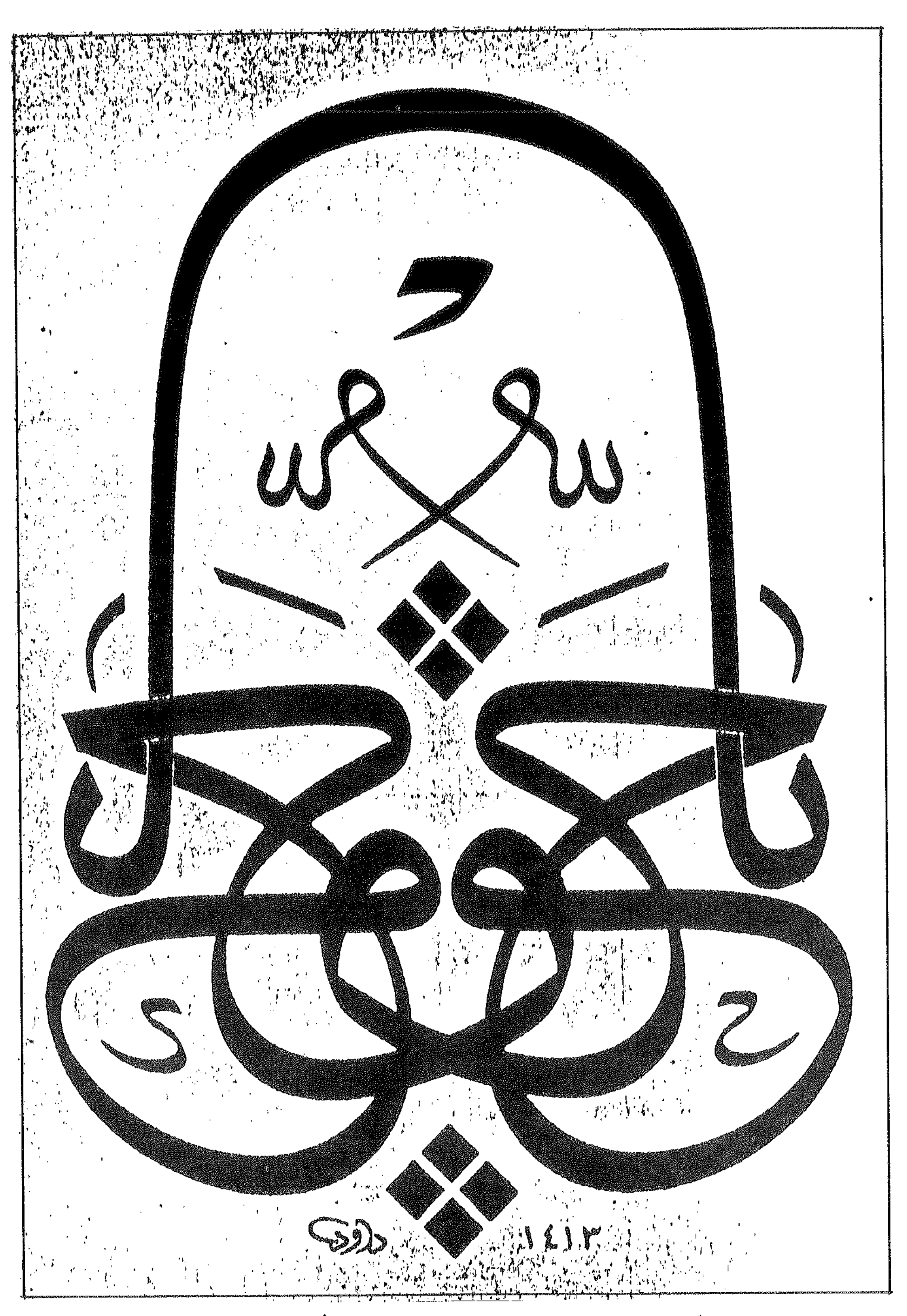
لوحة ديواني بقلم الخطاط حمود المغري



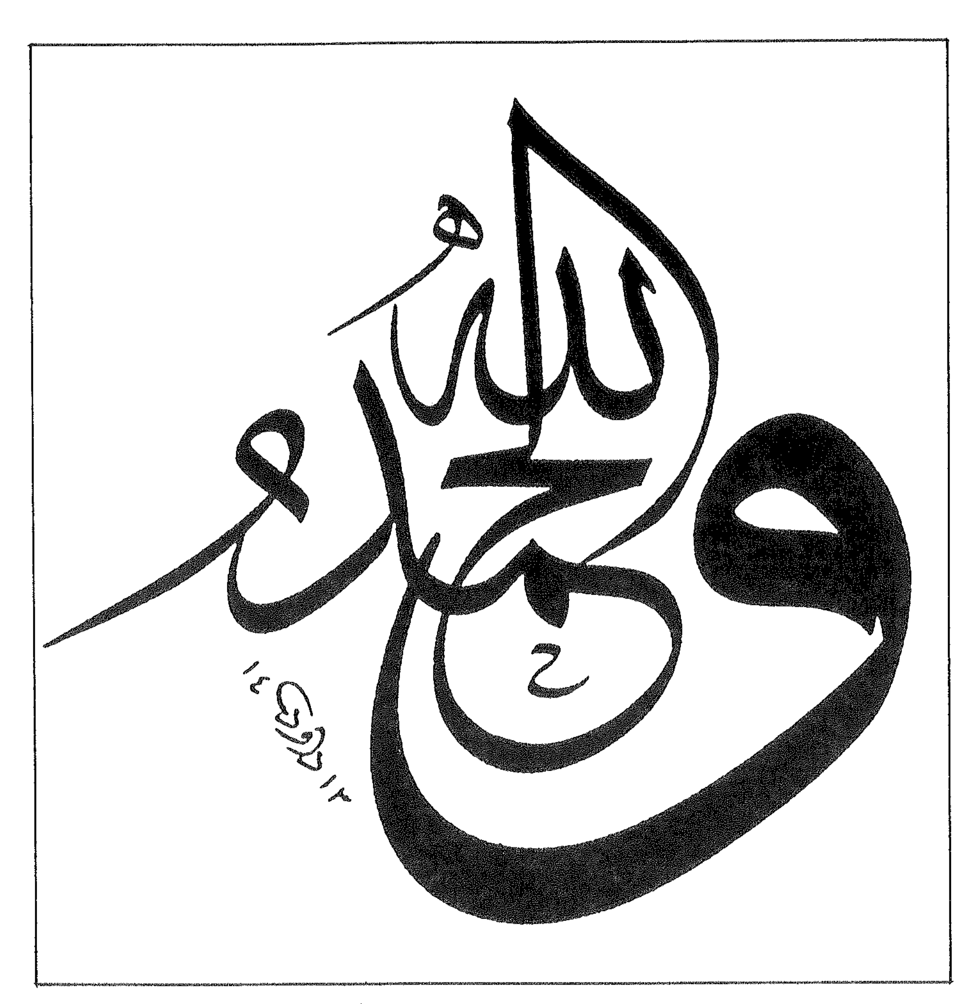
لوحة ثلث بقلم الخطاط حمود المغري



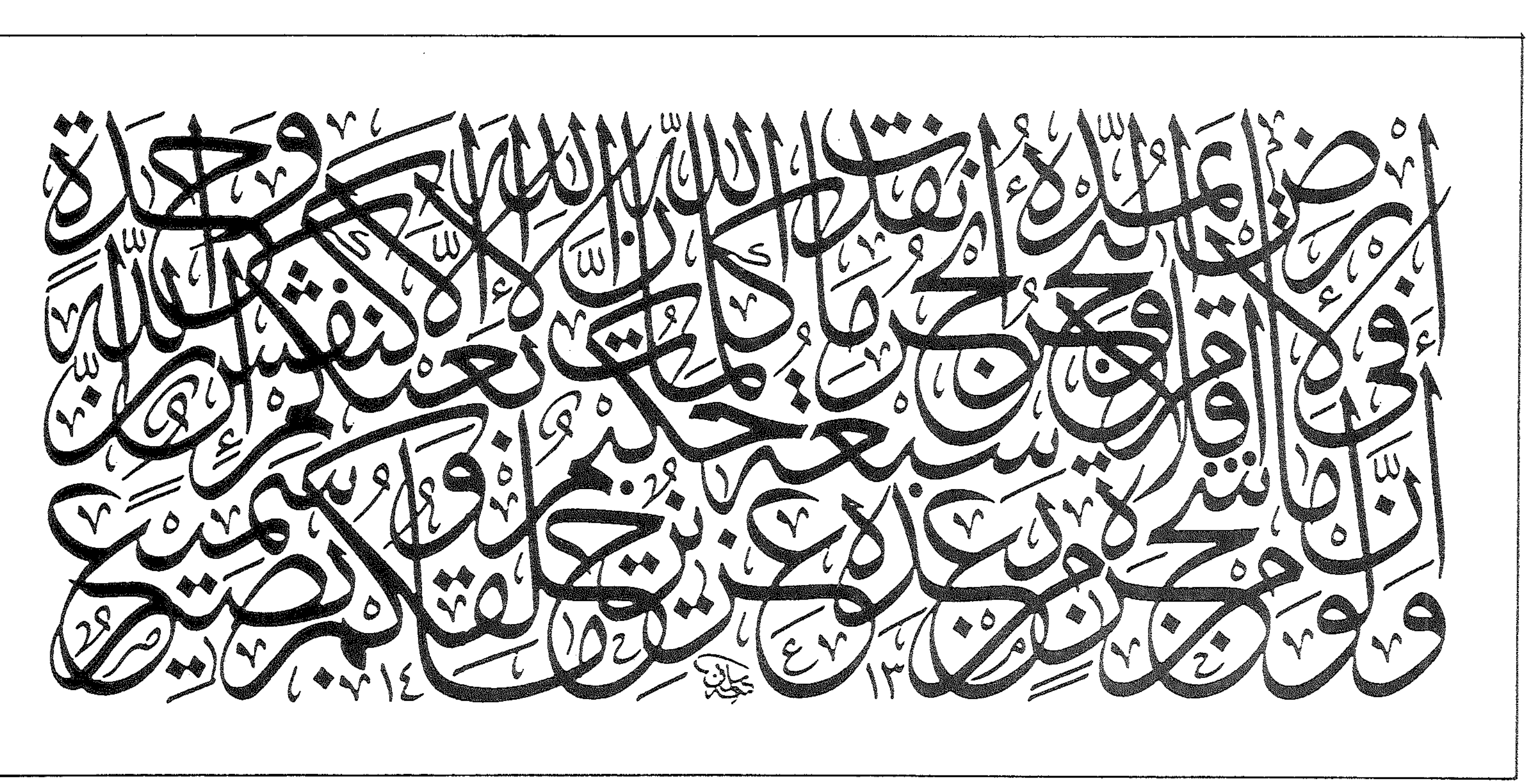
لوحة بخط الجلي الثلث بخط الاستاذ داوود بكتاش



لوحة بخط الجلي الثلث بقلم الاستاذ / داوود بكتاش



لوحة بخط الجلي الثلث بقلم الاستاذ / داوود بكتاش

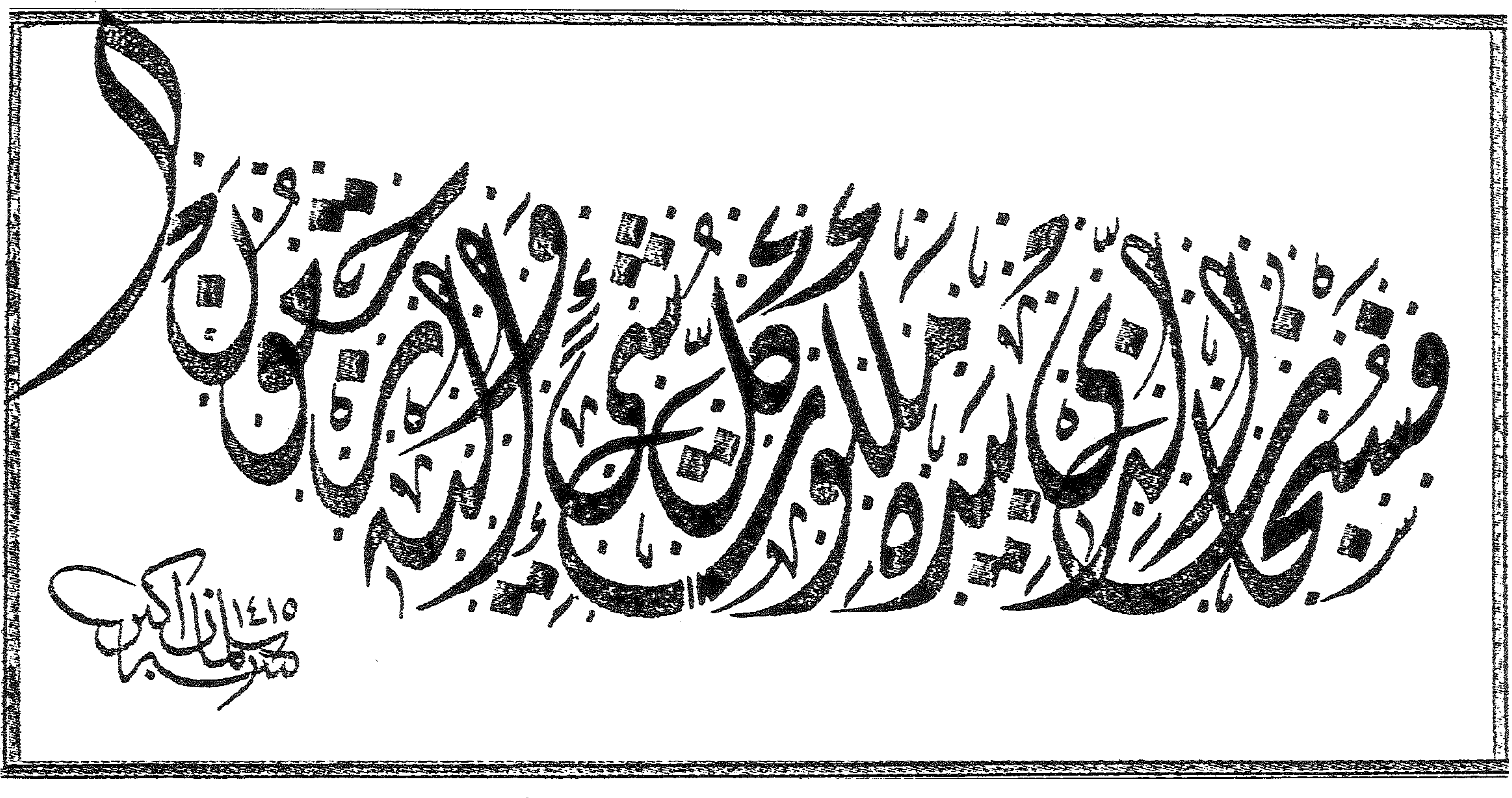


لوحة بخط الجلي الثلث بقلم الخطاط سلمان أكبر

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون ١ الذين هم في صلاتهم خشعون ٢
والذين هم عن اللغو معرضون ٣ والذين هم للزكوة فعلون ٤ والذين هم
لفروجهم حفظون ٥ الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ٦
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العدون ٧ والذين هم لامنتهم وعهدهم
رعون ٨ والذين هم على صلوتهم يحافظون ٩ اولئك هم الوارثون ١٠
الذين يرثون الفردوس هم فيها خلدون ١١

كتبه سلمان أكبر — سنة ١٤١٣هـ

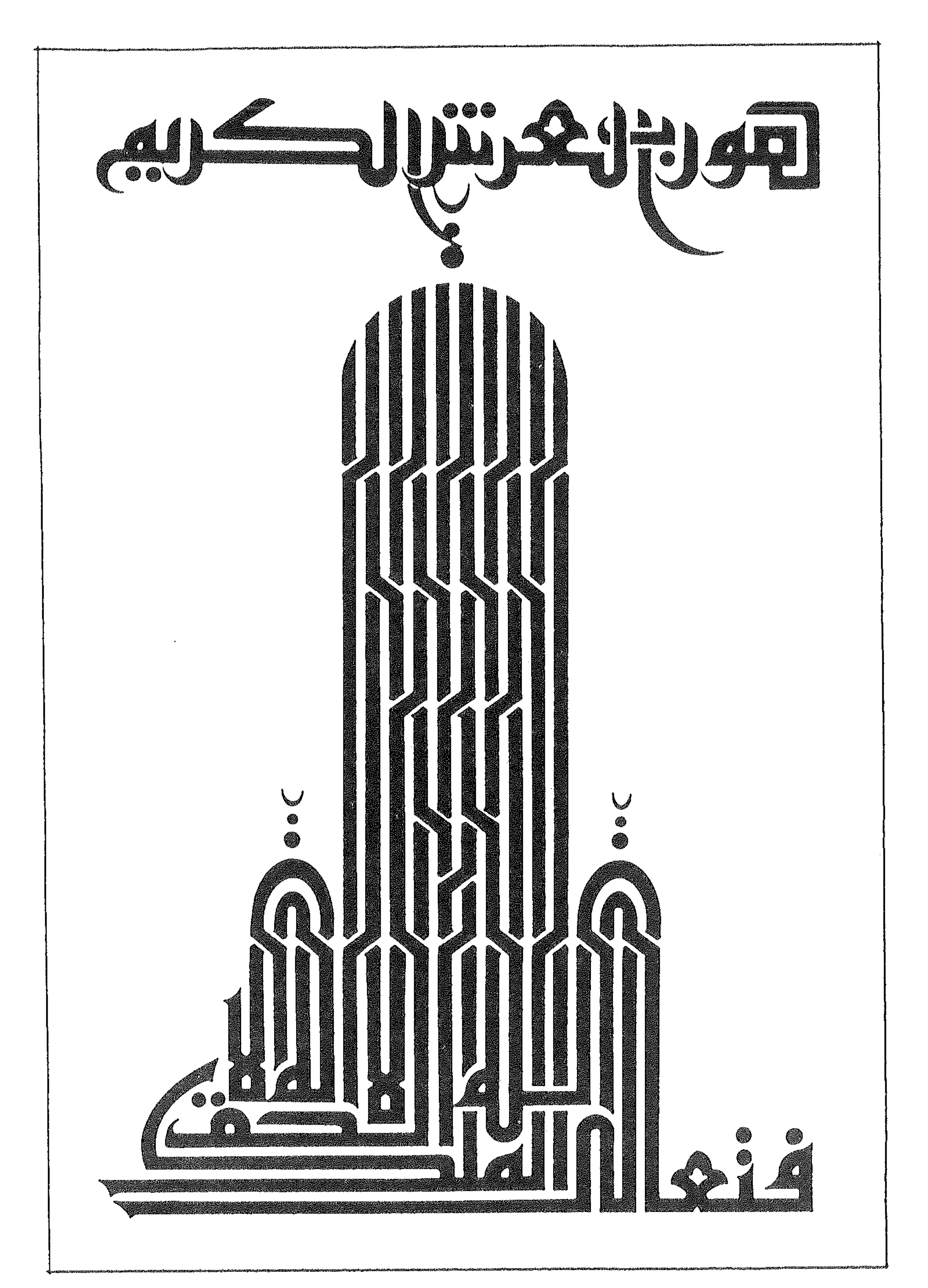
لوحة بخط الاجازة بقلم الخطاط سلمان أكبر



لوحة بخط جلي الديواني بقلم الخطاط سلمان أكبر



لوحة بخط التعليق بقلم الخطاط سلمان أكبر



لوحة بالخط الكوفي بقلم الخطاط السملالي حسن



لوحة بخط جلي الثلث للأستاذ صلاح شيرزاد



لوحة بخط التعليق للأستاذ صلاح شيرزاد



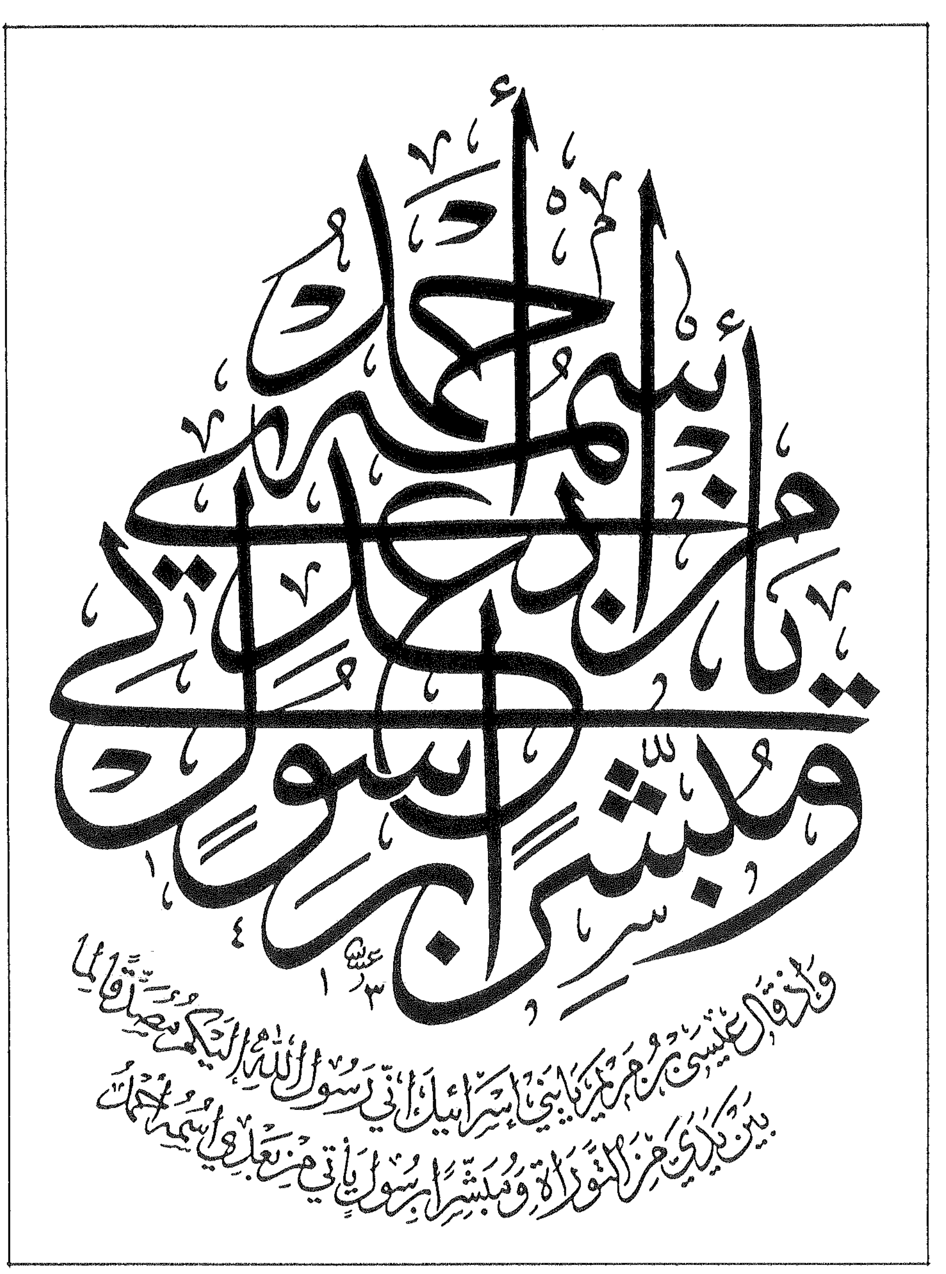
لوحة بخط جلي الثلث للأستاذ صلاح شيرزاد



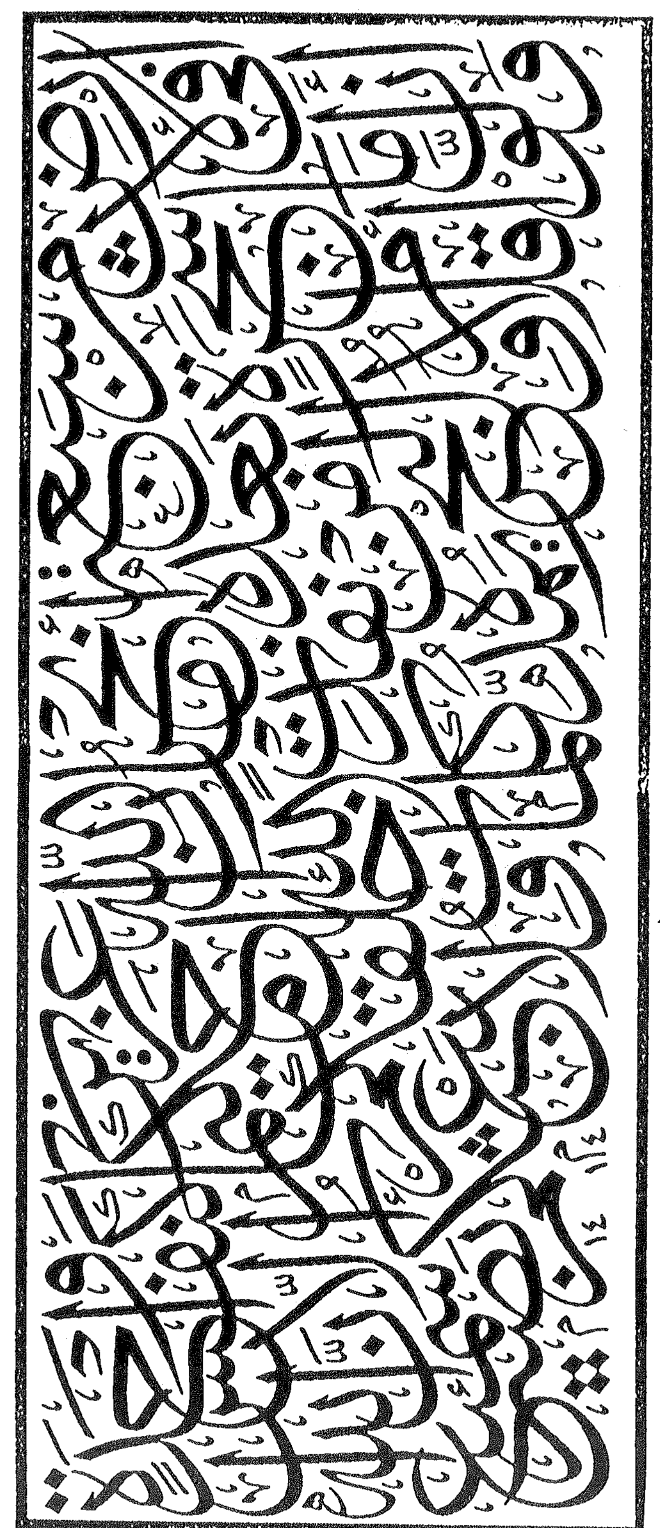
لوحة جلي ثلث بقلم الاستاذ عباس شاكر جودي



لوحة بخط الثلث للأستاذ عباس شاكر جودي



لوحة بخطي جلي الثلث والاجازة للأستاذ عبدالله عثمان



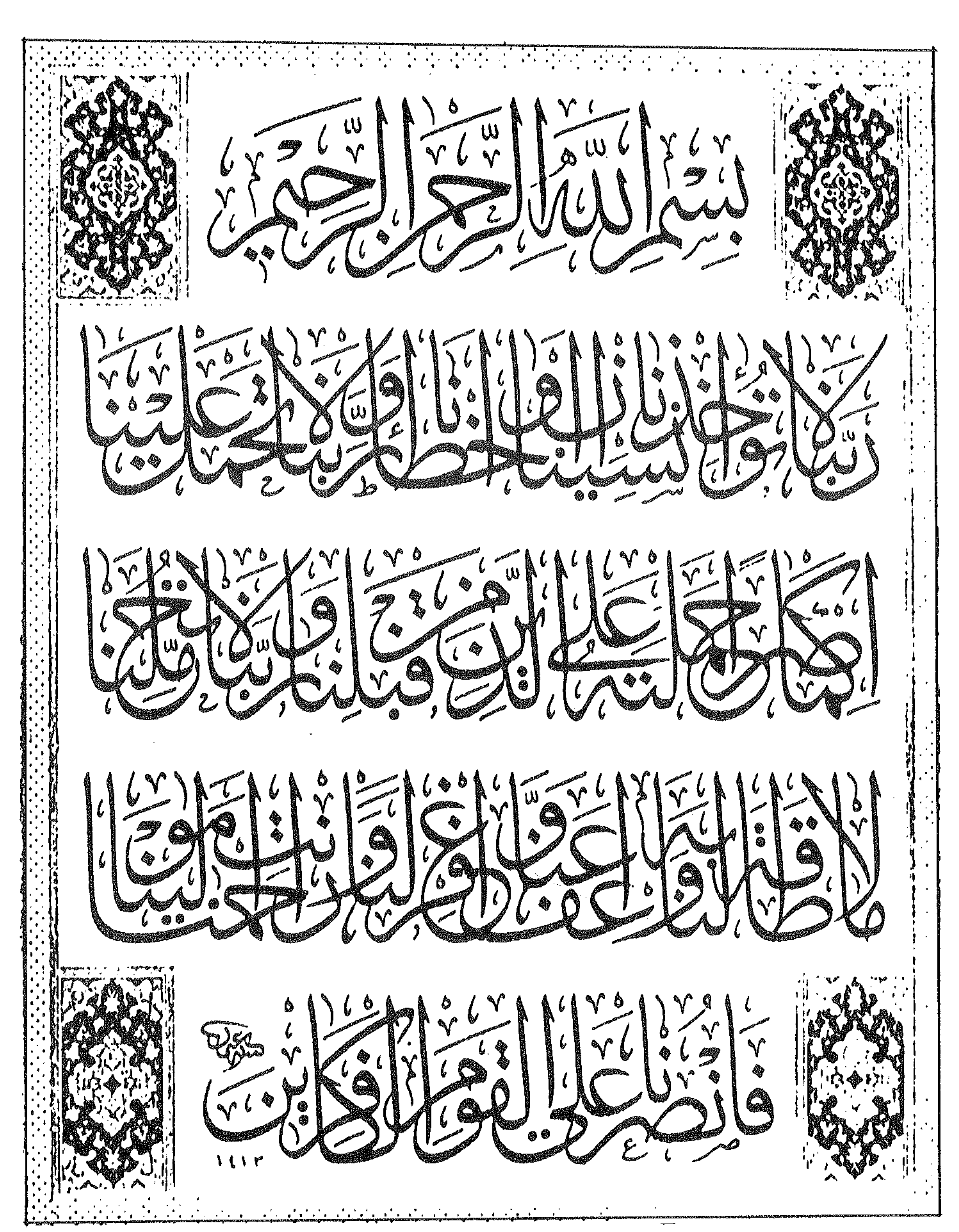
لوحة بخط الجلي الثلث للأستاذ عبدالله عثمان



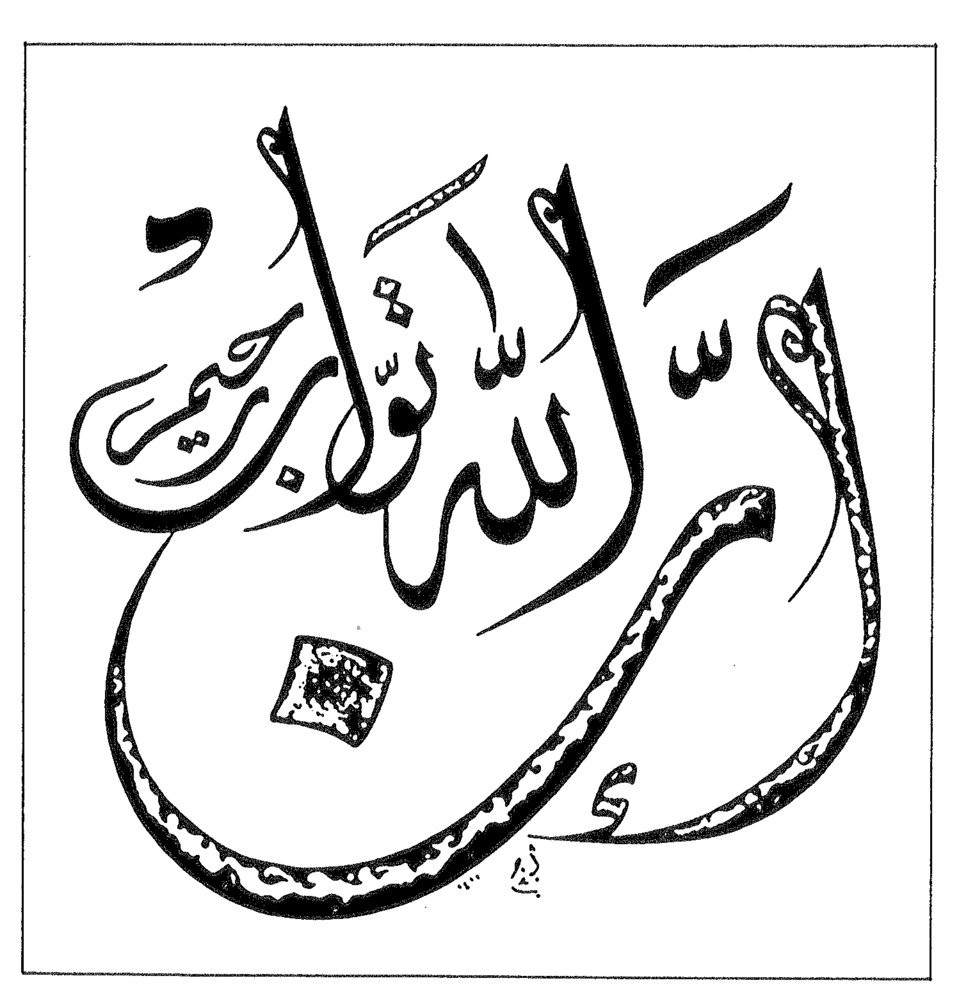
لوحة بخط الجلي الثلث للأستاذ / عبدالله عثمان



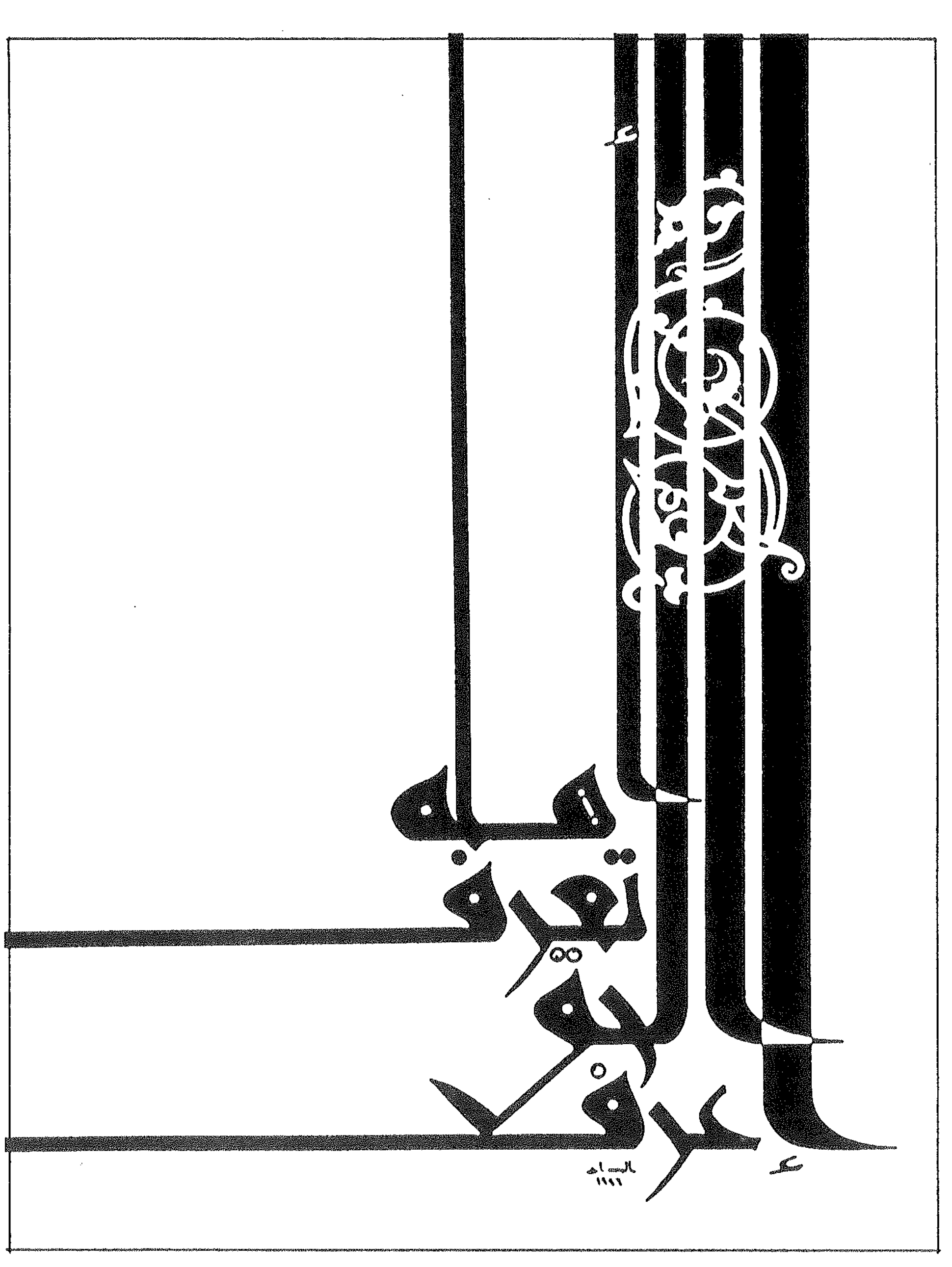
لوحة بخط جلي الثلث للأستاذ عثمان أوزجاي



لوحة بخط الجلي الثلث للأستاذ عثمان أوزجاي



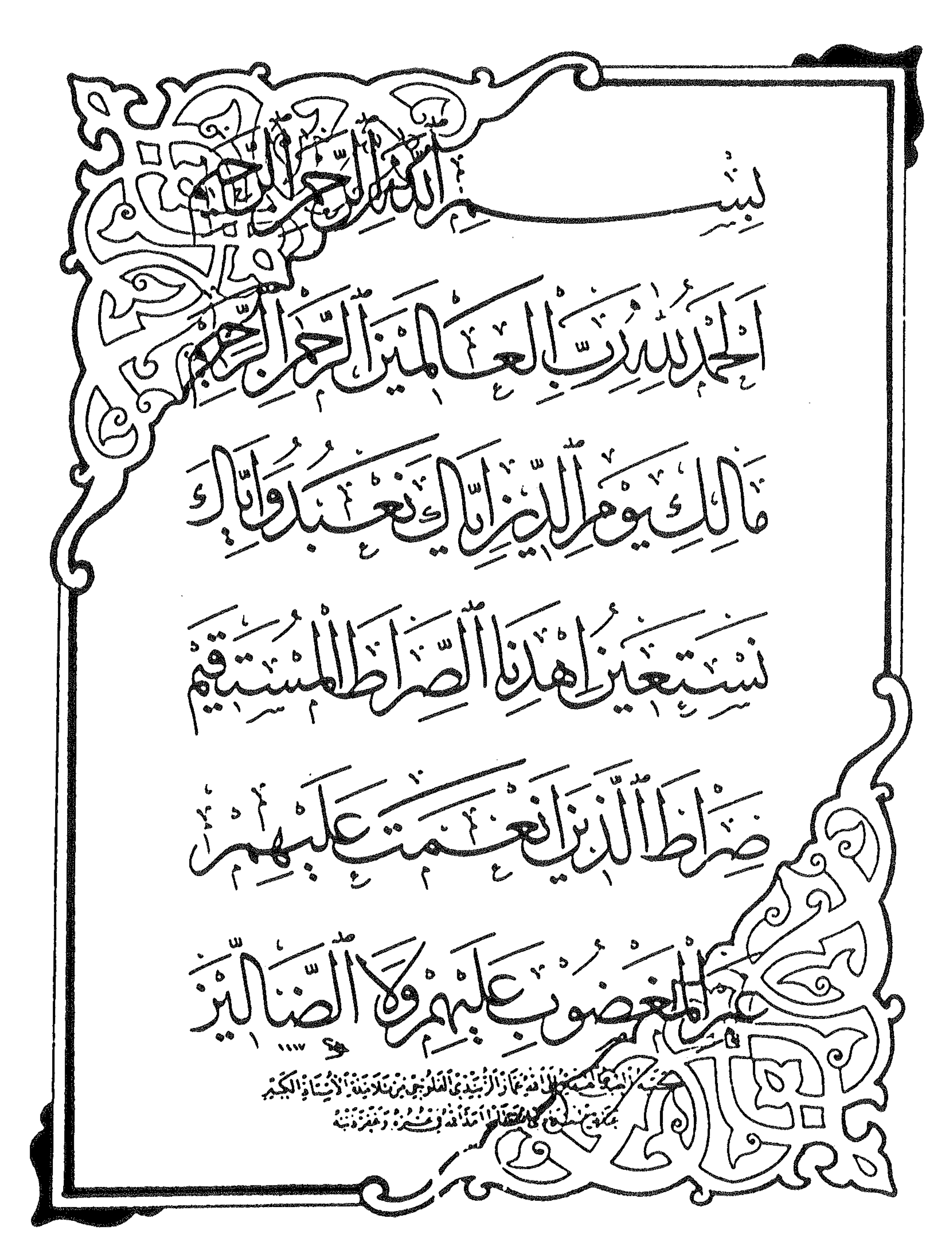
لوحة بخط جلي الديواني للخطاط علي البداح



لوحة بالخط الكوفي للخطاط علي البداح

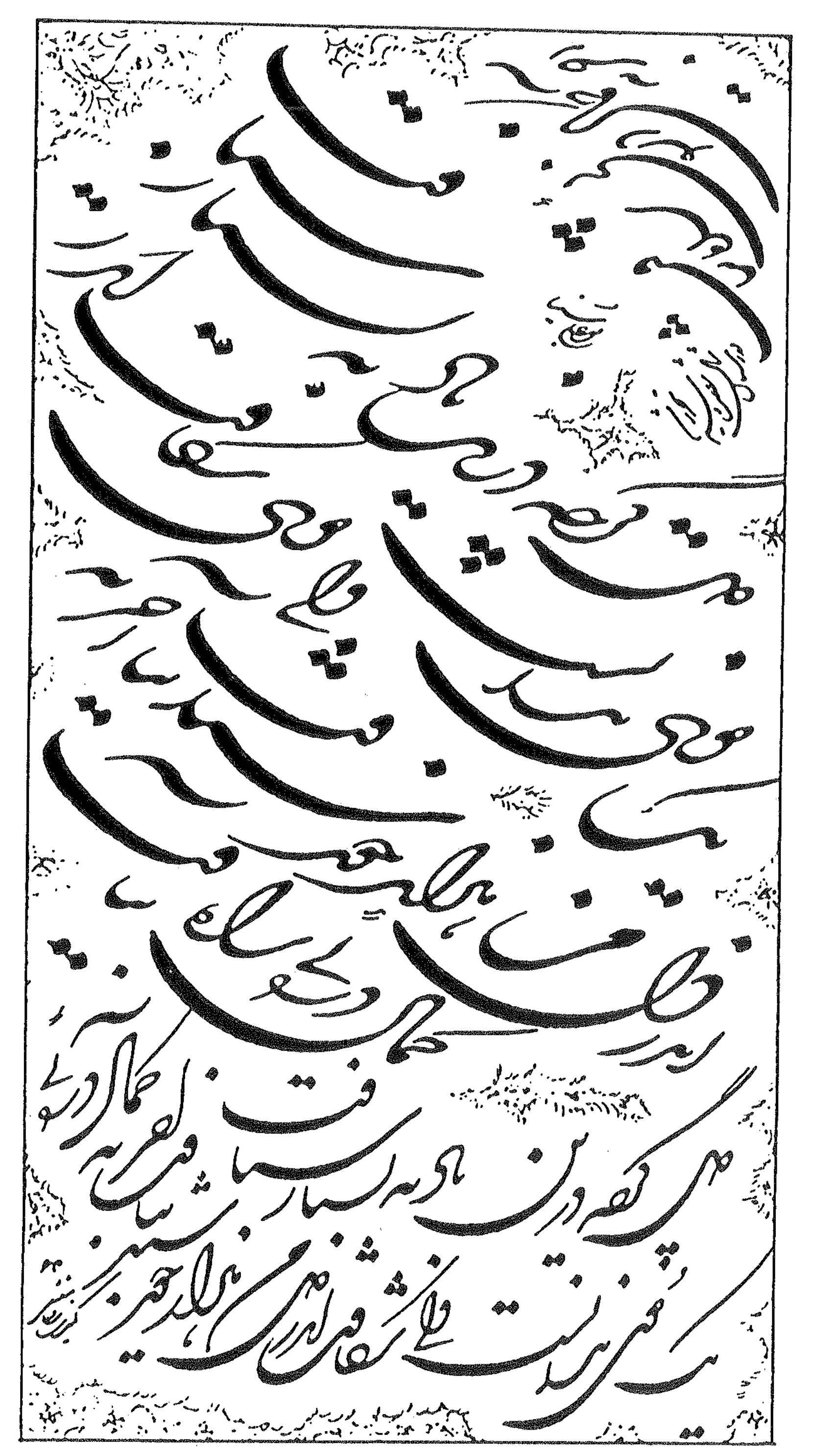


لوحة بخط الثلث للخطاط عمّار الزبيدي



لوحة بخط الثلث للخطاط عمّار الزبيدي

لوحة بخط جلي الثلث للخطاط عيسى خلفان



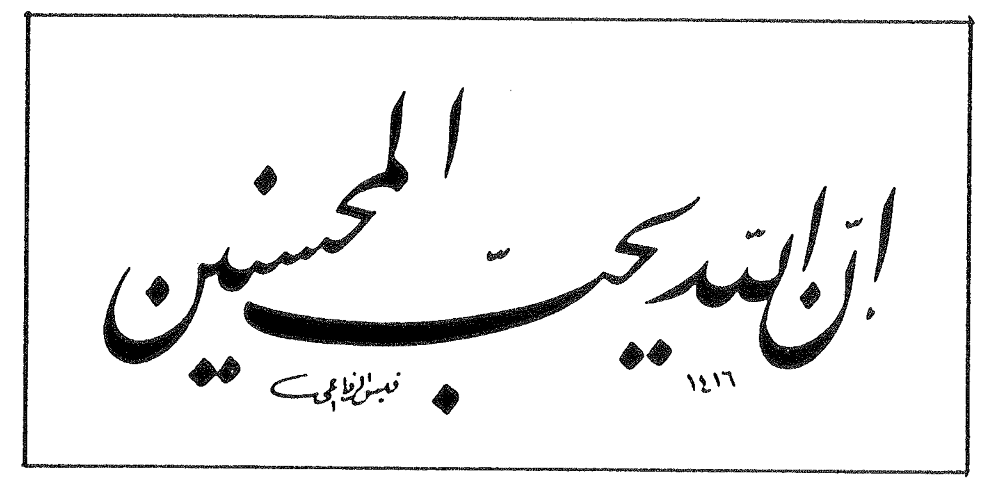
لوحة بخط الشكسته للأستاذ غلام رضا مشعشعي



لوحة بخط الشكسته للأستاذ غلام رضا مشعشعي



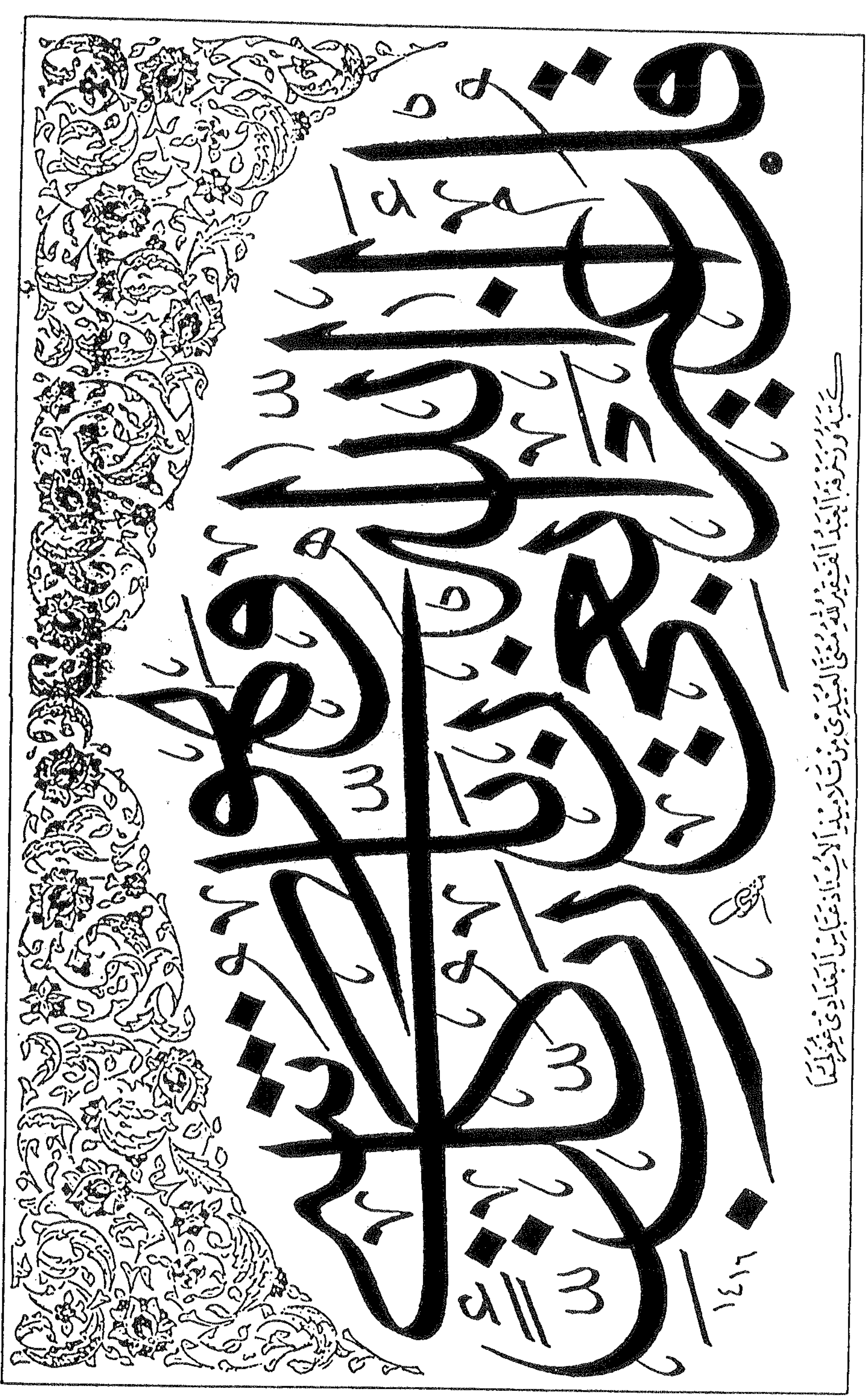
لوحة بالخط الكوفي للخطاط قيس الرفاعي



لوحة بخط التعليق للخطاط قيس الرفاعي



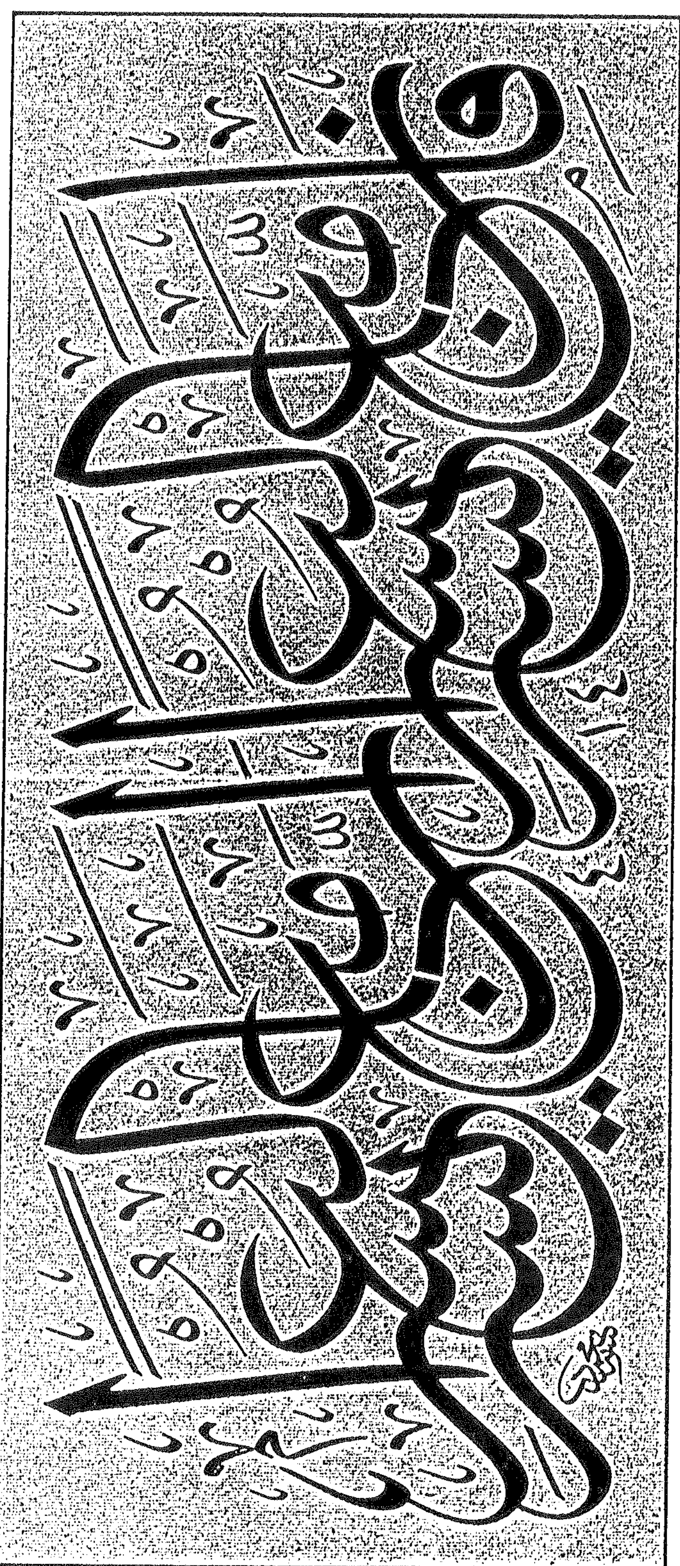
لوحة بخط جلي الثلث للخطاط مثنى العبيدي

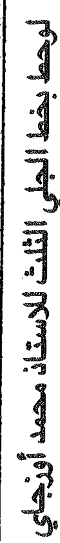


لوحة بخط الجلي الثلث للخطاط مثنى العبيدي



لوحة بخط الجلي الثلث للأستاذ محمد أوزجاي



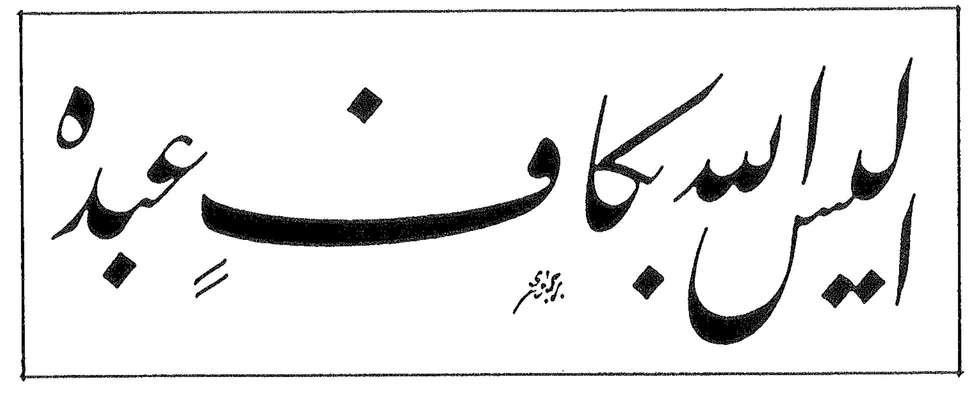


لوحة بخط الجلي الثلث للاستاذ محمد أوزجاي



لوحة بخط جلي الثلث للأستاذ محمد أوزجاي

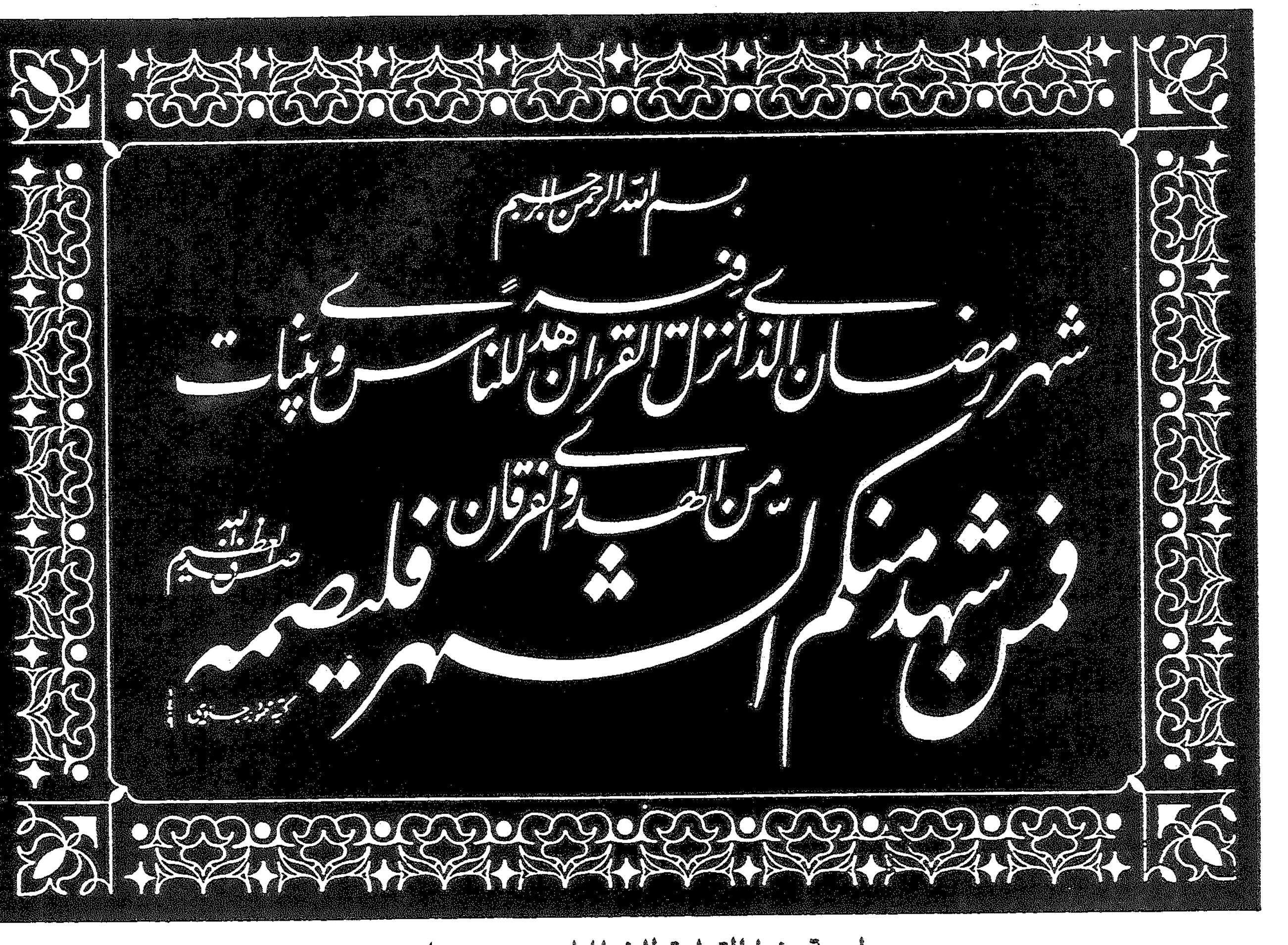
لوحة بخط جلي الثلث للأستاذ محمد أوزجاي



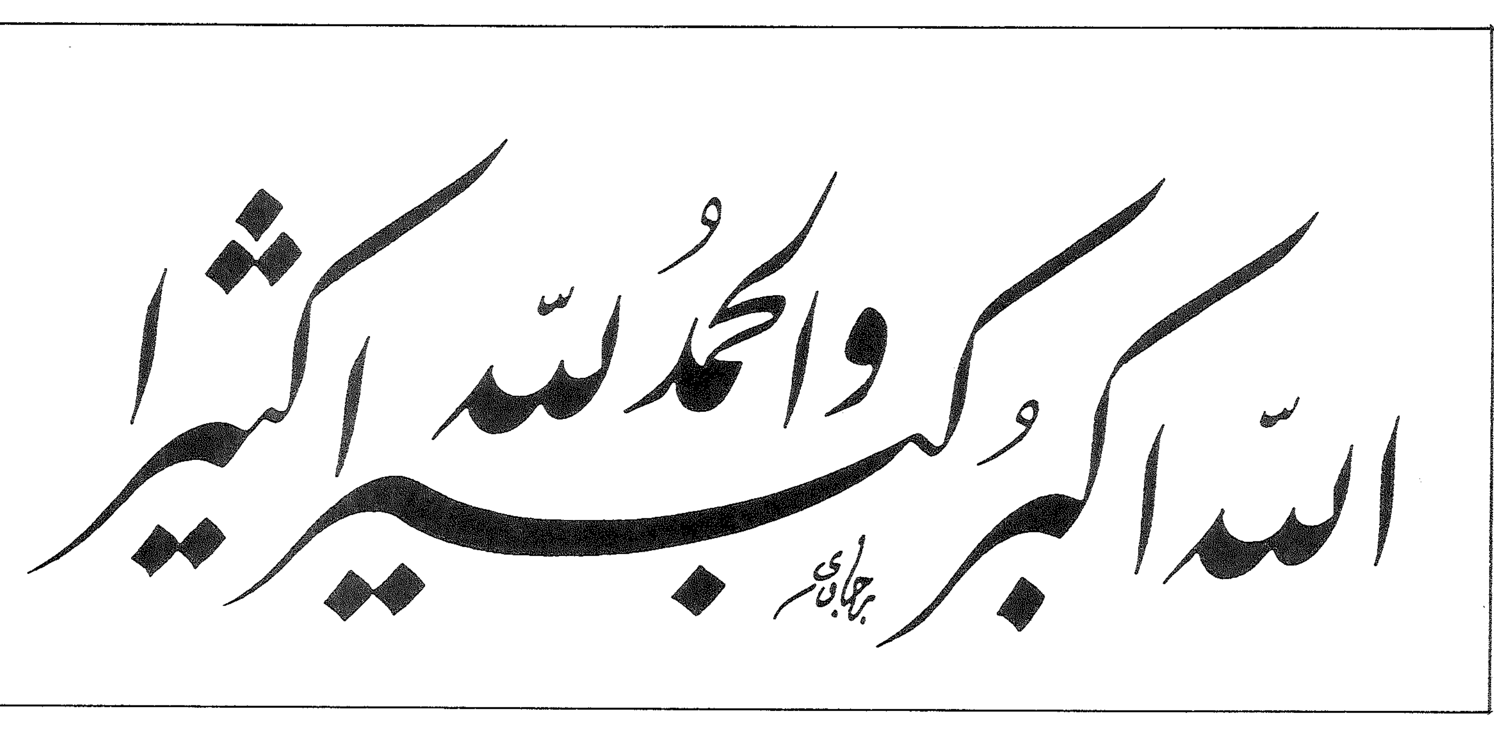
لوحة بخط التعليق للخطاط محمود برجاوي



لوحة بخط التعليق للخطاط محمود برجاوي



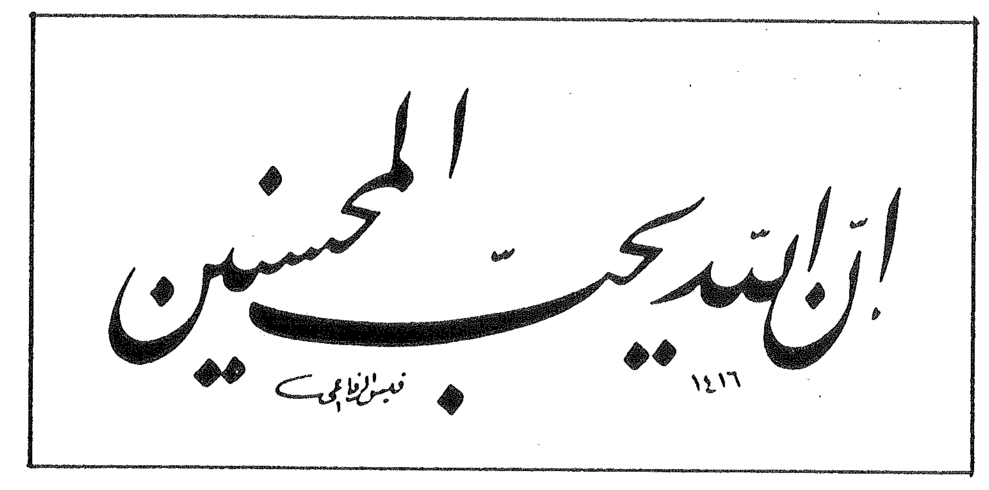
لوحة بخط التعليق للخطاط محمود برجاوي



لوحة بخط التعليق للخطاط محمود برجاوي



لوحة بالخط الكوفي للخطاط قيس الرفاعي



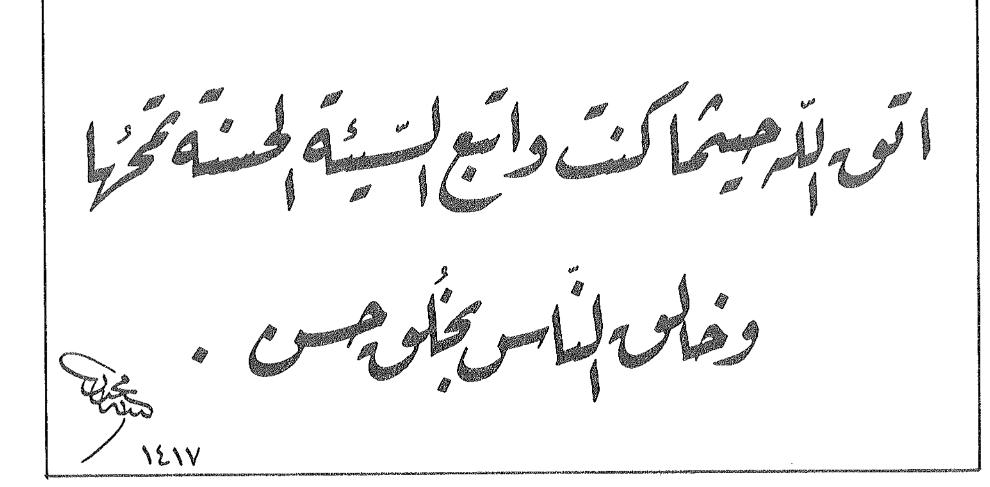
لوحة بخط التعليق للخطاط قيس الرفاعي



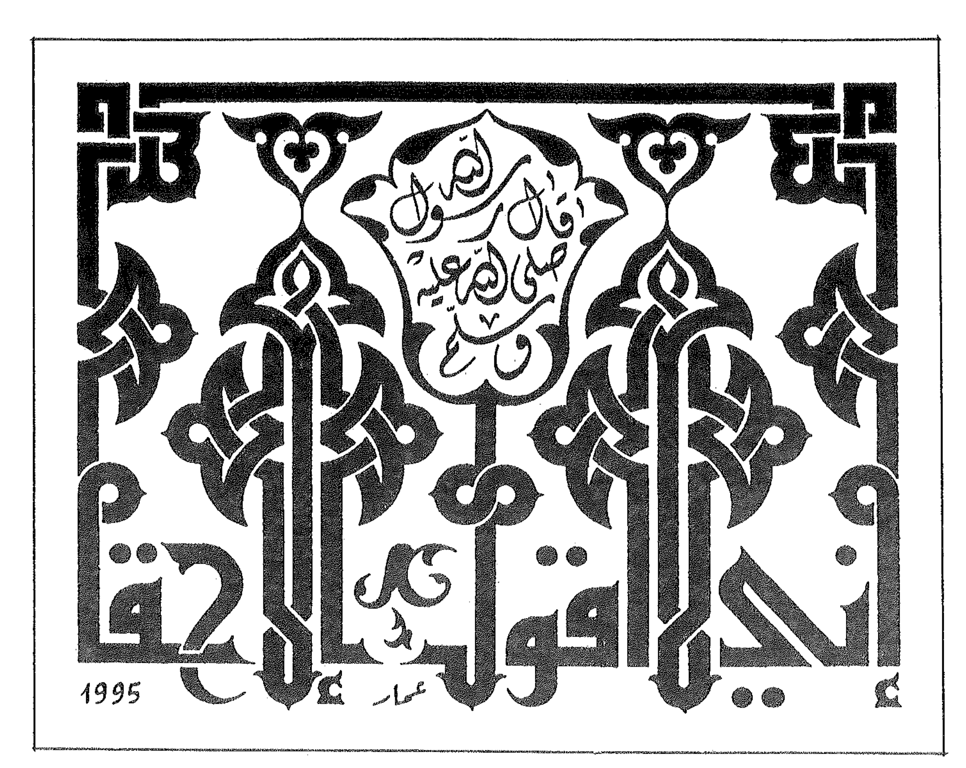
لوحة بخط جلي الثلث للخطاط مثنى العبيدي

وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون

لوحة بخط النسخ للخطاط مختار عالم مفيض الرحمن



لوحة بخط الرقعه للخطاط مختار مفيض الرحمن



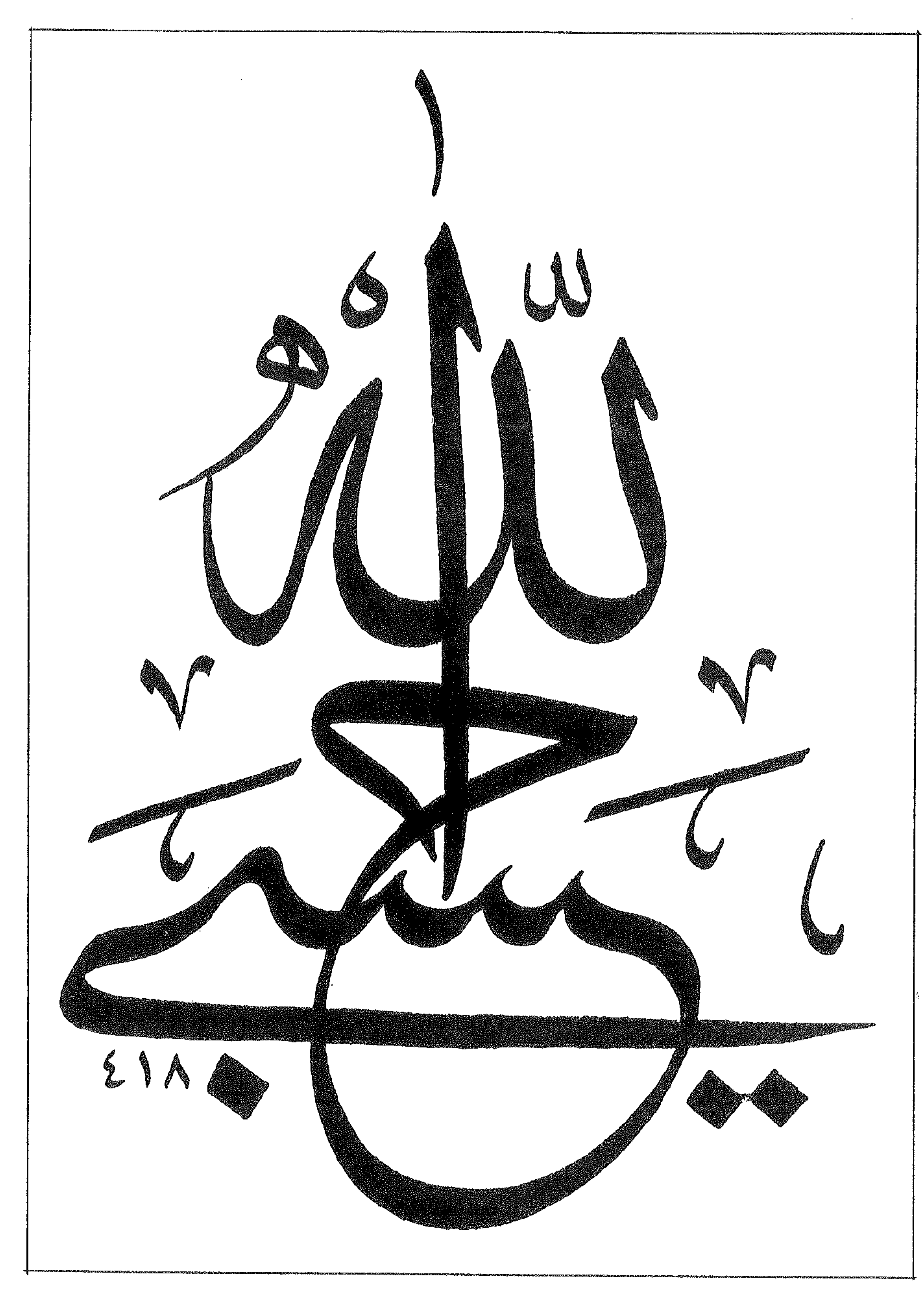
لوحة بخط الكوفي للخطاط المنجي عمار



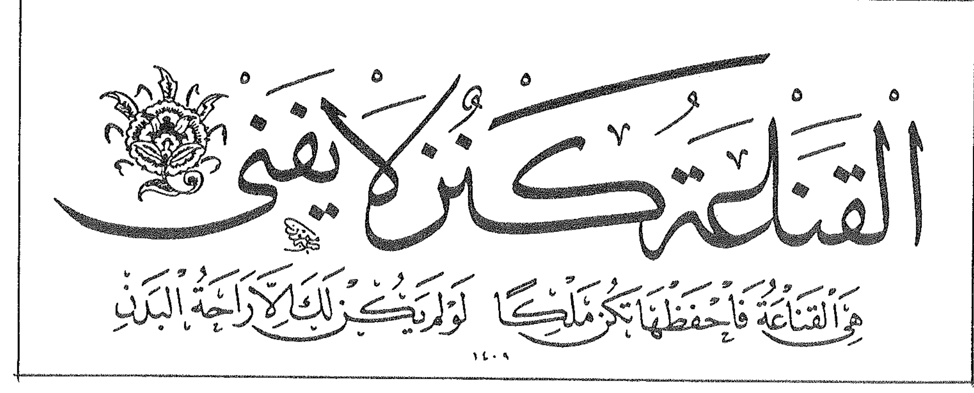
لوحة بخط الديواني للخطاط المنجي عمار



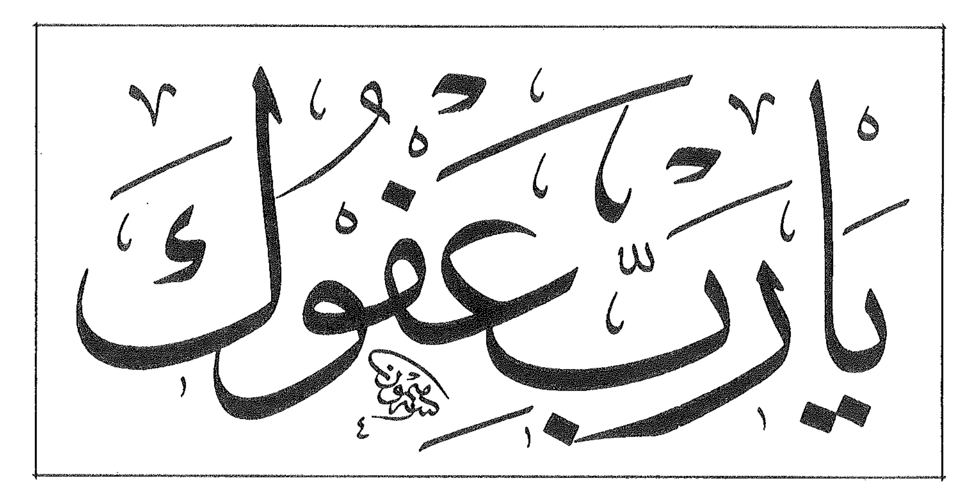
لوحة بخط جلي الثلث للخطاط نايف الهزاع



لوحة جلي ثلث بقلم الخطاط نايف الهزاع



لوحة بخطي الثلث والنسخ للخطاط ناصر الميمون



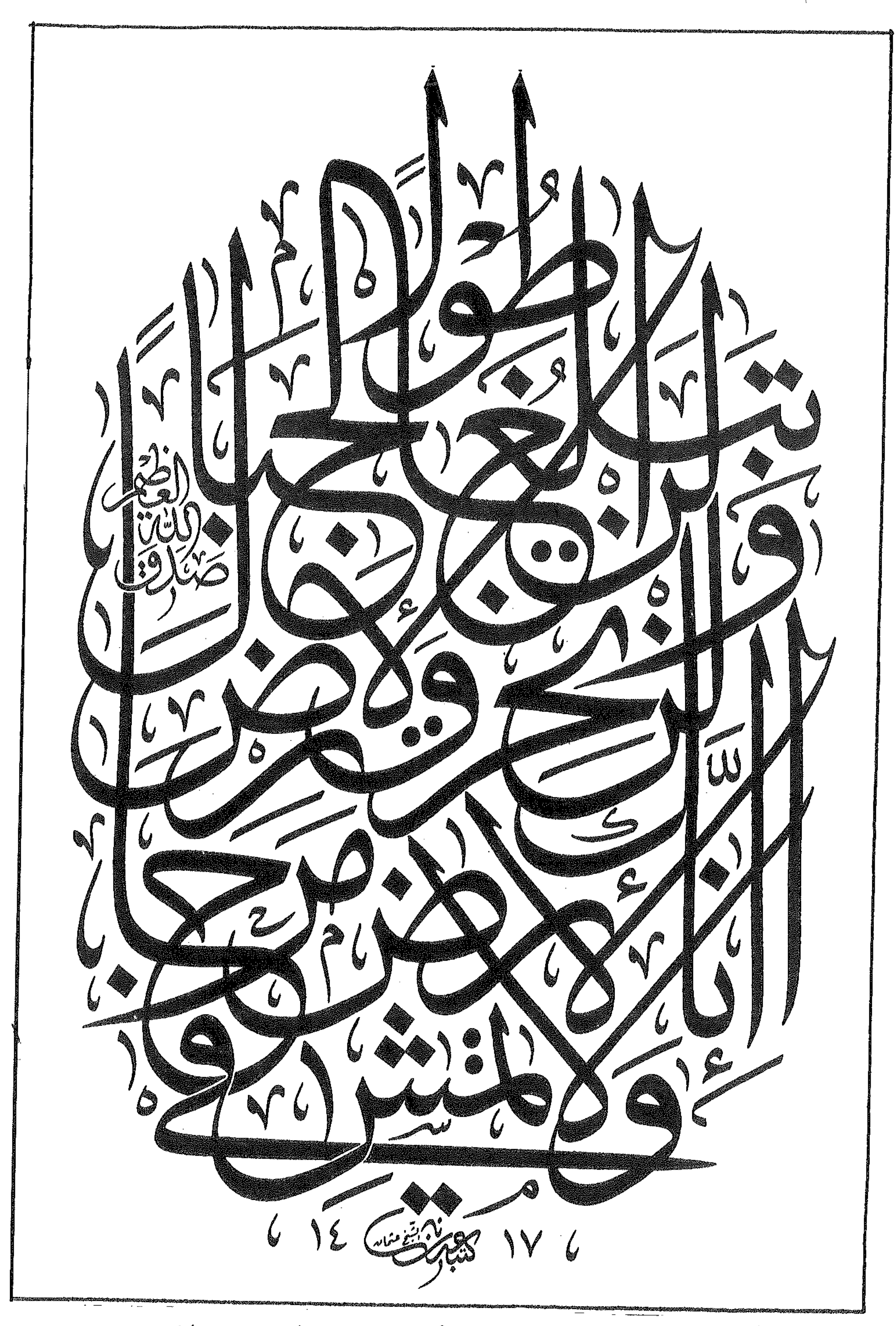
لوحة بخط الثلث للخطاط ناصر الميمون

بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين أجود الناس صدراً وأصدقهم
لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة من رآه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وآله وسلم
اللهم صل وسلم على نبي الرحمة وشفيع الأمة محمد وآله وصحبه أجمعين الطاهرين
كتبه المقصر نبيل الشريفي من تلامذة الأستاذ عباس البغدادي غفر الله لهما سنة ١٤١٧

لوحة بخط النسخ للخطاط نبيل الشريفي



لوحة بخط النسخ للخطاط نبيل الشريفي



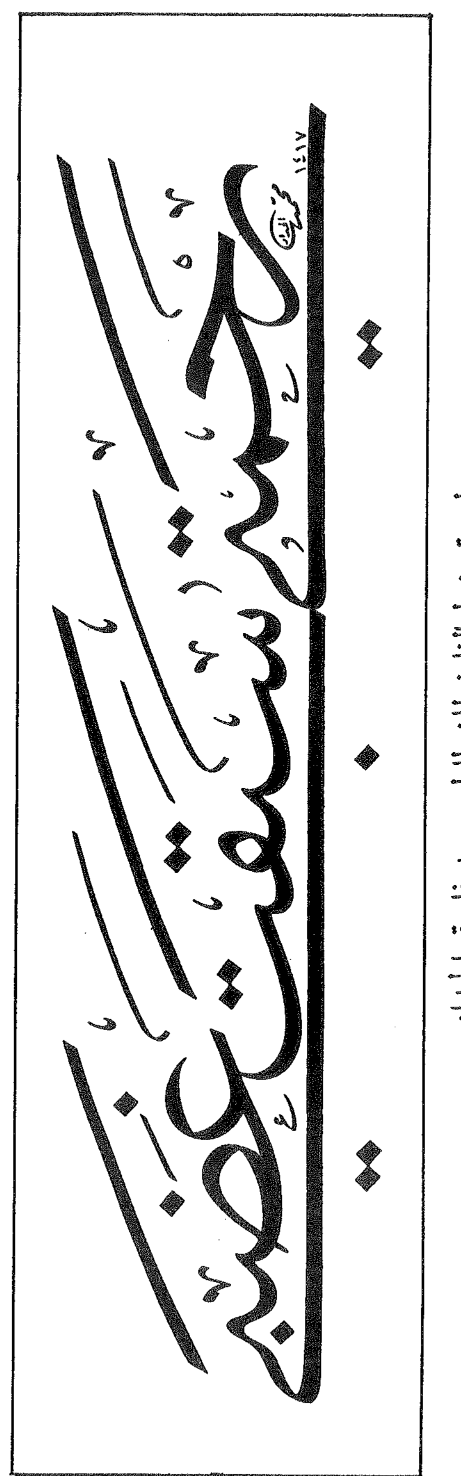
لوحة بخط جلي الثلث للأستاذ عدنان الشيخ عثمان



لوحة بخط جلي الثلث للأستاذ عدنان الشيخ عثمان



لوحة بخط جلي الثلث للخطاط محمد فاروق الحداد



لوحة بخط الثلث للخطاط محمد فاروق الحداد

قائمة المراجع

١ - إبراهيم أنيس ، المعجم الوسيط - ط٢ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٢م .

٢ - إبراهيم جمعة . دارسة في تطور الكتابة الكوفية . القاهرة : ١٩٦٩م .

٣ - أحمد رضا . رسالة الخط العربي - ط١ - بيروت : دار الرائد العربي ١٩٨٦م .

٤ - أحمد بن يحيى البلاذري . فتواح البلدان ، لين : ١٩٦٦م .

٥ - باسم ذنون . من آفاق الخط العربي - بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٠م .

٦ - حسن قاسم حبش . فن الخط العربي - ط١ - بيروت : دار القلم ، ١٩٩٢م .

٧ - حسن قاسم حبش . نفائس الخط العربي - ط١ - بيروت : دار القلم ، ١٩٩٢م .

٨ - خليل الزهاوي . تشكيلات الخط العربي - بغداد : ١٩٨٦م .

٩ - سهلة الجبوري . الخط العربي وتطوره في العصور العباسية - بغداد : ١٩٨٤م .

١٠ - شاكر حسن آل سعيد . الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي - ط١ - بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨م .

١١ - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون . مقدمة ابن خلدون - ط٥ - بيروت : دار القلم ، ١٩٨٤م .

١٢ - عبدالعزيز عبدالله محمد . يوسف ذنون ورشة الإبداع في الخط العربي- بغداد : دار الكتاب للطباعة والنشر ، ١٩٨٦م .

١٣ - عبدالعزيز مرزوق . الفنون الزخرفية في الغرب والأندلس - بغداد : وزارة الإعلام .

١٤ - فوزي سالم عفيفي . نشأة وتطوّر الكتابة الخطية العربية - ط١ - الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٨٠م .

١٥ - كامل البابا . روح الخط العربي - ط٢ - بيروت : دار لبنان . ١٩٨٨م .

١٦ - محمد بن أبي بكر الرازي . مختار الصحاح - بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٣م .

١٧ - محمد سعيد الشريفي . أعمال الندوة المنعقدة في اسطنبول : ١٩٨٣م .

١٨ - ناجي زين الدين المصرف . بدائع الخط العربي - بغداد : مديرية الثقافة العامة ، ١٩٧٢م .

١٩ - ناجي زين الدين المصرف . مصور الخط العربي - ط١ - بغداد : ١٩٦٨م .
٢٠ - يحيى سلوم العباسي . الخط العربي تاريخه وأنواعه - ط١ - بغداد : مكتبة النهضة ، ١٩٨٤ .

قائمة المحتويات

الفصل الثالث

الفصل الرابع